نوري السعيد

ودوره في السياسة العراقية

حتى عام ١٩٤٥

تأليف
سعاد رؤوف شير محمد

ترجمة
الدكتور كمال مظهر أحمد



نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥ سعاد رؤوف شير محمد



نوري السعيد

ودوره في السياسة العراقية
١٩٣٢ - ١٩٤٥

الاهداء

الى والدي الكريمين
زوجي العزيز
اخوتي واخواتي
وفاء وتقديرا وحب .

الكتاب في الاصل اطروحة قدمتها الباحثة الى قسم التاريخ في كلية الآداب/جامعة بغداد في آب ١٩٨٥ وحصلت على درجة الماجستير في التاريخ الحديث بتقدير « امتياز » .

نوري السعيد

ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٢ - ١٩٤٥

سعاد رؤوف شير محمد

الطبعة الاولى - لسنة ١٩٨٨

الفهرست



تعتبر الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٢ (بداية الاستقلال عمليا واواخر الازمة الاقتصادية عالميا) ، و ١٩٤٥ (نهاية الحرب العالمية الثانية) من اهم ، وادق ، واعقد الفترات التاريخية بالنسبة للعالم كله ، بما في ذلك الوطن العربي ، والشرق الاوسط ، والعراق بالتحديد . ولايختلف اثنان في ان نوري السعيد كان من ابرز ساسة العراق يومذاك ، ان لم يكن ابرزهم قاطبة . لذا فان تكريس كتاب علمي لدراسة دوره السياسي في تلك الفترة المليئة بالاحداث امر له مبرراته الموضوعية من جميع الوجوه .

شهد العراق في فترة بحثنا احداثا مصيرية خطيرة لم يكن نوري السعيد بعيدا عن أي منها . فان وفاة الملك فيصل الاول في بداية تلك الفترة جاءت بمثابة سيف ذي حدين بالنسبة له ، فمن جهة ظهر مجال اكبر لبروزه فوق المسرح السياسي ، ومن جهة اخرى احدث اختفاء الملك القوى اختلالا في التوازن السياسي الذي كان يسود البلد ، الامر الذي ادى الى تفاقم التنافس بين السياسيين المخضرمين الذين اراد كل واحد منهم الوصول الى كرسي الحكم ، والاحتفاظ به بطريقته ، تارة عن طريق الاستعانة بالبرلمان ، واخرى عن طريق استخدام العشائر ، وثالثة عن طريق اللجوء الى استخدام الجيش . فلا غرو ان شهدت الفترة اول انقلاب عسكري في تاريخ العراق ، وفي تاريخ الوطن العربي ، وشهدت اول صدام مسلح مباشر على الصعيدين بين الجيشين العراقي والبريطاني . وهذه جميعها قضايا حساسة تحتاج الى عناية واسعة من لدن الباحثين الذين بوسعهم ، على مانعتقد ، التوصل الى العديد من الحقائق الجديدة خدمة لتاريخنا الحافل بالاحداث ، والتجارب ، والدروس .

ان طبيعة الفترة باحداثها ، ومتغيراتها السريعة ، وتناقضاتها الواضحة تؤلف ، بحد ذاتها ، الصعوبة الاولى التي تجابه من يتصدى لمعالجة اي جانب من جوانبها . فان حل « الالغاز » الكثيرة ، والمتشابكة ليس بالامر الهين ، خصوصا وان الوثائق الخاصة ليست جميعها مكشوفة لنا ، او في الاقل في متناول ايدينا . كما ان

العديد من الذين اشتركوا في خلق الاحداث هم الان في عداد الاموات ، ومن لهم اطلاع عليها بصورة او باخرى ليسوا جميعا على استعداد واحد للادلاء بما لديهم لسبب ، او لاخر . مع ذلك ان ما استقيناه من هؤلاء له وزنه ، ودوره في القاء الضوء على بعض الجوانب المهمة من المواضيع الواردة بين دفتي الكتاب .

وفضلا عن ذلك ان موادا غزيرة تتحدث عن دور نوري السعيد الرسمي عندما كان في السلطة ، فيا لاتلقي تلك المواد سوى ضوء خافت على ما كان يلعبه خلف الكواليس ، خصوصا عندما كان يبتعد عن الحكم ، مما دفعنا في حالات غير قليلة الى المقارنة ، والتحليل ، والاستنتاج لتفسير دوافعه في هذا الموقف او ذاك . ثم ان توزع مادة البحث الاصيلة بين دوائر ، وجهات مختلفة قد استنزفت منا وقتا ليس بقليل ، ورغم محاولاتنا لم تسمح البعض منها ان نطلع على مايتوفر لديها من اضابير ووثائق .

اعتمدنا لاعداد هذا الكتاب على مصادر ، ومراجع شتى يمكن ملاحظة حجمها ، وتنوعها من خلال هوامش الكتاب ، او قائمة مصادرها . وتحتل الوثائق العربية والبريطانية ، المنشورة وغير المنشورة ، مكانة متميزة بينها . واهم تلك الوثائق قاطبة ما استقيناه من ملفات « المركز الوطني للوثائق » في بغداد ، ومن ارشيف وزارة الخارجية العراقية ، فضلا عن الوثائق البريطانية الخاصة التي ساعدتنا الى حد كبير للكشف عن جوانب خفية للعديد من الوقائع السياسية المهمة التي يصعب الوقوف عليها من دون الاطلاع على مضامين الوثائق المذكورة .

وتحتل محاضر جلسات مجلسي النواب والاعيان الخاصة بالفترة الممتدة بين عامي ١٩٣٢ و ١٩٤٥ ، وكذلك الصحافة العراقية والعربية الموزعة بين الرسمية وغير الرسمية ، والمؤيدة ، والمعارضة ، مكانة خاصة بين مصادر الكتاب . فقد مكنتنا مضامينها من متابعة الاحداث اليومية ، والاطلاع على اتجاهات الرأي العام في الداخل والخارج ، وتقويمه للاحداث العراقية .

ولاتقل اهمية بعض المصادر العربية ، والاجنبية التي اعتمدناها لاعداد

هذا الكتاب عن ذلك ، ولاسيما الاجزاء الرابع والخامس والسادس من « تاريخ الوزارات العراقية » للاستاذ عبدالرزاق الحسني ، ومذكرات صلاح الدين الصباغ « فرسان العروبة في العراق » التي تطرقت باسهاب الى احداث ملتهبة تدخل في صلب موضوع كتابنا ، و « مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩ - ١٩٤٣ » ، و « سيرة وذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤ - ١٩٧٤ » لناجي شوكت ، وهما سياسيان معروفان ، عاصرا نوري السعيد ، وكان لهما دورهما في صنع العديد من الاحداث التي تطرقنا الى تفاصيلها في فصول الكتاب .

واطلعنا ايضا على مجموعة قيمة من المذكرات والدراسات غير المنشورة كتبها اناس عاصروا الاحداث ، او تابعوها ، هم السادة توفيق السويدي وخير الدين العمري وعبدالكريم الازري وجواد حسين وحازم المفتي وعبد الغني الملاح ورافائيل بطي وعباس العزاوي .

وان اول مصدر اجنبي يستحق الذكر هنا بصورة خاصة هو كتاب اللورد بيردود « نوري السعيد »[1] . ورغم ان الكتاب لم يعالج العديد من الجوانب الخاصة بحياة نوري السياسي ، وان عواطف صاحبه تجاه نوري جاءت على حساب الجانب الموضوعي للمعالجة ، الا انه يتضمن معلومات مهمة ، ونادرة في حالات غير قليلة ، وهي ضرورية لكل باحث يتصدى لدراسة اي نشاط سياسي سعيدي اولا ، والعديد من صفحات تاريخ العراق المعاصر ثانيا .

ولاعداد الكتاب استفدنا كثيرا من المعلومات الوثائقية الواسعة التي وردت بين دفتي كتاب حنا بطاطو « الطبقات الاجتماعية القديمة والحركات الثورية في العراق »[2] . كما زودتنا مؤلفات مجيد خدوري ولونكريك[3]

---

(١) Lord Birdwood , Nuri As Said , Study in Arab Leader — ship , London , 1959 .

(٢) Hanna Batatu , Old Social Classes and the Revoluti cnary Movements of Iraq , Princeton , 1978 .

(٣) راجع قائمة المصادر

بمعلومات غير قليلة اسهمت ، مع غيرها في تسهيل مهمتنا .

يتألف الكتاب من مقدمة واربعة فصول وخاتمة . يعالج الفصل الاول منها دور نوري السعيد في الحياة السياسية للعراق في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٢ و ١٩٣٨ التي تؤلف المرحلة الاولى من عهد الاستقلال ، وتوصف احيانا بـ « العهد المضطرب » . ورغم ان نوري لم يشغل طيلة هذه الفترة منصب رئيس الوزراء ، الا انه لعب دورا متميزا في الاحداث التي وقعت في تلك السنوات ، فكان عاملا محركا للعديد منها ، وصانع قسم اخر منها بحكم نفوذه ، واشتراكه في معظم الوزارات التي الفت يومذاك ، كما اتخذ موقفا معارضا ثابتا من انقلاب عام ١٩٣٦ ، والقائمين به ، الامر الذي انعكس على سلوكه السياسي بعد سقوط بكر صدقي .

ويمكن اعتبار الفترة التي تبدأ بتأليف نوري السعيد لوزارته الثالثة في كانون الاول سنة ١٩٣٨ ، وتنتهي بانفجار حركة ايار التحررية ، اطارا زمنيا متميزا في نشاط نوري السعيد السياسي الذي كرسنا له الفصل الثاني من الكتاب . وليس بخاف على احد ان الفترة المذكورة حافلة بمجموعة من الوقائع التاريخية المهمة ، انعكست جميعها في سلوك نوري ومواقفه ، منها وفاة الملك غازي ، واعلان الحرب العالمية الثانية والموقف منها ، ومقتل رستم حيدر وزير المالية في الوزارة السعيدية الرابعة ، والازمة السياسية الخطيرة التي سبقت الصدام المباشر بين الجيشين العراقي والبريطاني في ايار ١٩٤١ .

اما الفصل الثالث من الكتاب فقد تناولت بالبحث نشاط نوري السعيد السياسي في الفترة التي اعقبت القضاء على حركة ايار التحررية ولغاية انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وهي ايضا مرحلة تاريخية مهمة حافلة بالاحداث ، كان لنوري دور مباشر فيها ، خصوصا وانه الف في السنوات المذكورة ثلاث وزارات متتالية .

وقد كرسنا الفصل الرابع ، والاخير من الكتاب لدراسة موقف نوري السعيد من القضايا القومية ، وخاصة القضية الفلسطينية التي دخلت مرحلة

جديدة ، وخطيرة في فترة بحثنا . وفي هذا الفصل عالجنا ايضا جوانب مختلفة من مواقف نوري السعيد ، واراءه بخصوص « مشروع الهلال الخصيب » ، وتأسيس « جامعة الدول العربية » .

وحاولنا في خاتمة الكتاب عرض اهم استنتاجاتنا التي توصلنا اليها من خلال تقويمنا للحقائق ، والوقائع التي ضمنتها فصول الكتاب الاربعة .

وغاية مانتمناه ان نكون قد وفقنا في اداء مهمتنا بصورة مفيدة ، فيكون كتابنا هذا مكسبا متواضعا في اطار الاتجاه العلمي الجديد لدراساتنا التاريخية ، ومن الله التوفيق .



الفصل الاول

دور نوري السعيد في الحياة السياسية للعراق في فترة الاضطرابات ١٩٣٢ - ١٩٣٨



نشاطات نوري السعيد السياسي في السنوات الاولى من عهد الاستقلال (١٩٣٢ ـ ١٩٣٥)

تعود بدايات النشاط السياسي لنوري السعيد ، وبروزه فوق المسرح السياسي ، الى ماقبل الحرب العالمية الاولى بفترة[١] . فقد كان له دوره المتميز في تأسيس « جمعية العهد » المعروفة ، ونشاطها ، وفي الثورة العربية ، واحداثها ، وفي كل مارافق تأسيس حكومة الملك فيصل وتطورها في سنوات الانتداب . والف اخر وزارتين قبل الغاء الانتداب ودخول العراق في عصبة الامم ، فبقي في منصبه كرئيس للوزراء من ٢٣ اذار ١٩٣٠ لغاية ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٢ ، الفترة التي تعتبر من الفترات المتميزة والحاسمة في تاريخ العراق المعاصر .

ومع ان ظروف خلافه مع الملك فيصل :جبرت نوري السعيد على تقديم استقالة وزارته الثانية بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٢ ، الا انه لم يختف عن المسرح السياسي للقطر ، على الرغم من صدور قرارات تعيينه ممثلا للعراق لدى عصبة الامم ، ثم لدى ايطاليا[٢] ، دون ان يلتحق بها[٣] . فسرعان ما احس الملك فيصل بحاجته الى نوري ، لتتحقق بذلك توقعات البريطانيين كما وردت في احد تقاريرهم السرية في ذروة ايام الخلاف بين القطبين[٤] . وتشير

---

(١) كرس الزميل عبدالرزاق احمد كتابا خاصا لمعالجة دور نوري السعيد السياسي لغاية استقلال العراق في عام ١٩٣٢ (عبدالرزاق احمد ولي النصيري ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ٤٠٦ صفحة) ، وبما ان كتابي يؤلف استمرارا منطقيا لتلك ، لذا ارتأينا الخوض في الموضوع بصورة مباشرة .

(٢) مديرية التقاعد العامة . الاضبارة التقاعدية لنوري السعيد . الرقم « ٦٧٨ / ٣١ » .

(٣) F . O . , 371 — 16948 , E431 — 431 — 93 , Secret .
الدائرة الشرقية (العراق) ، سجل عن الشخصيات الرئيسية في العراق ، (منقح حتى تاريخ ٩ كانون الثاني ١٩٣٥ ، اعدته السفارة البريطانية في بغداد . اطلعت على السجل في مكتبة الاستاذ حسين جميل بتاريخ ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٤) .

(٤) F . O . , 371 — 16903 , E105 , F . Humphrys to Rendel , January 5 , 1933 .

الدلائل الى ان فيصل حاول في الاشهر الاخيرة من حكمه بنجاح ان يعيد نفوذ نوري الى الحجم الذي كان يراه طبيعيا له بعد ان غدا ينافسه فعلا ، لكنه مع ذلك لم يتخل عنه .

من هنا جاء اشتراك نوري السعيد في اول وزارة لرشيد عالي الكيلاني تألفت بتاريخ ١٨ اذار ١٩٣٣ ، والتي اشغل فيها منصب وزير الخارجية . ومن بين ما كان يرميه الملك فيصل من اشراك نوري في وزارة ضمت اقطاب المعارضة(*) ، ان يبين ثبات العراق تجاه بريطانيا ومعاهدة عام ١٩٣٠ ، الامر الذي اكده بنفسه مرتين في غضون اقل من اسبوع واحد للسير فرنسيس همفريز (Francis Humphrys) السفير البريطاني في العراق ، الاولى يوم ١٥ ، والثانية يوم ٢٠ اذار ١٩٣٠(٦) .

كان حضور نوري في الاحداث التي وقعت في هذه الفترة امرا ملموسا . فقد رافق الملك في زيارته التي قام بها الى لندن في حزيران ١٩٣٣ تلبية لدعوة الملك جورج . وفي غيابهما وقع ماعرف باحداث التياريين(٧) . وكان نوري في موقفه منها متفقا تمام الاتفاق مع رأي الملك فيصل الذي عارض استخدام القوة في قمعها خشية انعكاسات ذلك على الرأي العام العالمي ، وموقفه من الدولة العراقية المستقلة حديثا(٨) ، وكان فيصل يعتقد ان بقاء نوري السعيد وياسين الهاشمي ورستم حيدر(٩)

(*) كان ياسين الهاشمي ايضا عضوا في الوزارة الجديدة ، فقد اشغل فيها منصب وزير المالية .

(٦) F . O . 371 — 16903 , E 1416 , F . Humphrys to F . O ., No 45 , March 15 , 1933 ; F . O . , 371 — 16903 , E 1449 , F . Humphrys to F . O ., March 18 , 1933 .

(٧) رياض رشيد ناجي الحيدري ، الاثوريون في العراق ١٩١٨ - ١٩٣٦ ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص٢١٧ - ٣٧٤ ;

R . S . Stafford , The Tragedy of the Assyrians , London , 1935 .

(٨) خير الدين العمري ، مقدمات ونتائج العراق في عشرين سنة ، الجزء الثاني ، ص١٢ .

R . S . Stafford , Op . Cit . , P . 106 ; Majid Khadduri , Independent Iraq 1932 — 1958 — Astudy in Iraqi Politics , 2 ed ., London , 1960 , P . 38 .

(٩) كان ياسين الهاشمي ورستم حيدر ضمن الوفد الوزاري الذي سافر الى لندن للاشتراك في المؤتمر الاقتصادي الذي عقد هناك في اواسط حزيران ١٩٣٣ .

في العراق قد يغير « مجرى الاحداث وتطورها »[10] . وقد سبق لنوري ان دافع امام عصبة الامم عن وجهة النظر العراقية تجاه الاقليات الدينيـة ، ودحض ماورد في عرائضها المقدمة الى المنظمة الدولية[11] . كما اسهم في الوفد العراقي الذي سافر الى جنيف برئاسة ياسين الهاشمي في ٢٢ ايلول ١٩٣٣ لمناقشة احداث التياريين . وبذل فيما بعد بعض الجهود من اجل حل المسألة في اطار سلمي ، وبالصورة التي ترضي الاطراف المعنية[12] .

وعلى الرغم من خلافه مع الملك فيصل ، والذي بلغ حد ان يصرح لهمفريز انه لن يقبل بالرئاسة ثانية « طالما ان الملك فيصل يحتل العرش »[13] . الا ان الدلائل تشير الى ان فقدان الاخير هز نوري السعيد من الاعماق . فقد كان نوري معتقدا بان فيصل اشبه مايكون بالخيمة التي تفيأ بظلها الساسة العراقيون ، الامر الذي اكده مرارا للمقربين منه[14] . وبعد فترة وجيزة من وفاة فيصل قيمه نوري ، وكذلك خلافه السابق معه ، بهذا الاسلوب حينما ذكر في تصريح صحفي مانصه :

« لقد كان اول شعوري في سنة ١٩٣٢ ان ننظم انفسنا ، وان نضع مناهج للعمل لنقطع مراحل تأخرنا عن امم العالم الاخرى ، ولكن هذه الاحداث التي توالت علينا ، وزوال الرجل المجرب الذي كان يقودنا ، اخرنا عن ذلك ، والحوادث التي اشير اليها لا لوم فيها على احد ، بل كانت طبيعية ، لايمكن تجنبها ، ولو بقي الملك فيصل على رأسنا لاستطعنا تجنبها ، ولحافظنا على قوانا ، وعلى

---

(١٠) ناجي شوكت ، سيرة وذكريات ثمانية عاما ١٨٩٤ ـ ١٩٧٤ ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص٢٣٥ .

(١١) حول مذكرة نوري في عصبة الامم راجع : « صدى العهد » (جريدة) ، بغداد ، ٧ كانون الاول ١٩٣٢ .

(١٢) F . O ., 371 — 17897 , E 4017 , Nuri Pasha's Visit , Assyrian Question , June 29 , 1935 , P . 10 ; F . O ., 371 — 17897 , E 4113 , Assyrian Question , July 3 , 1935 , P . 28 ; .

« صوت الاحرار » (جريدة) ، بيروت ، ٢٤ نيسان ١٩٣٥ .

(١٣) F . O ., 371 — 16903 , E 105 , Private , F . Humphrys to Rendel , December 19 , 1932 .

(١٤) مقابلة مع خليل كنة بتاريخ ١٩ كانون الاول ١٩٨٣ .

رجالنا »[١٥] .

مع ذلك فان نوري كان يرغب في استغلال وفاة الملك فيصل ليستعيد مواقعه السابقة ، وكامل سطوته المفقودة . ولقد انعكس ذلك ، قبل كل شيء ، في موقعه من تولية الملك غازي لعرش والده ، اذ كان نوري وصهره جعفر العسكري ، يرغبان كثيرا في ان يرث الامير زيد ، شقيق فيصل من والده[١٦] . العرش العراقي ، حتى انهما حاولا في ايام فيصل الاخيرة تغيير قانون الوراثة باتجاه يضمن تحقيق هدفهما هذا[١٧] . وجاء موقف نوري من تقييمه لشخصية زيد المرنة ، ومن علاقته الشخصية به ، فادرك بانه خير من يمكن عن طريقه ان يفرض سياسته ، وارادته بالاتجاه الذي يريده .

وفي الواقع ان امل النجاح في فرض الامير زيد كان ضعيفا للغاية ، لان الامر كان يصطدم بعقبات دستورية وبرغبات الملك فيصل قبل وفاته . لذا كان من الطبيعي ان يبذل نوري السعيد كل ما في وسعه من اجل احتواء الملك الجديد ، والتأثير عليه بصورة ، او باخرى ، وكان ذلك يقتضي منه العمل من اجل ابعاد كل تأثير لمعارضيه على غازي . فعندما اشيع عن نية الملك الزواج بابنة ياسين الهاشمي ثارت ثائرته بشكل غريب[١٨] ، وسعى مع جعفر العسكري لدى الامير عبدالله لحمله على التدخل في اسراع زواج الملك من ابنة عمه الاميرة عالية ، الزيجة التي تمت فعلا في اواخر كانون الثاني ١٩٣٤ .

وفي الوقت نفسه عاد نوري الى مناوراته من اجل زعزعة موقع الوزارة القائمة . فلقد كان له دوره غير المباشر في القرار الذي اتخذه الملك غازي بصدد

---

(١٥) « الاحاديث الصحيفة ، مجموعة احاديث نوري السعيد في الاجتماعات الصحفية الاسبوعية المنعقدة بديوان مجلس الوزراء » ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص٢ - ٣ (سنشير لها فيما بعد بالاحاديث الصحفية) .

(١٦) كانت والدة زيد من اصل تركي .

(١٧) F . O ., 371 — 16903 , E 105 , Privare , F . Humphrys to Rended , December 19 , 1932 .

(١٨) يؤكد ناجي شوكت ، ان الامر جعل نوري السعيد في حالة هياج شديد (ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص٢٤٨ ، مقابلة مع صبيحة ياسين الهاشمي بتاريخ ١٥ كانون الاول ١٩٨٤ ، مقابلة مع نعمت ياسين الهاشمي بتاريخ ٣/٥/١٩٨٥) .

رفض طلب الاخائيين الخاص بحل المجلس النيابي ، وانتخاب مجلس اخر يضمنون عن طريقه الاكثرية البرلمانية لانفسهم[١٩] . وفعلا تحقق ما كان نوري يصبوا اليه ، فقد قدم الكيلاني استقالة وزارته يوم ٢٨ تشرين الاول عام ١٩٣٣ . ولكن ، بالمقابل ، لم تؤد الاستقالة الى تكليف نوري بتاليف الوزارة الجديدة ، اذ فضل غازي جميل المدفعي عليه ، فعهد اليه تاليف الوزارة بعد يوم واحد من استقالة الكيلاني .

وفي كل الاحوال يعتبر تاليف الوزارة المدفعية الاولى بمثابة مكسب سياسي بالنسبة لنوري السعيد ، ذلك لانه ادى الى ابعاد الاخائيين عن الحكم اولا ، وثانيا لان نوري نفسه اصبح يتمتع بموقع متميز في الوزارة الجديدة التي اشغل فيها منصب وزير الخارجية اصالة ، ومنصب وزير الدفاع وكالة . ولكن ذلك لم يعن ان نوري تخلى عن تصميمه على اسقاط كل وزارة جديدة تمهيدا لعودته الى رئاسة الوزراء ، حتى اصبح يوصف « بالوزير المعارض المزمن » . وفعلا انه لعب دورا كبيرا في اسقاط الوزارة المدفعية . فعندما وقع خلاف بين رستم حيدر وزير الاقتصاد والمواصلات ، ونصرت الفارسي وزير المالية ، بصدد مشروع الغراف[٢٠] ، وقف نوري السعيد ، وناجي شوكت ، وزير الداخلية الى جانب نصرت ، مما ادى الى حدوث انشقاق خطير داخل الوزارة ، فاضطر المدفعي الى تقديم استقالته بتاريخ ١٣ شباط ١٩٣٤ .

لم تؤد اللعبة الاخيرة لنوري السعيد النتيجة المرجوة ، وانما ، على العكس من ذلك ، ادت الى ان يفقد موقعه في الوزارة الجديدة التي الفها رئيس الوزراء المستقيل جميل المدفعي في ٢١ شباط . فقد ارتأى المدفعي ان لايبقى في

---

(١٩) راجع: عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الطبعة السادسة ، الجزء الثالث ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٢٠) اعترض نصرت الفارسي على اعلان مناقصة المشروع من قبل وزارة الاقتصاد والمواصلات ، واكد بعض اعضاء الوزارة على ضرورة تقديم مشروع الثرثار عليه لانقاذ العاصمة من خطر الفيضان .

وزارته الجديدة الوزراء الذين سببوا سقوط وزارته الاولى[21] . وبحكم ذلك انتقل نوري الى صفوف المعارضة ، وشدد من موقفه بسبب فشله في فرض جعفر العسكري رئيسا للديوان الملكي .

استمر نوري السعيد في موقفه المعارض الذي لم يطرأ عليه سوى تغير جزئي على اثر اشتراكه في الوزارة الايوبية الاولى . فان الملك غازي كان يرغب في اسناد حقيبة الخارجية الى نوري في الوزارة التي الفها علي جودت الايوبي يوم ٢٧ اب ١٩٣٤ ، وذلك بسبب النزاع مع ايران حول مسائل الحدود[22] . كما ان الايوبي نفسه كان يميل الى ذلك رغبة منه في تعزيز وزارته بضم شخصية قوية مثل نوري السعيد اليها . ورغم موقعه المتميز في الوزارة الايوبية الا ان نوري بقي مستاءا خصوصا لعدم تلبية رغبته باسناد رئاسة الديوان الى جعفر العسكري الذي اراد ان يؤثر على الملك غازي عن طريقه . فقد بقي على جودت الايوبي يحتفظ بمنصب رئيس الديوان ، اضافة الى منصبه الجديد . وعندما اقتضت الضرورة بسبب حركات العشائر ان يتفرغ رئيس الوزراء لمهامه الاساسية ، فان رستم حيدر هو الذي حل مكانه في رئاسة الديوان الامر الذي « مس مشاعر نوري » حسبما ورد في تقرير بريطاني خاص[23] .

برز نوري السعيد ، وتبينت مهارته السياسية من جديد من خلال الدور الذي اداه في الخلاف الذي فرضته ايران على العراق بسبب قضايا الحدود . فقد رفضت طهران الاعتراف بخط الحدود المثبت سابقا وفق الاتفاقيات الدولية ، مما دفع الحكومة العراقية الى عرض الخلاف على عصبة الامم وان

---

(٢١) يؤكد توفيق السويدي ان شقيقه ناجي السويدي هو الذي اشار على المدفعي بذلك . توفيق السويدي ، مذكراتي ـ نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص٢٥٥ .

(٢٢) F . O ., 371 — 18945 , E 1315 , F . Humphrys to F . O ., No . 52 , February 25 , 1935 .

(٢٣) Air , 23 — 806 — 2818 , Air Liaison Officer — Baghdad , to Air Staff Intelligence , Air Head-Quarters , November 28 , 1934 .

نوري كرجلا « دبلوماسيا بالمعنى »(*) . على حد تعبير احد الصحفيين الالمان(٢٤) . افضل من بوسعه ان يضطلع بمهمة تمثيل العراق امام العصبة لمناقشة المشكلة برأي الجميع ، بمن فيهم الملك ورئيس الوزراء ، خصوصا وانه كان من المطلعين عن كثب على خلفيات الموضوع عندما كان رئيسا للوزراء ، كما انه رافق الملك فيصل اثناء زيارته الرسمية الى طهران في اواخر نيسان عام ١٩٣٢ ، حيث ناقش مع كبار المسؤولين في العاصمة الايرانية اهم القضايا المتعلقة بشط العرب ، ومنطقة نفط خانه ، وتبادل المجرمين ، والعلاقات التجارية ، وغيرها من الامور المتعلقة بقضايا حسن الجوار بين الدولتين(٢٥) . وفيما بعد قدم مذكرات مسهبة الى عصبة الامم ، بين فيها « قلق الحكومة العراقية البالغ » من تصرفات « الحكومة الفارسية المخلة باتفاقيات الحدود العراقية ـ الايرانية »(٢٦) .

وفي مهمته الجديدة افلح نوري السعيد بمناورة ذكية في كسب تأييد تركيا للعراق في خلافه مع ايران . ففي طريقه الى جنيف في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٤ مر بانقرة اولا ، حيث التقى بوزير الخارجية التركي رشدي اراس ، واوحى له وكأنه مضطر للتقارب من ايطاليا الفاشية ، عدوة تركيا ، من اجل ضمان تأييدها للعراق لدى عصبة الامم(٢٧) . وحسبما يؤكد ناجي شوكت ، الذي كان

(*) في النص : « دبلوماسي بالمعنى »

(٢٤) « المركز الوطني للوثائق » (في الهوامش القادمة : م . و . و .) . ملفات البلاط ، ٥/١٠ ، ٩٨٨ ـ وع ، ملف قصاصات الصحف الاجنبية ، الوثيقة ٤٦ .

(٢٥) م . و . و ، ٥/٤/٢ ، ٨٢٧ ـ وع ، الحدود العراقية الايرانية ، وثيقة رقم ٧٥ .

(٢٦) F . O ., 371 — 17897 — 57316 , Letter From : (Nuri Said , to Counil and Members of the League) , November 29 , 1934 , P . 125 .

(٢٧) اجرى نوري السعيد بعض الاتصالات الروتينية بالمسؤولين الطليان ===
=== حول موضوع النزاع العراقي الايراني حول الحدود . راجع : م . و.و، ط /٤/٢ ، ٨٢٧ ـ وع ، كتاب نوري السعيد الى السنيوريورتا ، في ٣ مايس ١٩٣٥ ، الوثيقة ١٧٠ .

يمثل العراق لدى تركيا يومذاك ، ادى موقف نوري الى نوع من المساومة السياسية بين الطرفين لصالح العراق[٢٨] . وفي الوقت نفسه ادلى نوري في انقرة بتصريحات صحفية اكد فيها على نوايا العراق السلمية ، ورغبته الصادقة في اقامة افضل العلاقات مع جارته ايران . ومن اجل كسب الرأي العام التركي ، وضمان تأييد انقرة اشار بصورة خاصة الى ان حقوق العراق تستند اصلا على وثائق عثمانية تعود الى عهد السلطان مراد ، والى تقارير « ذات خطورة » ، وضعها خبراء من امثال خورشيد باشا ودرويش باشا[٢٩] .

قدم نوري مذكرتين الى عصبة الامم حول مشكلة الحدود مع ايران ، الاولى في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٤[٣٠] . والثانية في ١٤ كانون الثاني من العام التالي[٣١] . وبغض النظر عما يؤكده فريتز غروبا (Grobba Fritz) ، السفير الالماني في العراق في العهد النازي ، من ان لندن كانت مصدر الوثائق التي قدمها نوري للمنظمة الدولية[٣٢] . الا ان المذكرتين احتوتا على حقائق منطقية ومهمة ومسهبة تطرق اليها نوري اكثر من مرة قبل اثارة المشكلة من جديد[٣٣] .

---

(٢٨) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

(٢٩) حول تصريحات نوري السعيد للصحافة التركية في انقرة راجع : « العراق » (جريدة) ، بغداد ، ١٢ كانون الثاني ١٩٣٥ . وعلى مايبدو ان الصحافة التركية اولت زيارة نوري لانقرة اهتماما خاصا ، فقد نشرت جريدة (مليت) المعروفة مقالا اضافيا عنها تطرقت فيه الى الخلاف العراقي الايراني . راجع : « الجامعة العربية » (جريدة) ، ٢١ كانون الثاني ١٩٣٥ ، واولت الصحافة العربية بدورها ، الموضوع اهتماما واسعا . راجع : العالم العربي (جريدة) ، بغداد ، ١ كانون الثاني ١٩٣٥ ، « صوت الاحرار » ٢٤ نيسان ١٩٣٥ ؛ « الطريق » (جريدة) ، بغداد ، ١٠ ايار ١٩٣٥ .

(٣٠) راجع نصها في : قضية الحدود العراقية الايرانية ، وزارة الخارجية ، بغداد ، ١٩٣٥ ، ص٢ ـ ٣ .

(٣١) راجع نصها في : م . و . و . ، ط /٤/٢ ، ٨٢٧ ـ وع ، ملف الحدود ==

== العراقية الايرانية ، ١٥ كانون الاول ١٩٣٥ ، الوثائق ٤٩ ـ ٥٨ .

(٣٢) فرتيز غروبا ، رجال ومراكز القوى في بلاد الشرق ، ترجمة : فاروق الحريري ، الجزء الاول ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص١٠٦ .

(٣٣) اولت الصحافة المحلية كلمات نوري السعيد امام العصبة ، وكذلك مذكراته التي قدمها لها بصدد مشكلة الحدود مع ايران ، اهتماما خاصا ، فكانت تنشر نصوصها في احيان كثيرة . راجع على سبيل المثال « الاستقلال » (جريدة) ، بغداد ، ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٥ ؛ « الجامعة العربية » ، ٣١ كانون الثاني ١٩٣٥ .

فقد استند نوري الى الخلفية التاريخية لمسألة الحدود بين الدولتين ، والى الاتفاقيات والوثائق التي اصبحت ملزمة بالنسبة للطرفين قبل الحرب العالمية الاولى ، بما في ذلك بروتوكول تعيين الحدود الموقع عليه في استانبول بتاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩١٣ والذي يعرف عادة ببروتوكول الاستانة . ومع ان نوري كان فعلا يستشير البريطانيين في مثل هذه الامور ، الا ان تصوره للموضوع كان واضحا ، حسبما يبدو ذلك من الوثائق البريطانية والعراقية الخاصة[٣٤] .

وعندما قرر مجلس عصبة الامم سحب موضوع الخلاف من جدول اعماله ، واوصى بحله عن طريق التفاوض المباشر بين العراق وايران ، خصوصا بعد ان تعهد وزير الخارجية الايراني بتقديم « مقترحات . . . ترضي متطلبات العراق »[٣٥] . ترأس نوري الوفد الذي سافر الى طهران يوم ١٠ اب ١٩٣٥ ، والذي ضم في عضويته كلا من محمد زكي وزير العدلية ، ونصرت الفارسي مدير الخارجية العام ، وتحسين العسكري المفتش الاداري للواء بغداد ، وجميل عبدالسلام مدير الشؤون الشرقية بديوان وزارة الخارجية . كما ضم الوفد خبيرين بريطانيين هما الميجر ادموندس (Edmonds) ، مستشار وزارة الداخلية والكولونيل وارد (J . G . Ward) ، مدير ميناء البصرة[٣٦] .

اجرى نوري السعيد مفاوضات مسهبة في طهران مع كل من فروغي خان ، رئيس الوزراء ، وباقر كاظمي ، وزير الخارجية . كما استقبله رضا شاه في قصر سعد اباد بحضور رئيس الوزراء ووزير الخارجية الايرانيين ، ودار بينهما حوار طويل اكد نوري خلاله على رغبة العراق الاكيدة في حل جميع

---

(٣٤) F . O . , 371 — 17896 , E 4691 , Tel . From Ogilvie Forbes to F . O ., No . 193 , July 18 , 1934 ;

م ز و ، ٤/٢/٤ ، ٨٢٦ ـ وع ، الكتاب الموجه من نوري السعيد الى السفير البريطاني حول الشكوى المرفوعة للسكرتير العام لعصبة الامم ، الوثيقة ١٩٨ .

(٣٥) F . O ., 371 — 17897 , E 6554 , Ogilvie Forbes to F . O ., No . 233 , October 25 , 1934 .

(٣٦) « البلاد » (جريدة) ، بغداد ، ١٣ اب ١٩٣٥ . ورد الاسم خطأ « ورد » .

المشاكل القائمة بين البلدين بصورة ودية . وردا على استفسار الشاه ذكر نوري صراحة ان « المفاوضات لم تسفر عن الغاية المرجوة ، وفي الوصول الى الاتفاق التام بين الطرفين » ، واكد له انه يطمع الى تدخله الشخصي لانهاء الخلاف . وفي الاخير اتفقا على اصدار بيان عن المفاوضات « يشير الى تفاهم الطرفين »[37] . وفعلا نشر بيان مشترك يحمل توقيع كل من نوري السعيد ، وباقر كاظمي اشارا فيه الى المفاوضات التي جرت في طهران « بروح مشعبة بالود والصداقة » . واكدا فيه ايضا على ان « القسم الاعظم من سوء التفاهم السابق قد ازيل » ، ولكن « نظرا لضرورة حضور ممثلي الطرفين في اجتماع مجلس عصبة الامم القادم لم يبق من الوسع لانهاء المفاوضات في طهران ، وعليه تأجلت المفاوضات ، والفريقان عازمان على الاستمرار عليها في جنيف بنفس الروح . . والامل وطيد في الحصول على نتيجة حسنة ، حاسمة وسريعة »[38] . وفعلا سافر الوزيران الى جنيف ثانية ، وقد ابدى نوري من جديد نشاطا واسعا لكسب اكبر قدر من التأييد للعراق[39] .

لاينكر ان جهود نوري السعيد في هذا المضمار ادت بعض الدور في تخفيف حدة التوتر بين العراق وايران ، ومهدت الطريق للاتفاق اللاحق بينهما في عام ١٩٣٧ . وقد اعاد له ذلك ، مع جهوده الاخرىفي هذه المرحلة ، جانبا من مواقعه المفقودة في حياة العراق السياسية ، خاصة ان الصحافة المحلية اولت نشاط نوري ، وسفراته ، وتصريحاته في هذه الفترة اهتماما واسعا ، وبدأت تتحدث من جديد عن نجاحاته السياسية باسلوب ملفت للانظار[40] .

---

٣٧) للتفاصيل راجع : م .و.و، ٣/٤/٢ ، ٨٢٩ ـ وع ، الحدود العراقية الايرانية ، الوثيقة رقم ١٠٧ .

(٣٨) « صوت الشعب » (جريدة) ، بغداد ، ٢٨ اب ١٩٣٥ .

(٣٩) راجع : « صوت الشعب » ، ٢ تشرين الاول ١٩٣٥ .

(٤٠) راجع على سبيل المثال : « البلاد » ، ١١و٢٧ اب ١٩٣٥ ، « الطريق » ، ١٠ ايار ١٩٣٥ .

ولم يكن مجرد صدفة ان قرر مجلس الوزراء في عهد علي جودت الايوبي منح نوري « وسام الرافدين من الدرجة الاولى ، ومن النوع العسكري »[41] . وكان من الطبيعي ان ينعكس كل ذلك على صلات نوري بالاوساط السياسية الاخرى التي تفاقمت علاقاتها في اواسط العقد الرابع بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ العراق المعاصر .

دور نوري السعيد السياسي
عشية انقلاب ١٩٣٦ :

بعد سقوط الوزارة الكيلانية الاولى عاد الاخائيون الى صفوف المعارضة ، وبذلوا كل ما في وسعهم من اجل العودة الى الحكم . ومن اساليبهم الجديدة لتحقيق ذلك انهم بدأوا بتحريض العشائر ضد الوزارة القائمة ، الامر الذي تحول الى احدى ظواهر الحياة السياسية للقطر في منتصف الثلاثينات[42] . وتحت ضغط هذه الاحداث اضطر علي جودت الايوبي ، فعلا ، الى تقديم استقالته في ٢٣ شباط ١٩٣٥ . ولكن حال بعض الملابسات السياسية دون تكليف الاخائيين لتأليف الوزارة الجديدة[43] .

الف جميل المدفعي الوزارة الجديدة يوم ٤ اذار ١٩٣٥ ، وبقي نوري السعيد يحتفظ فيها بحقيبة وزارة الخارجية ، ومع ان الوزارة المدفعية الثالثة ضمت عناصر سياسية معروفة ، وتمتعت بتأييد البلاط ، الا انها لم تصمد بدورها امام حركات العشائر التي تحولت الى عصيان مسلح انعكس صداه على رجال الدين ، والمحامين وغيرهم ، فقدم المدفعي استقالة وزارته بعد مرور

---

(٤١) م .و.و، ج/٥ ، ٢٥٣ ـ وع ، ملف بعنوان الاوسمة ، الوثيقة رقم ٩٣ .

(٤٢) حول الموضوع راجع : محسن ابو طبيخ ، المبادىء والرجال ، دمشق ، ١٩٣٨ ، ص٣٤ ـ ٤٣ ، عبدالعزيز القصاب ، من ذكرياتي ، بيروت ١٩٦٢ ، ص٣٠٠ ـ ٣٠٨ .

(٤٣) للتفاصيل راجع : عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق ، الجزء الرابع ، ص٥٥ ـ ٥٧ .

١١ يوما فقط على تاليفها[٤٤] .

لم ترد سوى اشارة واحدة ، وغير محددة عن موقف نوري السعيد تجاه الحركات العشائرية التي اسقطت وزارتين متعاقبتين في غضون فترة وجيزة ، مما كان يعتبر ظاهرة سياسية فريدة من نوعها . فقد ذكر توفيق السويدي في مذكراته بهذا الصدد مانصه :

« ان نوري وان كان لم يشترك في تلك الحركة العصيانية ، لكنه ، على ماظهر لنا كان يؤيدها ايضا »[٤٥] .

ولئن كان هذا القول يتناقى مع مايؤكده بيردوود (Lord Birdwood) من ان « الباشا بقي طيلة هذه الشهور في الوزارة الخارجية بعيدا عن الامور السياسية الداخلية »[٤٦] . الا انه لايستبعد ان يكون صحيحا ، خصوصا اذا اخذنا بنظر الاعتبار حقيقة ان نوري كان في واقعه من اشد المعارضين لوزارتي علي جودت الايوبي وجميل المدفعي ، رغم اشتراكه فيهما ، اذ كان يرى نفسه احق منهما لتولي الوزارة . ثم انه كان يميل الى ماحصل من توتر لتتجسد الحاجة اليه ، مما كان يهيء له الطريق للعودة ثانية الى رئاسة الوزارة حسب قناعته . الا انه ، مع ذلك ، اعترض على استخدام القوة ضد العشائر ، فقد كان يرى في ذلك خطورة على البلاد[٤٧] .

وعندما اعطى موقف الاخائيين ثماره ، وكلف الملك غازي ياسين الهاشمي لتاليف الوزارة الجديدة في ١٧ اذار ١٩٣٥ ، فانهم ، ولاسباب مختلفة ، لم يتجاهلوا نوري السعيد الذي عهدوا اليه بمنصب وزير الخارجية ،

---

(٤٤) للتفاصيل راجع : المصدر نفسه ، الجزء الرابع ، ص٥٨ ـ ٧٨ .

(٤٥) توفيق السويدي ، مذكراتي ـ نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، ص٢٥٩ : عبدالغني الملاح ، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص١٧٠ .

(٤٦) Lord Birdwood , Nuri as Said , Astudy in Arab Leader — ship London , 1959 , P . 158 .

(٤٧) فرنيز غروبا ، المصدر السابق ، الجزء الاول ، ، ص٢٤٣ .

كما عهدوا منصب وزير الدفاع الى صديقه وسنده جعفر العسكري ليصبح بذلك في موقع اقوى نسبيا من السابق . وبالطبع كان الاخائيون يتوخون من ذلك اضعاف المعارضة بكسبها الى جانبهم ، كما ارادوا به اظهار حسن نيتهم تجاه البريطانيين ومعاهدة عام ١٩٣٠ .

تعود بدايات التقارب بين نوري السعيد وياسين الهاشمي الى الايام الاخيرة من عهد الملك فيصل . فمنذ ذلك الوقت اشترك القطبان معا في اكثر من مهمة دبلوماسية خارج القطر . وبحكم عوامل شتى توثقت العلاقات بين نوري وياسين ايام عملهما المشترك الجديد ، بحيث بلغ الامر بنوري ان يصرح للبريطانيين في ٢٣ كانون الاول ١٩٣٥ انه شخصيا يعتبر ياسين الهاشمي « الرجل الوحيد في العراق الذي يصلح ان يكون رئيسا للوزراء »[٤٨] . بل ان العلاقات بينهما وصلت الى حد اشاعة احتمال اقتران صباح ، نجل نوري ، باحدى بنات ياسين[٤٩] . ولم تكن تصريحات ياسين الهاشمي بصدد تقاربه مع نوري السعيد اقل حماسة . فبعد مرور تسعة اشهر على عملهما المشترك اعلن ياسين الهاشمي « ان بقاءه مرهون ببقاء نوري »[٥٠] .

بارك البريطانيون التقارب الذي حدث بين نوري السعيد وياسين الهاشمي ، فقد رأوا فيه « غاية الفائدة . . . ليس بالنسبة للعراق وحده ، بل ايضا بالنسبة لمصالح حكومة صاحب الجلالة » كما ورد نصاً في احد تقاريرهم السرية[٥١] . وحسبما يبدو من وثائقهم الخاصة انهم عملوا من اجل تحقيق هذا

---

(٤٨) F . O ., 371 — 18946 , E 7470 — 278 — 93 , Confidential , British Government Archives , No . 8 , A . Clark Kerr to Samuel Hoare , No . 645 , December 23 , 1935 .

(٤٩) F . O ., 371 — 18945 , E 1385 , Tel . From F . Humphrys to F . O . No . 54 , Feburary 28 , 1935 , P . 203 .

(٥٠) F . O ., 371 — 18946 , E 7470 — 278 — 93 , Confidential , British Government Archives , No . 8 , A . Clark Keer to Samuel Hoare , No . 645 , December 23 , 1935 .

(٥١) Ibid .

التقارب منذ فترة[52] ، وعندما تحقق بالشكل الذي ارادوه عملوا من اجل تعزيزه لان « فسخه من شأنه ان يجر بريطانيا للتورط في صراع مرير ، لاتعرف عواقبه » حسب تقييمهم للموضوع[53] .

وفعلا ان اجتماع نوري السعيد وياسين الهاشمي في وزارة واحدة كان يؤلف وضعا مثاليا في العراق بالنسبة لبريطانيا[54] ، كما ان آثاره بالنسبة للداخل لم تكن قليلة ، خصوصا في فترة ساد فيها الاضطراب السياسي وتفاقمت مخاطره . وقد شاع بين الاوساط السياسية ان الوزارة الهاشمية الثانية هي اقوى وزارة لانها تضم « افضل رئيس الى جانب افضل وزير خارجية »[55] .

وفضلا عن كل ماسبق فان وجود نوري السعيد في الوزارة الجديدة غدا امرا ضروريا بالنسبة لياسين الهاشمي اثر الجفاء الذي بدأ يسود علاقاته بالملك غازي بسبب الاجراءات التي لجأ اليها لتحديد تصرفاته الشخصية ، وتقليل تدخله في الشؤون التنفيذية[56] . ولم تكن علاقة نوري بالملك ، ونظرته اليه افضل من علاقة ياسين ونظرته ، فانه لم يستطع ان ينسى تغاضي غازي عنه ، كما كان يعتبره المسؤول الاول عن حادث الطيران الذي تعرض له ابنه صباح[57] ، والذي حاول خصومه استغلاله ضده على نطاق واسع على اساس ان علاج صباح بسبب الحادث جرى على حساب الدولة بموجب قرار خاص[58] .

---

(٥٢) F . O ., 371 — 18945 , E 1385 , Tel . From F . Humphrys to F . O ., No . 54 , February 28 , 1935 .

(٥٣) Ibid .

(٥٤) نجدة فتحي صفوة ، خواطر واحاديث في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٨٠ .

(٥٥) مقابلة مع تحسين قدري في ١٥ شباط ١٩٨٤ .

(٥٦) للتفاصيل راجع : لطفي جعفر فرج ، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣- ١٩٣٩ ، رسالة دكتوراه منشورة مقدمة الى كلية الاداب ـ جامعة بغداد ، ١٩٨١ ، ص١٥٠ ـ ١٥٢ .

(٥٧) مقابلة مع خليل كنه في ١٩ كانون الثاني ١٩٨٣ ،
Birdwood , op . Cit ., p . 158 .

(٥٨) م.و.و، ج/٢/١ ، ٤٥١ ـ ورع ، قرارات مجلس الوزراء ، ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٦ ، الوثيقة رقم ٣٩ .

حـاول نوري ان يحمـل غازي « المتعـود على صيـد الغزلان وسيـاقة السيارات » على حد تعبيره ، جانبا كبيرا من وزر مآل اليه الوضع في عهده الذي شهد « غياب نفوذ القصر » بعد ان « كان في الماضي مفيدا للسيطرة على القبائل »[٥٩] . واستغل زواج شقيقة الملك من خادم فندق يوناني الجنسية للنيل منه ، فقد اكد بهذه المناسبة على « ان هيبة الملك غازي قد (اصيبت) بضرر جسيم ، يصعب عليه ان يتجاوز آثاره » . بل وصل الامر به الى ان يصرح للبريطانيين « ان الوضع يتطلب انشاء مجلس ، لان غازي قد تعرض الى مهانة قد تجعل البلد غير راغب في تقبل حكمه بعد الان »[٦٠] .

ولئن لم يؤيد رئيس الوزراء فكرة نوري بصدد خلع غازي ، الا انـه حاول بدوره استغلال الحادث للتمادي في التضييق على حرية الملك عن طريق اصدار مرسوم ينص على صيانة العائلة المالكة « مما يشين سمعتها ، ويعبث بمقدساتها »[٦١] .

ولكن لم يدم « الزواج المصطنع » بين نوري السـعيد وياسين الهاشمي طويلا . فان العوامل السـابقة ظلت كامنة ، وعادت اليها الحياة بعد سبات قصير . ومنذ البداية لم يكن نوري مرتاحا من وجود رشيد عالي الكيلاني في الوزارة[٦٢] ، فقد حمله قسطا اكبر حتى من الملك من مسؤولية الوضع المضطرب في القطر[٦٣] ، الموقف الذي حظي بتأييد مطلق من جانب وزير الدفاع جعفر

---

(٥٩) F . O ., 371 — 18946 , E 7470 — 278 — 93 , Confidential , British Government Archives , No . 5 , A . Clark Kerr to Samuel Hoare , No . 645 , December 23 , 1935 .

(٦٠) نجدة فتحي صفوة ، العراق في الوثـائق البريـطانية سـنة ١٩٣٦ ، (اختيار وترجمة وتحرير) ، البصرة ، ١٩٨٣ ، الوثيقة رقم ٣٠ ، ص٢٣٦ .

(٦١) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الرابع ، ص٢٠٠ .

(٦٢) عهد منصب وزير الداخلية الى رشيد عالي الكيلاني في الوزارة الهاشمية الثانية .

(٦٣) F . O ., 371 — 18946 , E 7470 — 278 — 93 , Confidential , British Government Archives , No . 5 , A . Clark Kerr to Samuel Hoare , No . 645 , December 23 , 1935 .

العسكري[٦٤] ، الذي يقال عنه انه راودته فكرة القيام بانقلاب عسكري لاسقاط الوزارة القائمة[٦٥] .

حاول الملك غازي استغلال هذا الواقع للنيل من الوزارة القائمة باثارة اعضائها ضد بعضهم البعض . فقد اوعز الى رئيس الوزراء ان يتخلص من جعفر العسكري بتعيينه سفيرا في لندن ، الا ان نوري السعيد هو الذي تمكن من احباط المشروع ، وابعاد الفكرة نهائيا[٦٦] . وعلى غرار ذلك اخفقت محاولة غازي لاقناع ياسين الهاشمي بضرورة ابعاد كل من نوري وجعفر من وزارته ، ليحل محلهما جميل المدفعي ومحمد زكي ، لان ياسين كان يقدّر اهمية وجود نوري معه في الوزارة بصورة جيدة ، فقد اعتبر « حيويته ودهاءه عونا كبيرا » له باعترافه . كما ان ياسين كان يخشى ، حسبما اخبر بذلك البريطانيين ، من ان « نوري اذا اجبر على الاستقالة بعد تدخله في الشؤون الفلسطينية مباشرة ، ستظهر الحكومة العراقية وكأنها لم تستحسن ما فعله ، كما ان هذه الاستقالة ستخلق انطباعات سيئة في فلسطين والبلاد العربية الاخرى »[٦٧] . وكان لهاجس ياسين مايبرره ، خصوصا بعد الدور الكبير الذي اداه نوري بصفته وزيرا للخارجية بالنسبة للقضية الفلسطينية ، واتصاله المباشر بالقادة الفلسطينيين ايام ثورتهم سنة ١٩٣٦[٦٨] .

وكان من الطبيعي ان تنعكس العلاقات المتشابكة هذه على المواقف

---

(٦٤) توفيق السويدي ، مذكراتي ـ نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، ص٢٧١ ، عمر ابو النصر ، العراق الجديد ، بغداد ، ١٩٣٧ ، ص٣٩ .

(٦٥) مقابلة مع حسين جميل في ١٠ كانون الثاني ١٩٨٤ .

(٦٦) H . Batatu , Old Social Classes and the Revolut ionary Movements of Iraq , Princeton , 1978 , P . 203 .

(٦٧) نجدة فتحي صفوة ، « العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ » الوثيقة رقم ٥٩ ، ص٣١٨ .

(٦٨) للتفاصيل راجع : د . عباس عطية جبار ، العراق والقضية الفلسطينية ١٩٣٢ ـ ١٩٤١ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٣٠ ـ ١٧٢ .

السياسية للاطراف المعنية ايام انقلاب عام ١٩٣٦ ، بما في ذلك موقف نوري السعيد من قادة الانقلاب ، ومن الملك .

نوري السعيد وانقلاب ١٩٣٦ :

بعد فشلهم في استخدام نفس ورقة الاخائيين لاسقاط الوزارة الهاشمية الثانية ، لجأ معارضوها الى استخدام الجيش لتحقيق المهمة ذاتها ، خصوصا وانهم ادركوا مدى التذمر الذي ساد صفوفه بسبب كثرة زجه في قمع الحركات العشائرية المناوئة للوزارة القائمة . ثم ان ماحققه الجيش من نجاح في هذا المضمار ، وفي المجالات الاخرى التي استخدم فيها ، حوله الى مؤسسة فاعلة ذات وزن سياسي ملموس في اواسط العقد الرابع ، مما دفع بقادته الى التطلع نحو السلطة والحكم . وقد هيأ كل ذلك الطريق لانتصار اول انقلاب عسكري في تاريخ العراق بقيادة الفريق بكر صدقي يوم ٢٩ تشرين الاول عام ١٩٣٦ والذي اطاح بوزارة ياسين الهاشمي في اليوم نفسه[٦٩] .

وقف نوري السعيد ضد الانقلاب منذ قيامه[٧٠] . ومما زاد من حقده تجاهه قيام الانقلابيين بقتل صهره ، وصديقه القريب الى نفسه جعفر العسكري عندما حاول اقناعهم بالتخلي عن فكرة الزحف على العاصمة بغداد[٧١] .

قدم نوري عدة مقترحات لايقاف زحف الجيش على بغداد ، منها القاء مناشير موقعة من قبل الملك على قطعات الجيش في قره غان (جلولاء) بواسطة

---

(٦٩) للتفاصيل عن الانقلاب واحداثه : راجع صفاء عبدالوهاب المبارك ، انقلاب سنة ١٩٣٦ في العراق - ممهداته ، واحداثه ، ونتائجه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى كلية الاداب - جامعة بغداد ، سنة ١٩٧٣ .

(٧٠) لايمكن الاتفاق مع رأي محمود الدره الذي يرجح علم نوري السعيد وجعفر العسكري بالانقلاب مسبقا . راجع محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص٦٨ .

(٧١) ورد في وثيقة بريطانية « ان نوري كان يغالي في محبته لجعفر العسكري » . راجع « العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ » ، الوثيقة رقم ١٤٠ ، ص٤٩٠ .

الطائرات البريطانية تشير الى تمرد الفريق بكر صدقي ، غير ان غازي لم يستجب للاقتراح[72] . كما كان نوري وياسين الهاشمي يميلان الى تدخل السفارة البريطانية المباشر من اجل احباط الحركة الانقلابية ، الا ان السفير رفض ذلك لاعتباره الانقلاب حركة داخلية ، فيما تنص بنود معاهدة التحالف على التدخل البريطاني في حالة وقوع اعتداء خارجي[73] .

تباين موقف الانقلابين من نوري السعيد . فان الفريق بكر صدقي كان يحقد عليه بسبب موقفه من احداث التياريين في العام ١٩٣٣ ، ومعارضته الشديدة لاستخدام القوة ضدهم ، فيما كان رصيد بكر يعتمد على موقفه ذلك الى حد كبير . وقد جعل ذلك من بكر ان يرتاب من نوري السعيد باستمرار ، حتى بعد ان بدأ الاخير يحاول التقرب منه اثر بزوغ نجمه . ومما زاد من نفور بكر منه ان نوري لم يف بوعده بخصوص ارساله على نفقة الدولة للمعالجة في لندن[74] . وبعد تصفيته لجعفر العسكري في اليوم الاول من الانقلاب اقتنع بكر بضرورة التخلص من نوري ايضا الذي لم يشك في انه كان يفكر في الانتقام منه . وعلى مايبدو ان بكر صدقي قد خطط فعلا للقضاء على نوري الذي علم بالامر عن طريق احمد المناصفي ، سكرتير وزارة الدفاع ، الذي كان من المقربين منه ، ومن الفريق عبد اللطيف نوري ، احد قادة الانقلاب[75] .

اما حكمت سليمان فانه اختلف في موقفه كثيرا عن موقف بكر صدقي تجاه اعضاء الوزارة الهاشمية ، بمن فيهم نوري السعيد . ومع ان حكمت كان

---

(٧٢) طه الهاشمي ، مذكرات طه الهاشمي من ١٩١٩ ـ ١٩٤٣ ، الجزء الاول ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص١٥١ .

(٧٣) المصدر نفسه ، الجزء الاول ، ص١٥١ ، عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الرابع ، ص٢١٣ .

(٧٤) طه الهاشمي ، المصدر السابق ، الجزء الاول ، ص١٣٧ .

(٧٥) « العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ » ، الوثيقة ٨٢ ، ص٣٦٥ .

من اشد المعارضين لنوري في السنتين الاخيرتين من عهد الانتداب ، الا انه كان يميل الى كسبه ، بل ان بعض المصادر تشير الى نيته لاسناد منصب وزارة الخارجية اليه[٧٦] . فلا عجب ان حكمت اعترض على خطة بكر الرامية الى اغتيال نوري وعدد اخر من الزعماء السياسيين ، وابلغ الملك غازي بالموضوع من اجل اتخاذ مايلزم للحفاظ على ارواحهم [٧٧] .

لم يطمئن نوري السعيد من نيات الانقلابيين تجاهه ، فما ان تأكد من نجاحهم حتى لجأ مع افراد اسرته الى دار المفوضية المصرية التي كان احد اقرباء عصمت ، زوجة صباح ، ملحقا عسكريا فيها . ولم يلبث نوري هناك طويلا اذ ما ان علم بقرار بكر صدقي حول تصفيته حتى انتقل وحده بسيارة خاصة الى السفارة البريطانية التي وصل اليها في حوالي الساعة التاسعة والنصف من مساء يوم الانقلاب[٧٨] .

امضى نوري السعيد ليلته في السفارة البريطانية[٧٩] ، وقبل منتصف الليلة التالية جرى نقله بواسطة سيارة السفارة الى معسكر الهنيدي (معسكر الرشيد حاليا)[٨٠] ، ومنه غادر مع عائلته الى مصر بواسطة طائرة بريطانية قبل

---

(٧٦) محمود الدرة ، المصدر السابق ، ص٦٨ ؛ ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق ١٩٢٧ - ١٩٤١ ، الجزء الثاني ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص٥٨٢ ؛ عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، الجزء الرابع ، ص٢٢٦ .

(٧٧) مقابلة مع السيدة هاجر محمد باشا الداغستاني (عقيلة حكمت سليمان) بتاريخ ٢٨ كانون الثاني ١٩٨٤ .

(٧٨) « العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ » ، الوثيقة رقم ٦٤ ، ص٣٣٢ .

(٧٩) لا صحة لما ورد في بعض المصادر من ان نوري السعيد بات ليلتين في دار المفوضية المصرية . راجع : « ايام النكبة » ، بيروت ، ١٩٣٧ ، ص٦٢ . من المعلوم ان الكتاب هو من تأليف طالب مشتاق .

(٨٠) يذكر دي غوري ان نوري كان اثناء نقله الى معسكر الهنيدي مستلقيا على ارضية السيارة في الخلف ومغطى بسجادة لاخفائه من الانظار . جيرالد دي غوري ، ثلاثة ملوك في بغداد ، ترجمة وتعليق : سليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٥٧ .

(٨١) Birdwood ,. OP . Cit ., P . 161 .

فجر يوم ٣١ تشرين الاول . وحسبما يؤكد بيردوود ان التفاؤل عاد اليه مع ركوبه للطائرة ، اذ صرح ، كما يقول « ومع ذلك سوف نهزم بكر صدقي »[٨١] .

وصل نوري السعيد الى القاهرة عن طريق عمان ، ونزل هناك في الذهبية التي تعود لعلي فهمي باشا ، والد عصمت زوجة صباح[٨٢] . وتشير الدلائل الى ان نوري عانى في منفاه من ضائقة مالية جلبت انظار الخارجية البريطانية التي طلبت من سفيرها في بغداد ان يبحث الموضوع مع حكمت سليمان رئيس الوزراء . وقد بلغ الوضع بنوري الى حد ان حاول الحصول على مايستحقه من راتب تقاعدي لم يتجاوز ٥٠ دينارا في الشهر[٨٣] .

زاول نوري السعيد نشاطا واسعا ضد الانقلابيين طيلة فترة مكوثه خارج العراق . واغلب الظن انه كانت له يد في مانشرته الصحافة المصرية ضد قادة الانقلاب[٨٤] . ولتحقيق مبتغاه اجرى نوري اتصالات واسعة باشخاص عديدين ، وباوساط مختلفة . فقد حاول بكل السبل اثارة البريطانيين ضد حكومة بغداد . ولتحقيق ذلك على افضل وجه حاول الانتقال الى لندن ، الامر الذي اعترض عليه السر فرنسيس همفريز ، السفير البريطاني لدى العراق ، الذي خشي من ان يستطيع نوري « بقدرته العجيبة ان يلوى الامور ، بل وان يخترعها ، لتوافق رغباته » ، ويؤثر بذلك في « اتباعه في الخارج ، وهم كثيرون ، وربما سيكونون اكثر في وقت قريب » كما ورد نصا في تقرير بريطاني خاص[٨٥] .

---

(٨٢) محمد مهدي كبه ، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨ ، بيروت ١٩٦٥ ، ص٦٣ .

(٨٣) للتفاصيل راجع : « العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ » ، الوثيقتان ١١٣ و ١١٤ ، ص٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٨٤) راجع : « العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ » ، الوثيقتان ١٠٣ ، ١٢٩ ، ص٤٠٧ - ٤١٠ ، ص٤٦٦ .

(٨٥) المصدر نفسه ، الوثيقة ٨٥ ، ص٣٨٢ - ٣٨٣ .

وتمادى نوري في محاولاته لاقناع البريطانيين ، بل حتى لدى عصبة الامم ، للتدخل في العراق من اجل « ازاحة بكر صدقي » . فقد ورد في رسالة خاصة بعثها نوري في ١٣ كانون الاول ١٩٣٦ الى المستر جورج راندل (George Rendel) رئيس الدائرة الشرقية في وزارة الخارجية البريطانية والمسؤول المباشر عن شؤون العراق ، مانصه بهذا الصدد :

« حينما قبل العراق في عصبة الامم كان احد الشروط هو عدم اجراء اي تعديل ، او تغيير في مواد معينة من الدستور العراقي بدون موافقة صريحة من مجلس العصبة . ولكن الموجودين في الحكم اليوم يتجاهلون الدستور برمته ، وان موقف الحكومة هذا لن يتغير طالما بقي بكر صدقي حيث هو الان . ولذلك فان الخطوة الاولى هي ازاحة بكر صدقي ، وفي امكان الحكومة الحاضرة تحقيق هذا بصورة مشروعة جدا ، ولكنني شخصيا اشك كثيرا في قيامهم به ، وذلك لسبب واحد فقط ، وهو ان حكمت سليمان ، رئيس الوزراء الحالي ، وبكر صدقي اصبحا شخصين لاينفصلان . وانني كنت اتوجه الى انكلترا قبل هذا الوقت ، ولكن السر آرجيبولد[86] . قال لي ان من المفيد ان انتظر في الوقت الحاضر . ولكن الامور هناك اتجهت الان نحو الاسوأ ، فهل سيغض مجلس العصبة الطرف عن الوضع الغير الدستوري هناك ؟ . انني اشعر ، مثل معظم الناس ، ان بريطانيا طالما كانت تتحمل مسؤولية ادبية بشأن ازدهار العراق ورفاهه ، فانها يجب ان تقدم معونة فعالة لاعادة الامور الى وضعها الطبيعي »[87] .

لم تلق مقترحات نوري السعيد اذنا صاغية لدى الحكومة البريطانية التي لم تر من مصلحتها ان تربك علاقاتها بالعهد الجديد في العراق ، خصوصا ان

---

(٨٦) يقصد السفير البريطاني في العراق السرارجيبولد كلارك كير .
(Archibald Clark Keer) .

(٨٧) « العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ » الوثيقة رقم ١٤٠ ، ص ٤٩٨ ـ ٤٨٩ .

حكمت سليمان ، رئيس الوزراء ، عبر مرارا عن رغبته الاكيدة « في المحافظة على العلاقات الودية القائمة » مع الحكومة البريطانية ، وعن طموحه في « ان ينال تأييد السفارة البريطانية » منذ اليوم الاول لتشكيله الوزارة الجديدة[٨٨] . ثم ان الحكومة البريطانية كانت تخشى كثيرا من ان اي موقف معادٍ تتخذه ضد الانقلابيين قد يدفع الفريق بكر صدقي للاستعانة بتركيا ، مما يعرض المصالح النفطية البريطانية في شمال العراق للخطر[٨٩] .

ويبدو واضحا ان موقف البريطانيين السلبي من مقترحاته ، وعدم سماحهم له حتى بالانتقال الى لندن جعل من نوري السعيد « في حالة ذهنية مؤسفة » على حد تعبير جورج راندل[٩٠] فبدأ يتصرف باسلوب غير واقعي ، حتى ان المسؤولين البريطانيين اعتبروا اقتراحه بصدد عودته العاجلة الى العراق ، مجرد « عمل صبياني »[٩١] . ويلاحظ الشيء نفسه في تعامله مع السعوديين . فعندما استعان باسعد داغر ليسعى له لدى ابن سعود ، ويحرضه ضد الانقلابيين ، ذكر له مايلي :

ان الحكم في العراق سينهار حتما اذا ارسل الملك ابن السعود الى بغداد مدفع متراليوز بالبريد السياسي ، وامر تسليمه الى شخص اختاره انا . . . »[٩٢] .

وفي محاولاته لتوريط السعوديين اشاع نوري السعيد ان هناك ميلا في العراق نحو ابن السعود او احد انجاله ، وحاول ان يقنعهم بواسطة موفق الالوسي ، القنصل العراقي السابق في بيروت الذي ابعده الانقلابيون والذي

---

(٨٨) المصدر نفسه ، الوثيقة ٦٤ ، ص٣٣٢ .

(٨٩) F . O ., 371 — 20013 , Rendel to British Embassy — Baghdad , October 30 , 1936 , P . 147 .

(٩٠) راجع : « العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ » ، الوثيقة رقم ١٤٠ ، ص٤٨٩ .

(٩١) F . O ., 371 — 20795 — 345 , Immediate , Scott to F . O ., No . 192 , August . 13 , 1937 .

(٩٢) اسعد داغر ، مذكراتي على هامش القضية العربية ، القاهرة ، بلا ، ص٢٠٤ .

كان يتمتع بعلاقات قوية مع آل سعود ، بضرورة ابعاد الملك غازي عن العرش ، وتوحيد العراق ونجد ، برئاسة الامير فيصل الذي اقترح نوري ان يكون نائبا لوالده في بغداد ، شرط ان تبقى الادارة في العراق مستقلة عن ادارة نجد[93] . ولكن المشروع لم يلق استحسان ابن السعود ، كما اعترض عليه البريطانيون[94] .

وفي الوقت نفسه بقي نوري السعيد على اتصال بعدد من الساسة العراقيين المعروفين من امثال ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وناجي شوكت . وتبدو من مراسلاته مع هؤلاء[95] . ومع معزز برتو ، السيدة التركية الاصل التي كان على صلة وثيقة بها[96] . انه كان يؤكد ايضا على ضرورة ازاحة الملك غازي ، او بكر صدقي من اجل القضاء على النظام الانقلابي برمته . وقد ذكر في رسالة بعثها الى معزز برتو انه « اذا ذهب الملك فان عبدالاله الذي سيتولى الوصاية ليس من المحتمل ان يسير مع بكر صدقي في وقت من الاوقات ، وسوف تنتهي اعمال هذه العصابة »[97] .

---

(٩٣) حافظ وهبة ، خمسون عاما في جزيرة العرب ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص١٢٠ - ١٢١ ؛ توفيق السويدي ، وجوه عراقية ، مذكرات غير منشورة اطلعت عليها لدى خيري العمري بتاريخ ١٩ كانون الاول ١٩٨٣ وهي بلا ارقام صفحات ؛

H . Batatu , Op. Cit ., P . 341 .

(٩٤) حافظ وهبة ، المصدر السابق ، ص١٢١ ؛ مقابلة مع حسين جميل بتاريخ ١٣ حزيران ١٩٨٤ ، وفي رأي الدكتور فاضل حسين ان الاتفاق لم ينفذ من جانب نوري نفسه راجع : فاضل حسين ، سياسة نوري السعيد الخارجية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص٥٥ .

(٩٥) عن بعضها راجع : « اوراق ناجي شوكت » (رسائل ووثائق) دراسة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، تقديم وتحقيق ، د . محمد انيس و د . محمد حسين الزبيدي ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص١٤٢ - ١٧٠ .

(٩٦) عن بعضها راجع : خيري العمري ، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص١٠٩ - ١٢٠ .

(٩٧) المصدر نفسه ، ص٥٠ .

لم تكن جهود نوري السعيد لاسقاط الانقلابيين خافية على المعارضة الداخلية التي كانت ترنو اليه ، والى اقرانه كامل للخلاص من بكر صدقي[٩٨] . وقد عرضت كتلة الضباط القوميين[٩٩] . بواسطة يونس السبعاوي اقتراحا على نوري يقضي بالتعاون معها ، الا ان تردده هو الذي دفع اعضاء الكتلة للتوجه الى جميل المدفعي الذي وجدوا لديه استعدادا اكبر للتعاون معهم[١٠٠] . لذا فان الكتلة بعد ان نجحت في اغتيال بكر صدقي يوم ١١ اب ١٩٣٧ ، والاطاحة بوزارة حكمت سليمان بعد مرور ستة ايام فقط ، طلبت من الملك غازي ان يعهد تكليف الوزارة الجديدة الى جميل المدفعي . وقد مهدت الاحداث الاخيرة الطريق لنوري السعيد للعودة الى العراق .

عودة نوري السعيد وبروزه فوق المسرح السياسي من جديد :

كان نوري السعيد يرغب في العودة الى العراق بعد سقوط الانقلابيين مباشرة ، الا ان الموقف المعارض الذي ابداه غازي ، وكذلك رئيس الوزراء الجديد جميل المدفعي حال دون ذلك لفترة من الزمن . فان الملك كان قلقا من عودة نوري الذي ما كان يشك في انه يقف حجر عثرة امام سياسة الوزارة التي استهدفت اسدال الستار على الاحداث التي رافقت الانقلاب منذ بدايته حتى الاطاحة به[١٠١] ، بينما لم يشك احد في ان نوري كان متعطشا للانتقام من قتلة جعفر العسكري ، ومن الذين شردوه ، ووضعوه في زاوية النسيان بعد ان كادت خططه للعودة الى رئاسة الوزارة ان تثمر . وكان غازي يتخوف من مصيره ايضا ، فان الجميع كانوا يعرفون ان نوري يعتبره متواطئا مع الانقلابيين

---

(٩٨) محمود الدرة ، المصدر السابق ، ص٧٨ .

(٩٩) كتلة معادية للفريق بكر صدقي ، ضمت صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب وعبدالعزيز ياملكي وامين العمري وحسين فوزي .

(١٠٠) خيري العمري ، يونس السبعاوي ـ سيرة سياسي عصامي ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص٦٧ .

(١٠١) «محاضر مجلس الاعيان» ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٨ ، الجلسة العاشرة ، ١٦ اذار ١٩٣٨ ، ص٧٦ .

وشريكا لهم في حركتهم[١٠٢] .

اما جميل المدفعي الذي « عارض عودة نوري معارضة شديدة » على حد تعبير صلاح الدين الصباغ[١٠٣] . فانه كان يخشى من تآمر نوري ضده عندما يكون خارج السلطة[١٠٤] . كما ان جميل ، وزملاءه الوزراء كانوا يخافون من ان يتحول نوري بعد عودته الى « نقطة التقاء الاشخاص الذين غير مقتنعين باوضاع العراق الحالية »[١٠٥] .

ومن اجل ضمان عودته لجأ نوري الى مناورة ذكية ـ فانه ادرك ان كتلة الضباط القوميين هي التي تؤلف مركز الثقل السياسي الحقيقي في ظروف العراق بعد الاطاحة بالانقلابيين . لذا فانه اوعز الى نجله صباح ان يتصل بابرز عضوين من اعضاء الكتلة ، وهما صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ، ويبلغهما ان والده يهمه ان يعلم راى الضباط بخصوص عودته دون ان يقيم « اي وزن لرضا جميل المدفعي اوغضبه » . وقد نفذ صباح ما طلبه منه والده ، فدعا الصباغ وفهمي سعيد الى وليمة اقامها لهما في احد فنادق بغداد ، وبين لهما راي والده في الموضوع . وبصعوبة كبيرة تمكن الاثنان من اقناع جميل المدفعي بالسماح لعودة نوري ، ولكن بعد ان اشترط « عدم تدخله في شؤون البلد السياسية »[١٠٦] . وقد تحول هذا الموضوع الى اساس للعلاقات المتينة التي قامت بين نوري وكتلة الضباط بعد عودته مباشرة .

---

(١٠٢) اكد نوري ذلك للسفير البريطاني في اليوم الاول من الانقلاب = = = =

= = = « العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ » ، الوثيقة رقم ٢٨٢ ، ص٣٦٧ .

(١٠٣) صلاح الدين الصباغ ، فرسان العروبة ، بيروت ١٩٥٦ ، ص٩١ .

(١٠٤) عبدالله الشيخ ، معجزة العراق ، تقديم ممدوح حقي ، دمشق ، ١٩٥٨ ، ص١٣ ؛ طالب مشتاق ، اوراق ايامي ١٩٠٠ ـ ١٩٥٨ ، الجزء الاول ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص٢٧٧ .

(١٠٥) F . O ., 371 — 21246 — 2186 , H . Hindle James Sa Leader R . A . F . to F . O ., January 7 , 1938 , P . 340 .

(١٠٦) صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص٩٠ ـ ٩١ .

وقد وصل نوري السعيد بغداد يوم ٢٥ تشرين الاول ١٩٣٧[١٠٧] ، اي بعد مرور حوالي الشهرين على تاليف جميل المدفعي لوزارته الرابعة . وصحت التوقعات السابقة ، فقد رحبت كتلة الضباط بعودته التي تحولت الى « مؤشر سريع ومسر للم شعث انصاره القدماء » كما ورد في تقرير للسفارة البريطانية ببغداد يحمل تاريخ العاشر من كانون الثاني من عام ١٩٣٨[١٠٨] .

وفي الحال باشر نوري نشاطه ضد وزارة المدفعي . فلم يمض على وصوله سوى خمسة ايام عندما اتصل بصلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ، وعقد معهما عدة اجتماعات في داره اقتصرت في البداية على ثلاثتهم ، ثم انضم اليهم طه الهاشمي وكامل شبيب ومحمود سلمان وحسين فوزي ، رئيس اركان الجيش ، واللواء امين العمري قائد الفرقة الاولى ، والعقيد عبد العزيز ياملكي[١٠٩] .

حاول نوري في هذه الفترة ان يؤدي دور الزعيم القومي ، فطلب من الضباط في اجتماعاته بهم ان « يكونوا اخوانا مرتبطين بميثاق الاستقلال العربي » على حد تعبيره ، وان يكون طه الهاشمي « هو الوكيل عليهم » ووعدهم ان يعمل من اجل ان يعتمد تاليف الوزارات في المستقبل على موافقة الجيش حتى يتسنى بذلك ، كما ادعى ، ملء الفراغ الذي احدثته وفاة الملك فيصل[١١٠] . ومن المنطلق نفسه حاول نوري التقرب من نادي المثنى المعروف بصبغته القومية ، وعلى مايبدو انه حاول اقامة علاقات محدودة مع بعض اعضائها ، ولقد القى فيما بعد ، في عهد وزارته الثالثة ، خطابا على اعضاء

---

(١٠٧) (العالم العربي) ، ٢٦ تشرين الاول ١٩٣٧ . .

(١٠٨) F . O., 371 — 21846 — 2186 , Confidential , British Embassy — Baghdad to F . o ., No . 506 ., January 10 , 1938 .

(١٠٩) صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص٧٠ ، راجع : طه الهاشمي ، المصدر السابق ، الجزء الاول ، ص٢٥٢ ـ ٢٩٦ .

(١١٠) صلاح الدين الصباغ ، المصدر نفسه ، ص٧٠ .

النادي في بهو امانة العاصمة ، والذي اعتبر في حينه بمثابة منهاج لوزارته[111] .

وهكذا تحول نوري السعيد من جديد ، وبسرعة ، الى لولب محرك اساسي للحياة السياسية في القطر بعد القضاء على الانقلابيين ، وتكونت حوله كتلة مؤثرة ارتبطت بكتلة الضباط بالف خيط وخيط . وقد تعاون معه في هذه المرحلة من نشاطه طه الهاشمي بحماس ، اذ كان يشاطره الرأي في العديد من آرائه بحكم ماكان يحمله في اعماقه من مشاعر لما آل اليه وضع شقيقه الكبير ياسين الهاشمي على ايدي نفس اعداء نوري السعيد .

عرف نوري كيف يستغل كل صغيرة وكبيرة من اجل النيل من خصومه السياسيين ، مما كان يعني ، في الوقت نفسه ، التمهيد له للعودة الى استلام السلطة . فانه استغل بدهاء عدم رضا زعماء الكتلة العسكرية من سياسة الوزارة القائمة تجاه الانقلابيين وانصارهم ، فانهم كانوا ، مثله تماما ، يرغبون في ضرب انصار بكر صدقي ضربة قوية لاتنسى . واستغل بدهاء اكبر ما ولده قرار المدفعي باسناد وزارة الدفاع الى صبيح نجيب في ٣١ تشرين الاول ١٩٣٨ ، بدلا من طه الهاشمي ، في نفوس زعماء الكتلة العسكرية الذين لم تكن علاقتهم به على مايرام ، خصوصا لما عرف به من غطرسة ، واستصغار للغير . فقد ضرب نوري واعوانه على الوتر الحساس ، وبدأ يؤكد على ان رئيس الوزراء يهدف من خطوته الاخيرة شق وحدة الجيش ، وتشتيت شمله ، واضعاف نفوذه ، الامور التي كانت تثير الكتلة العسكرية يومها اكثر من اي شيء اخر . وقد تحول هذا الموضوع ، مع جملة عوامل اخرى ، الى العامل الاساس الذي دفع بالكتلة لاسقاط الوزارة فيما بعد[112] .

ومع ان جميل المدفعي لم يكن على علم باتصالات نوري السعيد السرية ، الا انه كان واثقا من انه لايمكن ان يهدأ له بال وهو خارج السلطة ،

(١١١) محمد مهدي كبه ، المصدر السابق ، ص٥٦ - ٥٧ .

(١١٢) للتفاصيل راجع : المصدر نفسه ، ص٦٨ - ٦٩ .

وكان واثقا من انه بمجرد عودته تحول الى « بؤرة تجمع للاشخاص المعارضين للوزارة »(١١٣) . لذا فان المدفعي حاول بكل السبل ابعاد نوري من العراق . ولتحقيق هذا الغرض اقترح ان يصبح نوري ممثلا للعراق في لندن . وادعى ان هدفه من ذلك ليس سوى خدمة القضية الفلسطينية والتوسط بين عرب فلسطين واليهود(١١٤) .

ومن اجل اقناع نوري السعيد للقبول بالمهمة المقترحة وسط جميل المدفعي السفير البريطاني للتدخل في الموضوع . وكان البريطانيون يميلون الى ان يقبل نوري الاقتراح ، ويغادر القطر لعدة اسباب . فانهم ، قبل كل شيء ، كانوا يحتفظون بافضل العلاقات مع حكومة المدفعي التي حرصت كل الحرص على الايفاء بجميع الالتزامات المفروضة على العراق تجاه بريطانيا . بينما كانوا ، في الوقت نفسه ، مطلعين على تفاصيل مناورات نوري السعيد للاطاحة بالوزارة القائمة . فان نوري حاول منذ عودته تهيئة اذهان البريطانيين لضرورة اجراء تغيير سياسي ، ولمح لهم بامكانية قيام تحرك عسكري بسبب سوء الاوضاع التي جعلت العراق « في حالة هيجان » حسب ادعائه . وقد ربط كل ذلك بضعف الحكومة التي وصفها بـ « انها بلا عمود فقري »(١١٥) .

ولئن فشل رئيس الوزراء في اقناع نوري بالذهاب الى لندن ، الا انه نجح في ابعاده من العراق وقتيا عندما جعله ممثلا شبه رسمي للقطر للتداول في القضية الفلسطينية مع الزعماء العرب ، فغادر بغداد متوجها الى القاهرة في ٦

---

(١١٣) F . O ., 371 — 21847 — E 7060 , British Embassy — Baghdad to F .O ., No 563 ., November 16 , 1938 , P . 46 .

(١١٤) F .O ., 371 — 21846 — 2166 , Confidential , British Embassy — Baghdad to F .O ., No . 506 , January 10 , 1938 .

(١١٥) F . O ., 371 — 21846 — E 1294 , Secet , James Morgan to F .O ., February 23 , 1938 , P . 376 ; F . O ., 371 — 21847 — 2166 Tel . From C . H . Bateman — Cairo to Peterson , No ., November 21 , 1938 , P . 89 .

كانون الثاني ١٩٣٨ . الا ان ذلك لم يحل دون نشاط كتلته ، وتعاونها مع الكتلة العسكرية ضد وزارة المدفعي . وفي هذه الفترة استجدت ظروف اسهمت في توثيق العلاقات بين الكتلتين اكثر ، فاكثر ، خاصة بعد ان احس الزعماء العسكريون ان هناك مؤامرة تحاك ضدهم لابعادهم ، بل ان الوزارة تنوي اللجوء الى تطبيق فحوى قانون منع الدعايات المضرة بحقهم[١١٦] .

وساعد تردي العلاقات بين نوري السعيد والملك غازي في تعزيز التقارب بين الكتلتين ، خصوصا ان العسكريين لم يكونوا مرتاحين اصلا من دعم الملك لرئيس وزرائه جميل المدفعي ، ومن تعاونهما على مختلف الصعد . ولتوضيح موقف نوري من الملك يكفي ان نشير الى انه اكد للمسؤولين البريطانيين قبل مغادرته للعاصمة المصرية بيوم واحد فقط على ان « الملك غازي غير كفوء للعرش » ، فاقترح ابعاده من بغداد لمدة ثلاثة اشهر ليحل محله احد الاميرين ، زيد او عبدالاله ، حتى يتسنى بذلك « استعادة التعاون الوثيق بين القصر والسفارة » بعد انهياره اثر وفاة الملك فيصل . واعتبر نوري ذلك الضمانة الوحيدة التي من شأنها ان تحول دون ان « يسير العراق من كارثة الى اخرى »[١١٧] .

وكان الملك غازي مطلعا بما فيه الكفاية على موقف نوري السعيد تجاهه ، لذا لا غرو انه جعل نوري ينتظره واقفا لمدة طويلة في قاعة الانتظار اثر عودته في ٢٢ تشرين الاول ١٩٣٨ ، وعندما استقبله لمدة قصيرة للغاية فانه لم يتحدث معه سوى عن الطقس[١١٨] .

---

(١١٦) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص٤٤ .

(١١٧) F . O., 371 — 21847 — 2186 , Tel . From C . H . Bateman — Cairo to Peterson — Baghdad , No . 9 , P . 89 .

(١١٨) F . O ., 371 — 21847 , E 7060 , Tel . From British Embassy — Baghdad to F . O ., No . 563 , November 16 , 1938 , P .65 ; H . Batatu , OP . Cit ., P . 340 .

ومع ان هضم هذه الامور لم يكن بامر هين على نوري السعيد ، الا انه عرف كيف يستغلها من اجل تكريسها لخدمة اغراضه السياسية . ان اول ما كان يهم نوري هو النيل من وزارة جميل المدفعي ، لذا نراه يشجع العسكريين على موقفهم تجاهها . من هنا فان دوره في اسقاط الوزارة المدفعية الرابعة لم يكن قليلا . ففي ٢٤ كانون الاول ١٩٣٨ فرضت الكتلة العسكرية ارادتها بعملية شبه انقلابية عندما اجبرت جميل المدفعي على تقديم استقالته[(١١٩)] . ولم يكن عبثا ان زعماء الكتلة العسكرية إرسلوا قوتين خصيصا لحماية داري نوري السعيد وطه الهاشمي عندما حشدوا قواتهم في معسكر الهنيدي (الرشيد) ، واعلنوا حالة الانذار فيه .

كان زعماء الكتلة العسكرية يميلون الى إسناد رئاسة الوزارة الجديدة الى طه الهاشمي ، الا ان الاخير اقنعهم بانه كرجل عسكري « ليس بمقدوره ان يتولى غير وزارة الدفاع » ، وان « الرئاسة يجب ان تترك لنوري لانه له شهرة عالمية ، ولانه يطمن الانكليز »[(١٢٠)] ، الاقتراح الذي لم يرق للملك غازي الذي اعلن للضباط صراحة انه موافق « على اسناد الوزارة لاي رئيس باستثناء نوري »[(١٢١)] . لذا لاغروان حاول غازي بشتى السبل الحيلولة دون تكليف نوري لتأليف الوزارة الجديدة ، حتى انه اقترح الانتقال الى كركوك ، واستخدام القوة ضد المتمردين ، الا ان جميل المدفعي اقنعه بضرورة التخلي عن فكرته على اساس « ان البلاد لاتتحمل اراقة الدماء »[(١٢٢)] . ولم تفلح محاولة الملك في تكليف حكمت سليمان لتأليف الوزارة الجديدة بسبب علاقته

---

(١١٩) راجع : عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص٣٩ - ٥١ .

(١٢٠) طه الهاشمي ، المصدر السابق ، الجزء الاول ، ص٢٦٧ ؛

H . Batatu , OP . Cit ., PP . 340 — 341 .

(١٢١) صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص٩٥ .

(١٢٢) توفيق السويدي ، مذكراتي ، ص٣٠٧ .

بالزعماء العسكريين[١٢٣] .

واخيرا رضخ الملك غازي لضغط العسكريين ، خاصة بعد ان اقنعه الامير زيد بذلك خشية ان يؤدي به موقفه الى ان يفقد عرشه[١٢٤] ، فوافق على تكليف نوري السعيد لتاليف الوزارة الجديدة في ٢٥ كانون الاول ١٩٣٨ ، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة في حياة نوري السياسية .

---

(١٢٣) عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق ، الجزء الخامس ، ص٥٢ .

(١٢٤) خيري العمري ، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ، ص٥٦ .



موقع نوري السعيد
في فترة تفاقم الصراع السياسي
١٩٣٨ ـ ١٩٤١



تأليف نوري السعيد لوزارته الثالثة : -

بعد تردد قليل ومصطنع ، برره بعدم رغبته في تدخل الجيش في الامور السياسية ، قبل نوري السعيد ان يؤلف الوزارة الجديدة ، خصوصا بعد ان طمأنه الامير زيد عن موقف الملك غازي حينما ذكر له في حضور الاخرين « ان جلالة الملك يعهد اليك بمنصب رئاسة الوزارة لا لان الجيش اراد ذلك ، وانما هو يعهد اليك بهذا المنصب كملك دستوري له وحده هذا الحق »(١) . وبهذا يكون نوري قد تقلد للمرة الثالثة كرسي رئاسة الوزارة ، وقد استمر يحتفظ به دون انقطاع من ٢٥ كانون الاول ١٩٣٨ لغاية ٣١ اذار ١٩٤٠ .

اختار نوري السعيد اعضاء وزارته الثالثة بعد استشارة طه الهاشمي ورستم حيدر ، وبتنسيق تام معهما(٢) . وفعلا ضمت الوزارة الجديدة عددا من ابرز الساسة التقليديين ، اشترك ، فضلا عن رئيسها ، ثلاثة اخرون منهم في وزارات سابقة هم ناجي شوكت ، وزير الداخلية(٣) . ورستم حيدر وزير المالية ، وصالح جبر وزير المعارف . ورغم استيزار الثلاثة الاخرين لاول مرة ، الا انهم كانوا بدورهم من الوجوه المعروفة في الوسط السياسي والاجتماعي ، وهم طه الهاشمي وزير الدفاع ، وعمر نظمي وزير الاقتصاد والمواصلات ، ومحمود صبحي الدفتري وزير العدلية . واحتفظ نوري لنفسه بمنصب وزير الخارجية وكالة . وسيرا على فلسفته القائلة « ان المحرضين من ساسة الجعفرية قليلون ونادرون »(٤) . حرص نوري ان تضم وزارته عنصرين

---

(١) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص٥٣ ؛
Eliezer Beeri , Army Officer in Arab Politics and Society , Jerusalem , 1969 , P . 26 .

(٢) طه الهاشمي ، المصدر السابق ، الجزء الاول ، ص٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٣) اسند نوري السعيد منصب وزارة الداخلية في البداية الى طه الهاشمي وكالة الى ان صدرت الارادة الملكية باسناد حقيبة الوزارة المذكورة الى وزير العراق المفوض في تركيا ناجي شوكت بتاريخ ٢٧ كانون الاول ١٩٣٨ . راجع : م.و.و. ، ج /١٦ ، ٢٩٦ - وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ٢٧ كانون الاول ١٩٣٨ ، الوثيقة ٩٤ .

(٤) راجع :
توفيق السويدي ، وجوه عراقية ، مخطوطة .

جعفريين هما رستم حيدر وصالح جبر .

كان يوجد بعض الاختلاف في الموقف من الوزارة السعيدية الثالثة بين وزارة الخارجية في لندن ، والسفارة البريطانية في بغداد . ففي لندن لم يكن هنالك ما يثير القلق من عودة « رفيق لورنس في السلاح » و« المؤيد المخلص » للعلاقات مع بريطانيا الى رئاسة الوزارة[5] . فيما انتاب شيء من الخوف السفير البريطاني موريس بيترسن بسبب عودة صاحبه نوري السعيد الى الحكم ، لان من شأن ذلك ، كما اورد في مذكراته ، ان يعود الجيش للتدخل في السياسة ، ويعود الحكام الى سياسة الشدة لتصفية الحساب مع انصار بكر صدقي . ثم ان السفير لم يكن مرتاحا مما اسماه بحالة « عدم الاستقرار والثبات التي امتزجت بطبع نوري مؤخرا »[6] . ومع ان السفارة ارتابت قليلا من وجود طه الهاشمي في الوزارة بسبب ميوله ، ولكونه رئيسا سابقا لجمعية الدفاع عن فلسطين ، الا انها اعتبرت الوزراء « اعضاء معتدلين ومتناسقين »[7] . وقد اولت الصحافة البريطانية تأليف الوزارة السعيدية الثالثة اهتماما خاصا[8] ، يشوبه الكثير من التفاؤل ، لانها توقعت ان لاتقع « اية حادثة مشؤومة طالما تدير دفة الحكم يد الجنرال نوري السعيد القوية ذات الخبرة الواسعة »[9] . وقد ذهبت بعض الصحف العربية في الخارج الى الرأي نفسه[10] .

---

(5) نجدة فتحي صفوة ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص١٩٨ .

(6) المصدر نفسه ، ص١٩٨ - ١٩٩ .

(7) F . O ., 371 — 23200 — 279 , Tel . from British Embassy — Baghdad to F . O ., No . 631 (66 — 69 — 38) , December 27 , 1938 , P . 154 .

(8) اكدت الصحافة العراقية ذلك ، راجع على سبيل المثال : « العقاب » (جريدة) ، بغداد ، ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٩ .

(9) ورد في النص : « ذات الاختبار » على حد تعبير مجلة « الشرق الادنى » اللندنية . راجع ترجمة نص مقالة المجلة في : « العقاب » ، المصدر نفسه .

(10) راجع ما نقلته جريدة « العقاب » من جريدة « الانشاء » الدمشقية بهذا الصدد . « العقاب » ، ٩ كانون الثاني ١٩٣٩ .

اعلن نوري السعيد في ٤ كانون الثاني ١٩٣٩ عن افكاره حول سياسة الاصلاح التي ينوي اتباعها ، وذلك في خطاب شامل القاه في بهو امانة العاصمة بدعوة من نادي المثنى بن حارثة الشيباني[١١] ، والذي اختار له عنوان « مشاكل العراق الداخلية وكيف يجب ان تعالج » ، وقد نقلته الاذاعة ، ونشرته الصحف المحلية[١٢] . وقد اولت السفارة البريطانية الخطاب اهتماما خاصا ، واكدت على الحملة الدعائية الواسعة التي رافقته ، وبلغت حد تنصيب مكبرات الصوت في المقاهي والاماكن العامة الاخرى لنقل نصه الى اكبر عدد ممكن من الجمهور[١٣] .

ومع ان الخطاب اعتبر منهاجا للوزارة الجديدة التي لم تعلن عن منهاجها رسميا الا بعد مرور حوالي ثلاثة اشهر على تأليفها ، الا انه عالج امورا وقضايا اوسع من مجرد منهاج وزاري ، وهو في مجمله كان يعكس بعض المنطلقات الفكرية الاساسية لنوري السعيد في تلك المرحلة من نشاطه السياسي . فقد ذكر ان « بيعة العراقيين للملك فيصل » كانت من اجل « ايجاد حكومة ملكية دستورية ، ديمقراطية » ، وان الدستور العراقي الذي وضع عام ١٩٢٢ « صيغت نصوصه خارج العراق ، فبقي فيه الغموض والابهام والنقص » ، وليس وضع قانون الانتخاب بافضل من ذلك ، فقد « سن قبل ٨٠ سنة ، بينما تطورت جميع قوانين الانتخابات في العالم مع الزمن المتطور » .

وحدد في خطابه ما اسماه « صفات الحكومة الديمقراطية التي سعينا اليها

---

(١١) ومن الجدير بالذكر ان نوري قام بنوع من الالتفاف حول اعضاء النادي لالقاء خطابه هذا ، الموضوع الذي اثار محمد مهدي كبه ، احد ابرز اقطاب النادي . راجع :
محمد مهدي كبه ، المصدر السابق ، ص٥٦ ـ ٥٧ .

(١٢) راجع نص الخطاب في :
« الاخبار » (جريدة) ، بغداد ، ٥ كانون الثاني ١٩٣٩ .

(١٣) F . O., 371 — 23200 , E 348 , British Embassy — Baghdad to F . O ., No . 3 (34 — 1 — 39) , January 7 , 1939 , P . 178 .

طويلا » ، وهي ، في رايه ، وجود « مجلس نيابي قائم على احزاب لها مبادىء معينة ، تسير فيه الامور برأي الاكثرية » ، الا ان تلك الاحزاب يجب ان تكون « غير هدامة » ، يتفق قيامها « مع اهداف البلاد العليا » . واعتبر الصحافة الحرة من مستلزمات الديمقراطية ، شريطة ان تكون « مهذبة ، تبشر وتدافع عن مبادىء الاحزاب » .

جاء الخطاب ، في الواقع ، بمثابة سيف ذي حدين ، عرف نوري كيف يقطع بهما على حد سواء تحقيقا لاهدافه السياسية وطموحاته الشخصية . فبعد مرور شهر ونيف وجد ضالته في خلاف وقع داخل المجلس النيابي الذي انتخبه سلفه جميل المدفعي بتاريخ ١٨ كانون الاول ١٩٣٧ ليقوم بحله دون ان يبدو في الظاهر اي تناقض بين خطواته هذه ، وما ورد في خطابه ذاك . فبعد ان استأنف المجلس جلساته في شباط ١٩٣٩ تقدم النائب داود السعدي بمذكرة طالب فيها محاكمة اعضاء الوزارة المدفعية السابقة التي ، كما ذكر ، خالفت احكام القانون الاساسي عندما اقدمت على اعتقال رشيد عالي الكيلاني وانصاره ، ووضعهم تحت مراقبة الشرطة ، وكان السعدي نفسه واحدا منهم ، فتصدى انصار الوزارة السابقة له ، ودافعوا عن سياستها . ورغم ان المجلس رفض مذكرة داود السعدي بالاكثرية ، الا ان نوري السعيد استغل الموضوع لحله بارادة ملكية صدرت في ٢٢ شباط ١٩٣٩ ، وحجته في ذلك « ان الاجراءات الدستورية تتطلب انسجاما تاما بين السلطتين التنفيذية والتشريعية ، بينما تشعر الوزارة بعدم وجود هذا التآزر داخل المجلس »[١٤] . اما السبب الحقيقي للحل فقد كان يكمن في ان المجلس ضم اكثرية موالية للوزارة السابقة ، الامر الذي تحول الى تقليد سياسي لجأت اليه اغلب الوزارات العراقية في العهد الملكي بهدف التخلص من المعارضة مهما كان

---

(١٤) « محاضر مجلس النواب » ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٨ / ١٩٣٩ ، الجلسة الحادية عشرة ، ٢٠ شباط ١٩٣٩ ، ص١٠٠ ـ ١٢٧ ؛ ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص٣٤٢ ـ ٣٤٣ .

حجمها[15] .

اختلفت الاراء في تحديد العوامل التي دفعت نوري لالقاء خطابه ، وتأكيده على الجوانب الديمقراطية للحياة السياسية . فهناك من يؤكد على ان المبادىء التي اعلنها نوري في خطابه قد فرضت عليه من كتلة الضباط القوميين[16] . فيما يؤكد المقربون من نوري ان توتر الوضع العالمي ، واقتراب الحرب هو الذي دفعه الى اتخاذ ذلك الموقف[17] . ولكن اغلب الظن انه اراد من خطابه النيل من معارضيه ، ومن جميع الوزارات السابقة التي تتابعت على حكم العراق بعد سقوط وزارته الثانية ، وكسب اكبر تأييد ممكن لحكمه باعتباره الحكم الصحيح الذي يحتاجه القطر . وفي كل الاحوال يجب ان نأخذ بنظر الاعتبار القيود الكثيرة ، والشروط المختلفة التي وردت في الخطاب جنبا الى جنب شعاراته الديمقراطية . لذا فان الخطاب كان يحمل بين طياته « آمالا اكثر من الايمان » على حد تعبير بيردوود[18] . ومن الجدير بالذكر ان غروبا ، الوزير المفوض الالماني ، اعتبر الخطاب مسا بواقع النظام النازي ، مما دفع به الى مفاتحة نوري شخصيا حول الموضوع[19] .

وبعد مرور حوالي ثلاثة اشهر على القاء الخطاب اعلن نوري السعيد عن منهاج مفصل لوزارته نشرته « الوقائع العراقية » والصحف المحلية[20] . ولم يفعل نوري ذلك الا بعد ان تعرض للانتقاد بسبب خروجه على التقليد المتبع الذي كان يقضي بنشر كل وزارة جديدة لمنهاجها في بداية تأليفها . وقد اعتبر

---

(١٥) فائز عزيز اسعد ، انحراف النظام البرلماني في العراق ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص٢٢٣ - ٢٢٤ .

(١٦) راجع :
خير الله طلفاح ، العراق في ست سنوات ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٢٧ .

(١٧) مقابلة مع خليل كنه بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٨٤ .

(١٨) Birdwood , OP . Cit ., P . 164 .

(١٩) F .O., 371 — 23200, E 1474 , British Lecation — Jeda to F .O ., Conversation with Dr. Grobba , No . 236 — 671 — 1 , January 27 , 1939 , P . 207 .

(٢٠) « الوقائع العراقية » (جريدة) ، بغداد ، ٣ نيسان ١٩٣٩ ، « البلاد » ، ٢٨ اذار ١٩٣٩ .

بعض الساسة موقف نوري « بادرة غير حسنة للمستقبل »[٢١] .

ركز المنهاج على اهم قضايا الساعة ، وعالج الامور الاقتصادية والاجتماعية بشيء من الاسهاب ، كما انه جاء في منطلقاته متوافقا مع ماورد في خطاب نوري . وقد اكد المنهاج في مستهله بصورة خاصة على ان الوزارة تعتبر « بدروس الحوادث الماضية التي اثرت تأثيرا سيئا على طمأنينة البلاد واستقرارها » ، لذا فانها « بدأت بالانتخابات لتقول الامة كلمتها » ، وهي في طريقها الى « تهيئة لائحة لتعديل القانون الاساسي لجعله ملائما لوضع البلاد الراهن ، ومتمشيا مع امانيها » .

وبنفس طريقة الخطاب عالج المنهاج موضوع الحريات الديمقراطية بتأكيده على ان الوزارة « عازمة على صيانة الحريات العامة » ، ولكن شرط ان لايؤدي ذلك الى فسح المجال « لاستغلالها على حساب المجتمع وسمعة البلاد » ، بل ان المنهاج ذهب الى حد ابعد حينما اكد صراحة ان الوزارة « سوف لاتتساهل في مكافحة الاراء الهدامة ، او اية دعاية من شأنها احداث التفرقة بين ابناء الوطن مهما كانت صبغتها » ، فان الوزارة « مصممة على وضع حد قطعي لكل تصرف لايلتئم والمصلحة العامة » كما ورد في مكان اخر من المنهاج .

وفيما عدا هذه النقطة الاساسية التي جاءت بارزة ، ومتميزة في المنهاج الوزاري الجديد ، فان بقية مواده لم تختلف عمليا في شيء عن المناهج الوزارية السابقة . فعلى غرارها اكد على ضرورة « تنظيم الحياة الاجتماعية ، والاهتمام بانهاض الامة ، ورفع مستواها » ، و « الاهتمام باسكان العشائر وتحسين حالتها من الوجوه المختلفة » ، و « رفع مستوى الفلاحين والعمال ، وتنظيم شؤونهم ، وتحسين احوالهم » ، و « الاعتناء بالصحة العامة » ، و « العناية

---

(٢١) « محاضر مجلس الاعيان » ، الدورة الثالثة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٩ ، الجلسة السادسة والعشرون ، ١٣ اذار ، ص٥٠ .

بتأمين التوازن ما بين مصروفات الدولة وارداتها » ، و « توسيع نطاق الاعمال العمرانية الرئيسية » ، و « مكافحة الامية ببث الثقافة العامة وتعميم التعليم الاولي والابتدائي » ، وما الى ذلك من امور ، ومهمات كانت اكبر بكثير من امكانات الوزارة وحجمها . ولم يخل المنهاج من بعض الافكار المثالية من قبيل « العناية بتشجيع الزواج ، وتكثير النسل » .

وترضية للكتلة العسكرية اكد المنهاج بصورة خاصة على ما اسماه بالدفاع الوطني الذي ورد بصدده مانصه :

« تقوية الجيش وتزييده ، مع تجهيزه بالمعامل ، والمعدات الكافية ، والوسائل اللازمة . وملاحظة الحاجات العسكرية ، ومقتضيات الدفاع الوطني عند تنظيم موارد البلاد الطبيعية ، وصناعاتها ، ووسائل مواصلاتها . تعميم التدريب العسكري في المدارس ، وبث روح الجندية في الشباب ، وتنظيم المؤسسات المساعدة للجيش » .

اما « في السياسة الخارجية » فقد نص المنهاج على « السعي لتوسيع نطاق الحلف العربي[22] بتقوية الصلات السياسية والاقتصادية والثقافية ، والعمل على تحقيق استقلال الاقطار العربية المجاورة الاخرى وفق اماني اهاليها ، والاهتمام بصلات الصداقة مع بريطانيا العظمى على اساس التحالف والمصالح المتقابلة والمشتركة ، وتقوية صلات الصداقة والتعاون مع الدول الداخلة في عهد سعد آباد[23] . والسير على سياسة المودة والمصالح المتبادلة تجاه جميع الدول الاخرى » .

---

(٢٢) يقصد بالحلف العربي المعاهدة التي وقعت في نيسان ١٩٣٦ بين العراق والسعودية ، والتي انضمت اليمن اليها في حزيران ١٩٣٧ . راجع : عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الرابع ، ص١٩٠ - ١٩٤ .

(٢٣) يقصد ميثاق سعد اباد الذي عقد في العام ١٩٣٧ .

المنهاج الوزاري في التطبيق :

كما قلنا ان المنهاج كان فوق طاقة الوزارة ، وامكانيات العراق الواقعية الى حد كبير . مع ذلك لم يتوان نوري السعيد في تطبيق جوانبه السياسية التي كانت تهمه اكثر من اي شيء اخر . فالف لجنة خاصة لتهيئة لائحة تعديل القانون الاساسي ضمت ناجي السويدي ورستم حيدر وعبد العزيز القصاب والمستر دارورد ، مستشار وزارة العدلية[٢٤] . وفي ٢٦ كانون الاول ١٩٣٨ اصدر مجلس الوزراء قرارا يقضي بالافراج عن الصحف السياسية المعطلة كافة ، بما في ذلك بعض الجرائد المعروفة بمواقفها المعارضة مثل « الاستقلال » و « البلاد » وغيرها[٢٥] . كما صدرت ارادة ملكية تقضي باعفاء صاحب جريدة « الاستقلال » عبدالغفور البدري عما تبقى من مدة الحكم الصادر بحقه في عهد الوزارة السابقة . وفي الوقت نفسه تقرر الغاء قرارات النفي التي صدرت قبيل تأليف نوري لوزارته الجديدة بحق عدد من الساسة المعروفين من امثال رشيد عالي الكيلاني وعلي محمود الشيخ علي وداود السعدي وطالب مشتاق وعبدالوهاب محمود وفائق السامرائي وشاكر الوادي وغيرهم[٢٦] . ومع ان السفارة البريطانية اعتبرت هذه الخطوة « بادرة ممتازة » ، الا انها توقعت في الوقت نفسه ان تسبب في بعض الصعوبات للوزارة السعيدية الجديدة[٢٧] .

---

(٢٤) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص١٢٧ .
طبق التعديل في ٣١ تشرين الاول عام ١٩٤٣ ، في عهد وزارة نوري السابعة .

(٢٥) راجع :
م.و.و. ، ج/ ٢/ ١٢ ، ٤٨٦ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ٢٦ كانون الاول ١٩٣٨ ، الوثيقة رقم ٦٢ .

(٢٦) م.و.و. ، ج /٢/ ١٢ ، ٤٨٦ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ٢٥ و ٢٦ شباط ١٩٣٨ ، الوثيقتين ٦٢ ، ٧٢ .

(٢٧) F . O ., 371 — 23200 — 279 , Most Secret , Conversation with the Iraqi Charge D' Affires , December 27 , 1938 , P . 182 .

ارفق نوري اجراءات وزارته السياسية هذه ببعض المبادرات الشخصية ذات الطابع السياسي بدورها . فقد اقام وليمة غداء كبرى في ٩ كانون الثاني ١٩٣٩ دعا اليها عددا من رؤساء العشائر المعروفين في الفرات الاوسط ، وبين لهم « وجوب تناسي الماضي بفواجعه وماسيه » كما اكد لهم ان « ابواب البلاط الملكي ، ورئاسة الوزارة مفتوحة امامهم ، فمن كانت لديه ظلامة فليراجع بشأنها ، ومن شعر باجحاف فليشتكي بكل حرية » . ثم قصد خصومه السياسيين في دورهم . وحسبما لاحظ المؤرخ المراقب للاحداث عبدالرزاق الحسني قوبلت خطوة نوري هذه « بالاعجاب والتقدير في باديء الامر »[٢٨] ، لان سرعان ماتبين ما كان يرميه منها فعلا ، كما نلاحظ ذلك فيما بعد .

اما في مجال الدفاع الوطني فقد قامت الوزارة السعيدية الثالثة بشراء مهمات وذخائر حربية بريطانية بواسطة اعتمادات خارجية ، يسدد ثمنها باصدار سندات تدفع خلال عشرين سنة[٢٩] ، الاجراء الذي جلب انظار الصحافة العربية ، ونال استحسانها[٣٠] . واعادت الوزارة نظام الفتوة الذي جمدته الوزارة الانقلابية ، واصدرت نظاما خاصا بالفتوة والكشافة ، تقرر بموجبه ان يشمل التدريب العسكري المدارس المتوسطة والثانوية « باسلوب اروع وجدية صارمة » حسبما يؤكد المتابعون لشؤون الفتوة في العراق[٣١] .

انجزت الوزارة السعيدية الثالثة بعض الامور المهمة في مجالي الاعمال العمرانية ، والقضايا الاقتصادية . فبعد ان الغت ميزانية الاعمار التي وضعتها وزارة جميل المدفعي بحجة عدم ملائمتها « مع الخطة التي

---

(٢٨) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص٦١ .

(٢٩) م.و.و. ، ج/٢/٧ ، ٤٩٣ ـ ورع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١٧ تموز ١٩٣٩ ، الوثيقة رقم ٧٧ .

(٣٠) راجع على سبيل المثال :

«فتى العرب» (جريدة) ، دمشق ، ١١ اب ١٩٣٩ .

(٣١) حازم المفتي ، العراق بين عهدي الهاشمي وبكر صدقي ، مخطوطة اطلعت عليها في مكتبه بتاريخ ١٤ تشرين الثاني ١٩٨٤ .

وضعتها » الوزارة الجديدة « للنهوض بالبلاد »[٣١] ، اعدت « ميزانية الاعمال العمرانية الرئيسية للسنوات الاربع ١٩٣٩ - ١٩٤٢ » ، وخصصت لها مبلغا يزيد عن ١١ مليون دينار بقليل[٣٢] . وبعد اعداد الجوانب الفنية والمالية لمشروع الحبانية اقرتها الوزارة ، وخولت وزير الاقتصاد للتوقيع على عقد انشائها مع احدى الشركات الاجنبية[٣٤] . كما جرى في ٢٩ اذار ١٩٣٩ افتتاح سدة الكوت[٣٥] . واصدرت الوزارة قرارات تقضي بتأسيس مصرف صناعي ، واخر زراعي ، وثالث شبه رسمي يكون رأسماله نصف مليون دينار[٣٦] .

ومن الاعمال المهمة التي يجب ان تسجل ضمن منجزات الوزارة السعيدية الثالثة اصدار « قانون الاحصاء » الذي نص على تأسيس « الدائرة الرئيسية للاحصاء » ، التي حصر القانون مهمتها في « جمع واعداد وتنسيق وتلخيص ثم نشر كافة المعلومات الاحصائية المتعلقة باعمال الاهالي التجارية والصناعية والاجتماعية والاقتصادية ، وكذا احوالهم العمومية »[٣٧] . ولاينكر ان اصدار هذا القانون كان من شأنه ملء ثغرة كبيرة في تنظيم امور القطر

---

(٣٢) « تقرير سكرتير عام مجلس الاعيان عن اعمال اللجان الدائمة في المجلس لسنة ١٩٣٩ » ، بغداد ، ١٩٣٩ ، ص٥٣ .

(٣٣) للتفاصيل راجع : عبدالله شاتي عبهول ، مجلس الاعمار في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى كلية الاداب بجامعة بغداد ، ص٣٤ - ٣٥ .

(٣٤) م.و.و. ، ج /٢/٦ ، ٤٩٢ - وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١٣ حزيران ١٩٣٩ ، الوثيقة رقم ٢٨ ؛

S . H . Longrigg , Iraq : 1900 to 1950 , A Political , Social , and Economic History , Third Impression , Beirut , 1966 , P . 278 .

(٣٥) « البلاد » ، ٢٩ اذار ١٩٣٩ .

(٣٦) م.و.و. ، م /٧ ، ١٣٧٢ - وع ، ملفة المصارف الحكومية ، قانون اشتراك الحكومة في تأسيس مصرف اهلي ، ٢٤ تموز ١٩٣٩ ، الوثيقة رقم ٥٦ ، م.و.و. ، ص /١٣ ، ١٨٣٢ - وع ، المصرف الزراعي والصناعي ، ٦ اذار ، ١٩٤٠ ، الوثائق ١ - ٤ ، م.و.و.م. /٧ ، ١٣٧٢ - وع ، المصارف الحكومية ، قانون تأسيس مصرف زراعي ، ٢٣ اذار ١٩٤٠ ، الوثائق ٥٨ - ٦٢ .

(٣٧) م.و.و. ، ص /٢ ، ١٦٥٩ - وع ، وزارة الاقتصاد والمواصلات ، الانظمة والتعليمات ، ٦ اب ١٩٣٩ ، الوثيقة رقم ٣ .

الاقتصادية والاجتماعية ، الامر الذي طالما اكدت على ضرورته مختلف الاوساط ، ومنذ فترة طويلة من الزمن [٣٨] .

ولكن رغم كل ماسبق ، ولاسباب مختلفة ، لم تستطع وزارة نوري السعيد الثالثة تطبيق العديد من الامور التي وردت في منهاجها ، وفي مناسبات اخرى . ثم ان الوزارة لم تستطع ان تحقق الاستقرار الذي وعدت به ، والذي حاول نوري شخصيا ان يظهر اهتماما خاصا به . ولم يلعب عزم نوري على التخلص من خصومه السياسيين ، والانتقام من بعضهم الدور الاخير في ذلك ، الموضوع الذي لايزال حتى اليوم يثير فضول الباحثين ، ممن يحاولون اماطة اللثام عن حقائقه الغامضة الى حد ما[٣٩] .

موقف نوري السعيد تجاه خصومه :

سرعان ماتبين ان نوري السعيد لم يكن صادقا في بعض ادعاءاته ، واجراءاته المبكرة بعد تأليفه لوزارته الثالثة ، بل ارادها تغطية لما كان عازما عليه في قرارة نفسه تجاه خصومه . وقد دشن نوري سياسته الانتقامية من نقطة كان يتمتع فيها بتأييد اكثر القوى فاعلية وتأثيرا يومذاك . ففي ٢٧ كانون الاول ١٩٣٨ استحصل ارادة ملكية تقضي باحالة مجموعة من كبار الضباط على التقاعد ، منهم امير اللواء نظيف الشاوي ، والزعيمان ابراهيم خلف وبهاء الدين نوري ، والعقيدان يوسف العزاوي وسعيد التكريتي[٤٠] . وكان

(٣٨) راجع على سبيل المثال :
« محاضر مجلس النواب » ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٣ ، الجلسة الثالثة والثلاثون في ١٤ مايس ١٩٣٤ ، ص٣٨٢ .

(٣٩) راجع على سبيل المثال :
« العراق » ، ٢٩ نيسان ١٩٨٤ .

(٤٠) م.د.و. ، ج /١٦ ، ٢٩٦ ـ ورع ، الارادات الملكية في ٢٧ كانون ١٩٣٨ ، والوثيقة رقم ٩٤ .

هؤلاء ، على العكس من كتلة الضباط القوميين ، يؤيدون سياسة اسدال الستار على الماضي التي تبنتها الوزارة المدفعية السابقة ، الامر الذي لم يرق لنوري الذي كان ، على غرار الصباغ وزملائه ، متعطشا لضرب انقلابي عام ١٩٣٦ . وكان نوري يدرك ان تطبيق سياسته تلك ، بل ومجمل سياسته العامة ، يتطلب قبل كل شيء ضرب القوى التي بوسعها التحرك باتجاه مضاد بهدف التصدي لمثل تلك السياسة .

بعد نجاح ضربة نوري السعيد الاولى جاء دور حكمت سليمان ، وبقية انصار بكر صدقي ، خصوصا من كان له يد في مقتل جعفر العسكري . وان موقف نوري من حكمت سليمان بالتحديد من شأنه ان يبين لنا نواياه الحقيقية ، واسلوب مناوراته . فاغلب الظن ان نوري اراد ان يحتفظ بحكمت رهينة في الداخل ، فعندما احس الاخير باحتمال دنو الخطر منه بصورة مباشرة ، واراد ترك العراق والذهاب الى تركيا ، اتصل به نوري بواسطة ابنه صباح ، والدكتور سامي شوكت الذي كان يشغل يومذاك منصب مدير المعارف العام ، وطمأنه بالتأكيد له على انه « لايضمر له شرا ، وانه لا خوف عليه ، ولا على حياته اذا بقي في العراق »[٤١] . كما انه اعطى وعودا مشابهة للسفير البريطاني حينما اكد له انه لاينوى الانتقام من خصومه ، او نفيهم[٤٢] . الا انه تصرف في الواقع على العكس من تأكيداته ، فقد تمت فبركة تهمة غريبة للايقاع بحكمت ، وبعدد اخر من الانقلابيين ، مفادها تورط هؤلاء بتدبير مؤامرة للاطاحة بالملك غازي ، وقتل عدد كبير من الساسة ، بضمنهم اعضاء الوزارة ورئيسها بالطبع ، وتنصيب الامير عبدالاله ملكا[٤٣] . ومن المفيد ان

---

(٤١) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص٦٦ .

(٤٢) F . O . 371 — 23200 — 279 , Tel . from British Embassy — Baghdad to F . O ., No . 631 (66 — 69 — 38) , December 27 ., 1938 , P . 156 .

(٤٣) للتفاصيل راجع :
م.و.و. ، مذكرات جواد حسين ، مخطوطة ، ص٦٢ ، عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص٦٩ ، عبدالجبار العمر ، قضايا في تاريخ العراق الحديث ، « افاق عربية » (مجلة) ، بغداد ، العدد الاول ، ايلول ١٩٨٠ ، ص٣ .

نشير الى ان الكشف عن الخيوط الاولى للمؤامرة المزعومة قد تم في غياب نوري السعيد[٤٤] ، وان شاهد الاثبات الرئيس امام المحكمة العسكرية كان عبدالاله ، وان اوراق القضية وقعت بيد نوري السعيد لتضيع بعد ذلك .

ولا داعي للاثبات انه حسب الخطة المرسومة جرى اعتقال حكمت سليمان ، وعدد اخر ممن اعتبروا متآمرين ، منهم الشقيقان اسماعيل ويونس احمد عباوي وجواد حسين ، وهم من الضباط الذين انتدبهم بكر صدقي في اليوم الاول من الانقلاب لتصفية جعفر العسكري[٤٥] . وفي الخامس من اذار اعلنت الاحكام العرفية ، وتشكلت محكمة عسكرية خاصة في الهنيدي (الرشيد) للنظر في قضية المتهمين ، ووضعت الصحافة تحت الرقابة العسكرية[٤٦] .

وقد اصدرت المحكمة قرارها باعدام حكمت سليمان وجواد حسين والشقيقين يونس واسماعيل عباوي ، ومتهم خامس في القضية هو الرئيس البيطري حلمي عبدالكريم الذي قيل انه هو الذي افشى سر المؤامرة للامير عبدالاله ، والذي تفوه في السجن بعبارات تفوح منها رائحة الطبخة بصورة واضحة[٤٧] .

اثار الموضوع برمته ردود فعل واسعة ، وعلى مختلف الصعد ، ولاسيما بين كبار الساسة ، الامر الذي جاء التعبير عنه واضحا على لسان توفيق

---

(٤٤) كان نوري السعيد في لندن ، وعاد الى بغداد يوم ٢٨ شباط ١٩٣٩ ، وهذا مايدفع بعدد من المطلعين على القضية للتأكيد على ان نوري لم يكن مطلعا على تفاصيل الموضوع قبل عودته الى بغداد (مقابلة مع الفريق اول ركن المتقاعد صالح صائب الجبوري بتاريخ ٩ حزيران ١٩٨٥) .

(٤٥) موسى علي الطيار ، اضواء على مقتل الفريقين جعفر العسكري وبكر صدقي ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٢٦ ـ ٢٩ .

(٤٦) F . O ., 371 — 23200 , E 1704 , Decode and Decypher from M . Peterson to F . O ., No . 56 , March 6 , 1939 , P . 228 .

(٤٧) راجع :
عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص٧٢ .

السويدي في لقاء خاص له بالسفير البريطاني بتاريخ ٧ ايلول ١٩٣٩[٤٨] . وقد فوجيء الرأي العام بالبيان الرسمي المسهب الذي اصدره مدير الدعاية والنشر والاذاعة بتاريخ ٦ اذار ١٩٣٩ ، وتحدث فيه عن مؤامرة « فئة من عبيد الشهوات والمطامع وعمال الفوضى » ممن لجأوا الى « مختلف الحيل والاضاليل » من اجل « تجديد الماسي السالفة » فعمدوا « هذه المرة الى عين الطريقة التي عمدوا اليها سابقا »[٤٩] . ومن بين سطور البيان يمكن قراءة الحقيقة والهدف المطلوب بسهولة ، فقد ورد فيه قرار تاليف محكمة خاصة ستظل « قائمة بواجباتها مادامت الحاجة ماسة اليها ، وستكون مهمتها تطبيق القانون على اي شخص تحدثه نفسه باخلال الامن ، والتصدي للاجرام » .

وادى الحادث من جانب اخر الى حدوث تصدع داخل الوزارة السعيدية نفسها ، فقد اعترض وزيرا الداخلية ناجي شوكت ، والعدلية محمود صبحي الدفتري على قرارات المحكمة ، مما اثر بدرجات متفاوتة على مواقف الوزراء الاخرين . وكما تؤكد وثائقهم الخاصة فان البريطانيين لم يكونوا مرتاحين بدورهم من اجراءات نوري الاخيرة ، لاسيما ما كان يتصل منها بحكمت سليمان الذي كانوا يقدرون فيه ذكاءه ، ورصانته ، وموقفه المعتدل ايام الانقلاب ، خصوصا ماكان يتعلق بالعلاقات مع بريطانيا ، وبمصير معارضيه السياسيين ، ومنهم شخص نوري السعيد[٥٠] . لذا لا غرو ان تدخل السفير موريس بيترسن مرتين في الموضوع حين لقائه بنوري يومي السابع والسابع عشر

---

(٤٨) F . O ., 371 — 23200 — 307 , British Embassy — Baghdad to F . O ., No . 561 (34 — 74 — 93) , September 28 , 1939 , P . 242 .

(٤٩) يقصد البيان بهذه الاشارات الانقلاب والانقلابيين .

(٥٠) للتفاصيل راجع :
« العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ » ، ص٦٢ ، ٣٣٧ ، ٣٦٦ ، الوثائق ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٢ وغيرها .

من اذار عام ١٩٣٩[1] ، مما يتنافى كليا مع مازعمه نوري في رده على مذكرات بيترسن من ان الاخير لم يجر معه اي حديث بخصوص حكمت سليمان[2] . كما ان مصادر اخرى مختلفة تؤكد على التدخل البريطاني لصالح حكمت الذي اقر بنفسه ايضا ان « الحكومة البريطانية هي التي حالت دون اعدامه »[3] .

ومهما يكن من امر فان الاحكام ابدلت[4] ، وبعد فترة من الاعتقال في بغداد نفي حكمت سليمان الى السليمانية حيث بقي هناك الى ان افرج عنه في نيسان ١٩٤١ . ولئن فشل نوري السعيد في تحقيق معظم اهدافه من الضجة المصطنعة الواسعة التي اثارها، الا انه نجح عمليا في عزل حكمت سليمان سياسيا طيلة ماتبقى من العهد الملكي ، ومع ان حكمت نفسه كان يميل الى طرق ابواب السياسة من جديد بعد ان عاد من منفاه الى العاصمة بغداد[5] . ولكن بالمقابل اثر الموضوع على سمعة نوري على مختلف الصعد ، كما غدا من الصعب رأب ما اصاب وزارته من تصدع بسببه ، الامر الذي انعكس على الوزارة السعيدية الرابعة كما نأتي على تفاصيله فيما بعد .

ولم تمر سوى فترة وجيزة على ضجة « المؤامرة » عندما وقعت حادثة وفاة الملك غازي الغامضة ، والتي امتدت اصابع الاتهام فيها ايضا الى نوري السعيد . وهناك تلميحات الى وجود خيط بين القضيتين ، خصوصا وان حلمي عبدالكريم ، المدان في القضية الاولى ، تنبأ قبل اسبوع بوقوع

(*1) F . O ., 371 — 23200 , E 1742 , Tel . from M . Peterson — Baghdad to F . O ., No . 59 , March 7 , 1939 , P . 230 ; F . O ., 371 — 23200 , E 2042 , Decode from M . Peterson to F . O ., No . 18 , March 17 , 1939 , P . 243 .

(*2) نجدة فتحي صفوة ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ، ص٢١٤ .

(*3) ذكر ذلك في حديث له مع المؤرخ عبدالرزاق الحسني . راجع عبدالرزاق الحسني ، الجزء الخامس ، ص٧٣ .

(*4) م.و.و. ، د /١٧ ، ١٢١٦ ـ وع ، ملفة تطبيق قانون منع الدعايات المضرة ، الاحكام العرفية في ١٨ اذار ١٩٣٩ ، الوثيقة ٩٣ .

(*5) مقابلة مع خليل كنه في ١٢ تموز ١٩٨٤ .

الحادثة[56] .

نوري السعيد وحادثة وفاة الملك غازي :

تعتبر حادثة وفاة الملك غازي بسبب اصطدام سيارته بعمود كهرباء مساء الثالث من نيسان ١٩٣٩ من اكثر وقائع تاريخ العراق المعاصر غموضا ، بل في الواقع لاتضاهيها حادثة اخرى من حيث الغموض . ويكمن في ذلك ، فضلا عن صداها على الصعيدين الوطني والقومي ، السبب الرئيس في الاهتمام البالغ الذي يوليها المؤرخون ، وغيرهم حتى يومنا الحاضر[57] . وهذا بحد ذاته يجعل من الصعب جدا البت في الموضوع حتى الان بصورة قاطعة ، رغم الميل السائد لاعتبار الحادثة امرا مدبرا ، وليس طبيعيا . ومعالجة القضية لاتزال بحاجة الى اكثر الوثائق سرية ، هي طي الكتمان حتى اليوم ، وربما لن يكشف عنها في المستقبل القريب ، والى شهادات اناس جميعهم من الموتى ، ولا امل منظور في الحصول على اوراقهم الخاصة ، او مذكراتهم التي تخص الحادثة بالذات . لذا فاننا لانطمع سوى تقديم رأي متواضع ، يثني في واقعه الاراء الاخرى ويختلف عنها قليلا ، وهو ان الحادث اذا كان مدبرا فان نوري كان

---

(٥٦) يروي المؤرخ عبدالرزاق الحسني بهذا الصدد مانصه :
« من طريف مانصه السيد حكمت سليمان للمؤلف اكثر من مرة : بينما كنت في السجن في اواخر شهر اذار ١٩٣٩ اذ جاءني سجانان ونقلا الي حديثا افضى به اليهما السجين في قضيتنا حلمي عبدالكريم ، وكان نص الحديث : « ماذا عملنا حتى جيء بنا الى هنا ؟ انتظروا اسبوعا فسيقتل الملك غازي حتما » ، فقلت للسجانين : « الرجل يهذي فلا تصدقان هذيانه » ، ولكنهما عادا الي بعد خمسة ايام لينقلا الي خبر مصرع الملك (عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص٧٤) .

(٥٧) من البحوث الحديثة عن الموضوع : الدكتورة رجاء حسين حسني الخطاب ، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١ ـ ١٩٤١ ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص٢١٤ ـ ٢١٨ ، الدكتور فاروق صالح العمر ، حادث مقتل الملك غازي في ضوء الوثائق البريطانية ، « اداب المستنصرية » (مجلة) ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص٥٥٣ ـ ٥٦٥ ، لطفي جعفر فرج ، المصدر السابق ، ص٣٥٩ ـ ٣٩٣ ، عبدالجبار العمر/حكم الانقلاب امام المجلس العرفي العسكري . القضية بين الثأر لمقتل جعفر العسكري وحادثة اغتيال الملك غازي/« افاق عربية » ، العدد ١٢ ، اب ١٩٧٦ ، ص١١٨ ـ ١٥٩ ؛ محسن حمدان علي ، مصرع ملك العراق غازي الاول ، ـ « البلاغ » (مجلة) ، بغداد ، العدد الخامس ، ١٩٧٦ ، ص ٤٣ ـ ٥٠ .

بطله حتما ، ولكن لايشترط في ذلك ان تكون الاوساط البريطانية الخاصة مطلعة على تفاصيله كما يؤكد ذلك جل الباحثين . فان نوري كان من النوع الذي يميل للانتقام ، ولالقاء الدروس ذات العبر التي لاتنسى . ومع انه كان متحمسا في استشارة البريطانيين في كل صغيرة وكبيرة ، الا اننا لانشك في انه لم يكن مرتاحا من موقفهم تجاه محاولته لتصفية حكمت سليمان . لذا لايستبعد اذا كان الحادث مدبرا فعلا ان يكون نوري قد اقدم على خطوة من اجتهاده اعتبرها في توافق كلي مع طموحاته الشخصية ، والمصالح البريطانية في آن واحد . ومما يعزز هذا الرأي الى حد ما نص ورد في وثيقة بريطانية لاحقة يقول :

« اننا لو سمحنا لنوري للتخلص من جميع خصومه بوسائل مريبة ، فاننا نكون قد سلكنا مخاطرة شديدة ، اذ نعتبر شركاء له في الظلم ، وحتى في الجريمة »[58] .

وفي كل الاحوال ان استنتاجنا هذا لاينفي قطعا احتمال تواطؤ الطرفين بالنسبة لمصير الملك غازي .

ولكن الاهم من ذلك ، في رأينا ، هو ان زوال الملك غازي كان امرا مرغوبا فيه جدا في اعماق نوري السعيد ، وهذا هو المحور الذي يجب ان يكون في المقام الاول من الاهتمام . فمنذ البداية ماكان نوري السعيد يميل الى الملك غازي ، وما كان الثاني يميل للاول . وقد حاول نوري خلق ند للملك في شخص عمه الامير زيد الذي اراده ان يخلف فيصل في العرش . وعندما ادرك ان تحقيق ذلك الهدف بعيد المنال جدا ، رغب في ان يجعل الامير زيد رئيسا

---

(58) مقتبس من :

H. Batatu . OP . Cit ., P . 344 .

للوزراء على الاقل[٥٩] ، الا انه تخلى عن هـذه الفكرة ايضـا لتعذر حضـوره جلسـات مجلس النواب بصفته من افراد العائلة المالكـة[٦٠] . واخيرا اراد ان يجعله مستشارا للقصر ، على ان يمنح صلاحيات واسعة تجعله حلقة الوصل بين الملك والحكومة من جهة ، وبين الملك والسفارة البريطانية من جهة اخرى . وقد اقر نوري بنفسه ان هدفه من ذلك كان « مراقبة الملك عند الضرورة »[٦١] . ولم يعترض البريطانيون على المقترح الاخير بهدف « ابعاد العناصر الملتفة حول الملك غازي »[٦٢] ، بل انهم بذلوا بعض الجهود من جانبهم لحمل الملك غازي على تنفيذه[٦٣] ، الا ان موقف الامير زيد السلبي هو الذي دفع نوري للتخلي عن هذا المقترح ايضا[٦٤] .

ازداد التنافر بين غازي ونوري السعيد بعد وفاة الملك فيصل . فلم ترق تصرفات الملك الجديد لنوري السعيد الذي اغتاظ كثيرا من موقفه منه ، وتجاهله له في العديد من المناسبات ، ومن تقريبه لخصومه السياسيين . وفي هذه الفترة ايضا تعرض ابن نوري الوحيد ، والقريب الى نفسه ، صباح لحادثة طيران كان غازي مسؤولا عنها . ففي احدى نزواته اجبر غازي خادما في القصر على ركوب الطائرة التي كان صباح يقودها ، مما ادخل الفزع في نفس

---

(٥٩) F.O., 371 — 23200 , E 305 , British Government Archives, Tel . M . Peterson — Baghdad to F . O ., January 10 , 1939 , P . 170 ; F .O., 371 — 23200 , E 448 , Confidential , Tel . from M — Peterson — Baghdad to F . O ., No . 5 , January 10 , 1939 , P . 189 .

(٦٠) F . O ., 371 — 23200 , E 448 , Confidential , Tel . from M . Peterson — Baghdad to F . O ., No . 5 , January 10 , 1939 , P . 189 .

(٦١) H . Batatu , OP . Cit ., P . 341 .

(٦٢) Ibid

(٦٣) F . O ., 371 — 23200 — 279 . Tel . from . Peterson to F . O ., No . 4 , January 27 , 1939 , P . 190 .

(٦٤) H . Batatu , OP . Cit ., P . 341 .

الخادم اثناء الطيران ، فالقى بنفسه على صباح الذي ارتبك في قيادته للطائرة ، فارتطمت بالارض ، وتعرض هولكسور استوجبت العلاج في الخارج .

ثم جاءت احداث انقلاب ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦ لتجعل من احقاد نوري السعيد تجاه الملك غازي اضعافا مضاعفة . فمنذ اليوم الاول للانقلاب وضع نوري وزره ، ووزر كل مارافقه على عاتق الملك بصورة مباشرة[٦٥] ، وقد لاحظنا في حينه ماجلبه الانقلاب لنوري السعيد من امور جعلته يفقد توازنه على مدى حوالي عام .

اذن عانى نوري السعيد الكثير بعد تبوء غازي للعرش . واذا كان الضرر الادبي في منظور رجال القانون هو ما « يصيب الانسان في شعوره وعاطفته ، او في كرامته . . . او مركزه الاجتماعي ، او غير ذلك من الامور ذات الاهمية المعنوية والادبية »[٦٦] ، حينذاك يكون من السهل قراءة اعماق نوري في عهد غازي من جميع النواحي ، لا من الناحية السياسية حسب . واذا ربطنا هذا الواقع بنفسية نوري السعيد ، وعقليته ، تغدو محاولته لتصفية غازي باي شكل من الاشكال امرا واردا ، ومتوقعا . وهناك دلائل مقنعة تشير الى هذا الامر بصورة واضحة . فقد ورد على لسان صلاح الدين الصباغ في مذكراته ان صباح اتصل به ، وبزملائه من اعضاء الكتلة العسكرية بعد عودة والده من القاهرة اثر القضاء على الانقلابيين ليعرض :

« ما اذا كنا نرى قتل غازي ، والحاقه ببكر صدقي ، وتخليص البلاد من عبثه »[٦٧] .

---

(٦٥) « العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ » ، الوثيقة ٨٢ ، ص٣٦٧ .

(٦٦) راجع :
عبدالمجيد الحكيم ، الموجز في شرح القانون المدني ، مصادر الالتزام مع المقارنة بالفقه الاسلامي ، الجزء الثاني ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص٤٠٦ .

(٦٧) صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص٩٠ .

٩

وردت اشارات مشابهة ، ولكن باسلوب اخر ، في الوثائق البريطانية الخاصة . ففي المذكرة التي رفعها السفير بيترسن الى لندن بتاريخ ٣١ كانون الاول ١٩٣٨ عن محاولة نوري لايجاد موقع متيمز للامير زيد في البلاط ورد مانصه :

« انني اشعر بضرورة عدم وضع العراقيل امام نوري السعيد في مسألة تصفية العناصر الملتفة حول الملك غازي بواسطة الامير زيد ، او اي شخص يختاره نوري ، ولكن علينا ان نستخدم الكابح[٦٨] . على الاقل فيما يخص موضوع اقصاء غازي عن العرش . انني لن اغير غازي بعبدالاله ، ولست متأكدا من الان بانني على استعداد ان ابدله بزيد ، اضافة الى ذلك فان اقصاء غازي عن العرش قد يؤدي الى حدوث انشقاق في البلاد بطريقة ربما لاتكون مناسبة ، بل تكون خطيرة[٦٩] .

ورغم كل ماسبق نعود ونؤكد ان هذه الوقائع ، وغيرها التي يستند اليها الباحثون كأدلة ثبوتية لادانة نوري في تدبير حادثة سيارة الملك غازي ، لاتعتبر ، في الواقع ، حكما قاطعا بسبب غياب الدليل المادي ، والقرائن الواضحة بالنسبة للحادثة المحددة التي اودت بحياة الملك قرب قصر الزهور مساء الثالث من نيسان عام ١٩٣٩ . ويجب ان نضيف الى ذلك حقيقة مهمة اخرى هي انه حتى اليوم لاتزال الاقوال والاتهامات والاراء التي وردت بصدد القضية متناقضة ، ومرتبكة الى حد واضح ، مما يجعل من اصدار حكم عادل بكامل تفاصيله امرا مستحيلا . ثم ان الرأي العام هو الذي وجه اصابع الاتهام الى نوري اولا ، اذ لم يجد افضل منه ليجعله مسؤولا مباشرا عن زوال شخص تعلق به بسبب العديد من مواقفه التي اسبغت عليه طابعا اسطوريا . وجاءت

---

(٦٨) في النص البريك :

(٦٩) مقتبس من :

H . Batatu , OP . Cit ., P . 342 — 343 .

الاشاعات ، والدعايات المختلفة لترسخ بدورها ادانة نوري في الاذهان ، خصوصا وان الاخير لم يحتفظ بارفع خيط رحم له مع اوساط الرأي العام الجماهيري التي كانت اهازيجها بالشوارع والازقة تقول « سوف تجيب على دم غازي يانوري »[٧٠] ، وتنشد :

« اه من الوزارة اشلون غداره

لو ابنه جبير ، جان اخذ ثاره »[٧١]

وكما يؤكد البريطانيون ان الالمان ، ولاسيما وزيرهم المفوض في بغداد الدكتور غروبا ، وعالم الاثار الالماني يوليوس يوردان ، عرفوا كيف يغذون موجة الاشاعات التي سادت القطر يومذاك[٧٢] ، الموضوع الذي اكد عليه نوري السعيد للسفير البريطاني بصورة خاصة مشيرا الى « وجود شبكة واسعة الانتشار من المؤامرات السياسية الالمانية »[٧٣] .

وقد بلغ الهياج اشده في مدينة الموصل التي انطلقت جماهيرها نحو دار القنصلية البريطانية ، وقتلت القنصل مونك ماسون (Monck — Mason) شر قتلة .

ولتعزيز الرأي الذي طرحناه نورد ماذكره لنا الزعيم الطلابي في اواخر العقد الرابع حازم المفتي بصدد موقف نوري السعيد . يقول المفتي مانصه :

« عند الاعلان عن وفاة الملك غازي في صباح يوم الحادثة ، استعدنا نحن زعماء الطلاب للقيام بمظاهرة طلابية تتجه صوب السفارة البريطانية في

---

(٧٠) Ibid , P . 344 .

(٧١) خيري العمري ، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ، ص٦٠ .

(٧٢) F . O ., 371 — 23202 , E 2648 , British Embassy — Baghdad to F . O ., No . 147 . (136 — 3 — 39)) , April 6 , 1939 , P . 16 .

(٧٣) F . O ., 371 — 23202 , E 6741 , Decypher from B . Newton — Baghdad to F . O ., No . 363 , September 30 , 1939 , P . 230 .

الكرخ ، وذلك اثر انتشار اشاعات تؤكد تدبير الحادثة . فاصبح الطلاب في حالة هياج شديد . وعندما علم نوري السعيد بالامر اتصل بمنير القاضي عميد كلية الحقوق طالبا منه حضورنا نحن زعماء الطلاب .

وفعلا ذهب وفدنا اليه والذي اتذكر من اعضائه كلا من قاسم حمودي ومحسن الدوري ، فذكر لنا : « اولادي : انكم اخذتم فكرة عني وكأنني انا الذي حرضت على قتل الملك . انني اناشد ضمائركم الوطنية ، اذهبوا الى السيارة ، وعاينوا الوضعية بانفسكم ، ثم احكموا كيفما تشاؤون بعد ان تطلعوا على وضعية السيارة » . ويستمر المفتي فيقول : « اننا ذهبنا فعلا الى مكان الحادث ، ودرسنا الوضع ، ثم رجعنا الى الكلية وصرفنا النظر عن تنظيم المظاهرة ، واقتصرنا على اقامة حفل تأبين لمناسبة وفاة الملك »[٧٤] .

جرى تشييع جثمان الملك غازي وسط اجراءات امنية مشددة ، فقد اعلنت الاحكام العرفية التي بقيت نافذة المفعول لغاية اب ١٩٣٩[٧٥] . وكان من الطبيعي ان تثير هذه الاوضاع قلقا كبيرا في نفس نوري السعيد الذي بلغ استياؤه من اغتيال القنصل مونك ماسون اشده . وقد جاء وصف نوري في تلك الايام على لسان السفير البريطاني الجديد هوستن بوزول (Houston Boswall)[٧٦] على النحو التالي :

« انني كنت اقل حدة في التعبير عما كنت معتادا عليه (بسبب مقتل ماسون) وذلك نظرا لاستياء رئيس الوزراء الواضح ، ولوضعه الصحي السيء بسبب ماعاناه من ارهاق ، فانه لم يأو الى فراشه منذ الامس »[٧٧] .

---

(٧٤) مقابلة مع حازم المفتي بتاريخ ٧ نيسان ١٩٨٥ .

(٧٥) م.و.و. ، ج /٢/٤ ، ٩٤٠ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ٤ نيسان ١٩٣٩ ، الوثيقة رقم ١٨ .

(٧٦) حل محل موريس بيترسن الذي نقل الى اسبانيا .

زار نوري السعيد السفارة البريطانية ببغداد ، وقدم اعتذار العراق الرسمي عن مقتل القنصل ماسون ، وتعهد بدفع التعويض المناسب لذويه ، واجراء التحقيق الاصولي عن الحادث[٧٨] . وبر نوري بوعده بسرعة ، فقد تقرر ان تشمل الاحكام العرفية المعلنة مدينة الموصل وضواحيها ، والفت لجنة تحقيقية خاصة ضمت « اقوى المحققين » على حد تعبير السفير البريطاني[٧٩] . وبعد ان رفضت الخارجية البريطانية التعويض المقترح ومقداره خمسة الاف دينار ، وافق مجلس الوزراء على رفع المبلغ الى عشرين الف باون[٨٠] .

كان من الطبيعي ان يبذل نوري السعيد اقصى ما في وسعه من اجل ان يختار من بين افراد العائلة المالكة اقرب شخص اليه ، واضعفهم موقعا ، ليصبح وصيا على العرش . ولهذا السبب وقع اختياره على الامير عبدالاله ، نجل الملك علي ، وخال فيصل الثاني ، الذي ، فضلا عن ذلك ، كان البريطانيون يميلون ايضا الى اختياره ، كما فضله اعضاء كتلة الضباط بتأثير مباشر من محمود سلمان[٨١] . وكان نوري السعيد قد خبر عبدالاله ، وراقبه عن كثب عندما التقيا في القاهرة حيث كان الاخير يدرس بكلية فكتوريا . وهناك جمعهما اكثر حقدهما المشترك تجاه الانقلابيين ، وشخص بكر صدقي الذي مارس ضغطا غير قليل على حياة عبدالاله الخاصة ، كما حاول اجباره على الموافقة على تزويج شقيقته من صديقه محمد علي جواد[٨٢] .

---

(٧٧) F . O ., 371 — 23201 , E 2507 , Ducoos from Houstoun Boswall — Baghdad to F . O ., No 113 , April 4 , 1939 , P . 263 .

(٧٨) Ibid .

(٧٩) F . O ., 371 — 23200 , E 2478 — 72 — 93 , Tel from Houstoun — Boswall — Baghdad to F . O ., No . 129 , April 7 , 1939 , P . 260 .

(٨٠) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص٨٦ .

(٨١) صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص٨٣ ـ ٨٤ ، طه الهاشمي ، المصدر السابق ، ص٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

(٨٢) خيري العمري ، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ، ص٦٣ ، طه الهاشمي ، المصدر السابق ، ص٣١١ .

من هنا نفهم لماذا انقلب موقف نوري من الامير زيد ، المرشح الاخر للوصاية على العرش . فان زيد نفسه الذي كان قبل سنوات قليلة افضل ، وانسب شخص في نظر نوري ليتبوأ العرش العراقي بعد وفاة فيصل الاول ، غدا في تقييمه الجديد لايصلح حتى للوصاية ، فركز هذه المرة على كونه متزوجا من امرأة تركية قد يؤدي في المستقبل الى انتقال العرش الى شخص لاينتمي الى ارومة هاشمية من طرف والدته . وان الامير زيد نفسه الذي حاول نوري قبل سنوات ان يظهره كافضل وجه لتحمل اعلى مسؤولية في الدولة بسبب كونه رجلا عصريا ، اصبح الان يخشى من وصايته بسبب ادمانه للخمر . ولكن السبب الحقيقي في هذا التناقض الكبير بين التقيمين يعود الى ان نوري كان يعتقد ان ترويض عبدالاله اسهل ، واجدى بالنسبة له . ثم ان البريطانيين لم يكونوا مرتاحين من الامير زيد في تلك المرحلة بسبب ما اشيع عنه من ميله نحو دول المحور[٨٣] .

وفي الواقع لم يكن ابعاد ترشيح الامير زيد امرا صعبا على نوري ، خاصة وان الكتلة السياسية التي وقفت الى جانب ترشيحه ، والمتمثلة في جميل المدفعي وعلي جودت الايوبي وانصارهما ، لم تكن من القوة بحيث تستطيع فرض ارادتها . وعلى الغرار نفسه اصبح انشغال الامير عبدالله بامور شرق الاردن حجة منطقية مقبولة لابعاد ترشيحه . وهكذا لم يبق سوى الامير عبدالاله الذي تنطبق عليه الشروط والمواصفات التي اقرتها اللجنة الخاصة برئاسة نوري السعيد وعضوية محمد الصدر ، رئيس مجلس الاعيان ، ومولود مخلص ، رئيس مجلس النواب ، وعدد من الوزراء ، في اجتماعها المنعقد في البلاط الملكي يوم ٦ نيسان ١٩٣٩ .

تم بهذا الاسلوب انتخاب الامير عبدالاله ليصبح وصيا على الملك

---

(٨٣) خيري العمري ، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ، ص٦٣ .

فيصل الثاني في جلسة مشتركة لمجالس الوزراء والنواب والاعيان ، صوت فيها الجميع ، دون استثناء ، لصالحه بعد الاقتراع الذي اتبع الكلمة التي القاها نوري السعيد بالمناسبة[84] . وبذلك تحققت احدى الامنيات التي طالما راودت فكر نوري ، فقد تعززت سيطرته على زمام الامور اكثر ، الامر الذي ظهرت بوادره في عهد وزارته الرابعة ، والتعديلات التي اجراها عليها .

تاليف الوزارة السعيدية الرابعة :

طبقا للتقاليد الدستورية قدم نوري السعيد استقالة وزارته في نفس اليوم الذي تم فيه تنصيب عبدالاله وصيا على العرش . وكما كان متوقعا فان عبدالاله كلف نوري ان يقوم بتأليف الوزارة الجديدة في ٦ نيسان ١٩٣٩ ، اي في اليوم نفسه ايضا . وفي الواقع كان عبدالاله القليل التجربة والخبرة يومذاك احوج مايكون الى شخص مثل نوري السعيد الذي كان ، في الوقت نفسه ، يريده البريطانيون وكبار ضباط الجيش .

لم يجر نوري في البداية اي تغيير على تشكيلة وزارته السابقة ، فقد عهد الحقائب الوزارية الى الاشخاص انفسهم الذين زاملوه في وزارته الثالثة . لكنه بعد فترة اجرى بعض التغييرات الاساسية على وزارته الجديدة ، ارتبط اولها باستقالة وزير الداخلية ناجي شوكت . ففي غياب الاخير ، الذي سافر الى تركيا بمهمة رسمية[85] ، لجأ نوري الى تنقلات ادارية شملت امين خالص ، متصرف بغداد ، وكيل مدير السجون العام ، لعدم ارتياحه منه بسبب ما ابداه من مساعدات لحكمت سليمان في السجن بحكم علاقتهما السابقة . وقد سبق لناجي شوكت ان اعترض سابقا على اقتراح مشابه لنوري الذي ، على

---

(٨٤) «محاضر مجلس النواب» ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٩ ، الجلسة ، المشتركة ، ٦ نيسان ١٩٣٩ ، ص٣ .

(٨٥) تولى نوري السعيد منصب وزارة الداخلية بالوكالة عن ناجي شوكت مدة غيابه عن العراق . «وزارة الداخلية» ، اضبارة نوري السعيد المرقمة «ن ـ ١٧٧» ، الورقة ٥٦ .

مايدو ، بدأ يحس ان الوقت قد حان لاخضاع ناجي شوكت لنفوذه المباشر ، او ابعاده من الوزارة اذا لم يفلح في تحقيق ذلك . لذا نراه يبعث يوم ٢٤ نيسان ببرقية الى ناجي شوكت في انقرة يخبره فيها ان الاحوال اضطرته الى « اجراء تعديلات مهمة في بعض كبار موظفي الداخلية » ، ويضيف على ذلك قوله « شعرت في الايام الاخيرة انكم كنتم غير مرتاحين للخطة العامة ، التي كنت ارى ضرورة لانتهاجها في تدوير شؤون الدولة » .

وجاء رد فعل ناجي شوكت على برقية نوري السعيد قويا للغاية . ففي اليوم التالي بعث من انقرة ببرقية عنوانها هكذا : « شخصي الى نوري السعيد »[٨٦] ، اكد فيها نصا « انه قد اصبح من المستحيل على مؤازرتكم » ، وعير نوري كونه يعوزه الجرأة فاختفى عنه قصده ، كما اشار صراحة الى « الحوادث المؤلمة » التي سببت للعراق « اضرارا جمة » والى « استعمال الشدة الضارة ، ورواج الحزازات الشخصية » في عهده . وفي ختام برقيته قدم ناجي استقالته بهذا الاسلوب :

« ارى من واجبي ان اجلب انظاركم الى العواقب السيئة التي ستجابهها البلاد ، فيما استمرت الشدة والحزازات ، واخيرا اخبركم بانني لايمكنني بعد هذه الاحوال ان اقبل اية وظيفة سواء في الداخل او الخارج . . »

وفي نفس اليوم الذي استلم فيه نوري السعيد برقية وزير داخليته استصدر ارادة ملكية اخرى اسند بموجبها منصب وزارة الداخلية الى نفسه وكالة[٨٧] .

وفي مطلع اب ١٩٣٩ قسم نوري السعيد وزارة الاقتصاد والمواصلات الى وزارتين ، هما وزارة الاقتصاد ووزارة المواصلات والاشغال . وبموجب

---

(٨٦) راجع نص البرقيتين في :
عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص٧٤ ـ ٧٥ .

(٨٧) « وزارة الداخلية . اضبارة نوري السعيد المرقمة ن ـ ١٧٧ » ، الورقة ٥٩ .

قانون خاص جرى تشريعه يوم ١١ اب حددت اختصاصات وزارة الاقتصاد بشؤون الزراعة والبيطرة والتجارة والاحصاء والصناعة والمعادن والنفط . اما اختصاصات وزارة المواصلات والاشغال فانها حددت بشؤون الري والاشغال العامة والمساحة والبريد والبرق والتلفون واللاسلكي والميناء والملاحة النهرية والسكك الحديدية(٨٨) . وفي البداية عهد نوري الى عمر نظمي بوزارة المواصلات والاشغال اصالة ، ووزارة الاقتصاد وكالة . وفي ٢٠ ايلول اجرى نوري تغيير اخر على وزارته الرابعة بان عهد وزارة الداخلية الى عمر نظمي ، وعين مكانه صادق البصام في وزارة الاقتصاد ، وجلال بابان في وزارة المواصلات والاشغال .

وتطبيقا لمنهاجه الوزاري استحدث نوري السعيد وزارة جديدة باسم « وزارة الشؤون الاجتماعية » التي عهدت اليها شؤون الصحة و « حماية النسل » والنفوس والسجون والملاهي والعمال والفلاحين ، و « تنظيم القرى والقصبات » و « مراقبة النوادي والجمعيات الخيرية والثقافية والتسول »(٨٩) . وفي ٢٠ ايلول ايضا عهد نوري حقيبة الوزارة الجديدة الى صديقه ، وشقيق ناجي شوكت المستقيل الدكتور سامي شوكت الذي عرف عنه حماسه الكبير لنظام الفتوة(٩٠) .

لم تؤثر اضافة صادق البصام والدكتور سامي شوكت وجلال بابان على واقع الوزارة السعيدية الرابعة ، وعلى وزنها السياسي . وقد علق السفير البريطاني على ذلك في مذكرة له بعثها الى خارجية بلاده ٢٨ ايلول ١٩٣٩ قائلا « ان الاعضاء الجدد بكاملهم رجال من المرتبة الثالثة ، لذا لن يسفر انضمامهم

---

(٨٨) م.و.و. ، ج /١٨ ، ٣٠٠ ـ وع ، وزارة الاقتصاد ، قانون وزارة الاقتصاد رقم ٣٤ ، ١١ اب ١٩٣٩ ، الوثيقة رقم ٥٨ .

(٨٩) م . و . و ، الملف نفسه ، مرسوم رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٩ ، احداث وزارة الشؤون الاجتماعية ، الوثيقة رقم ٦٠ ، « العراق » ٢٠ ايلول ١٩٣٩ .

(٩٠) S . H . Longrigg , OP . Cit ., P , 280 .

للوزارة عن اي قوة لرئيس الوزراء »[91] . فيما كان الامر على العكس من ذلك بالنسبة لمجلس النواب الجديد الذي بوشر بانتخاب اعضائه في عهد الوزارة السعيدية الثالثة ، واكمل في عهد الوزارة السعيدية الرابعة ، ليعقد المجلس اول اجتماع له يوم ١٢ حزيران ١٩٣٩[92] . وبسبب الاجراءات المشددة التي اتبعت اثناء الانتخابات[93] اصبح المجلس الجديد يضم اكثرية موالية لنوري السعيد ، بل كان يوجد بين النواب من كانوا يعتبرون بمثابة اتباع له . لذا جاء وصف المجلس الجديد « كبرلمان مطيع » على لسان بعض المؤرخين[94] في مكانه تماما .

وهكذا يمكن اعتبار الوزارة السعيدية الرابعة لغاية ايلول عام ١٩٣٩ استمرارا للوزارة السعيدية الثالثة من جميع الاوجه ، حتى ان نوري لم ير داعيا للاعلان عن منهاج جديد ، مع ان الامر كان يتطلب ذلك على الاقل من الناحية الشكلية بسبب ماطرأ من تغيير كبير في رأس الدولة من الناحية الدستورية اثر وفاة الملك غازي . ولكن الامور تغيرت كليا مع اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية في بداية ايلول ١٩٣٩ ، والتي لم يكن بوسع العراق ان يبقى بعيدا عن اثارها السياسية والاقتصادية .

الوزارة السعيدية الرابعة
والواقع السياسي الجديد :

تحمس نوري السعيد لقضية الحلفاء في سنوات الحرب العالمية الثانية الى حد كبير جدا . ولم يكن موقفه ذلك نابعا فقط من علاقاته الصميمية

(٩١) F . O ., 371 — 23202 — 307 , Tel . from British Embassy — Baghdad to F . O ., No . 561 (34 — 74 — 39) , September 28 , 1939 , P . 242 .

(٩٢) القى الوصي امام هذا المجلس اول خطاب عرش له .

(٩٣) M . Khadurri , Independent Iraq 1932 — 1958 , P . 143 .

(٩٤) Edith and E . F . Penrose , Iraq : Intenational Relations and National Development , London , 1978 , P . 94 .

بالبريطانيين ، بل انه ارتبط ايضا بايمانه المطلق بانهيار النازية ، وانتصار الحلفاء . فقد توقع منذ البداية ان ينهار التحالف بين الاتحاد السوفياتي والمانيا الهتلرية ، وانضمام الاول الى جبهة الحلفاء . ثم انه كان مقتنعا بان مصلحة العراق تقتضي الوقوف الى جانب الحلفاء[٩٥] . وبهذا الصدد فانه صرح لصلاح الدين الصباغ قائلا : « لو كنت اعتقد بان بريطانيا ستخرج من هذه الحرب مغلوبة لكنت اول من يشهر مسدسه عليها »[٩٦] .

عبر نوري السعيد عن موقفه بصراحة قبل ان تعلن لندن الحرب ضد برلين بيومين حينما القى خطابا من دار الاذاعة اكد فيه على ان العراق سوف يكون متمسكا بمضمون معاهدة عام ١٩٣٠ التي تنص على تقديم التسهيلات الضرورية للمواصلات البريطانية داخل الاراضي العراقية . ولكنه اعلن ، في الوقت نفسه ، ان العراق غير ملزم بالاشتراك في الحرب ، وان كان عليه الدفاع عن نفسه في حالة الهجوم عليه[٩٧] . وبعد ان بدأت الحرب بالفعل كرر نوري المفاهيم نفسها في خطابين القاهما قبل ان ينتهي الشهر الاول من الحرب[٩٨] .

وفي ضوء ماتقدم ، وتبعا لتطور احداث الحرب اصبح نوري السعيد مقتنعا بضرورة قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا وحليفاتها ، والدخول في الحرب الى جانب الحلفاء عن طريق ارسال فرقتين من الجيش العراقي للقتال اما في الصحراء الليبية ، او في منطقة البلقان تبعا لما يقتضيه الموقف الحربي[٩٩] .

---

(٩٥) Edeard J . Byng , The World of the Arabs , Princeton , 1944 , P . 74 .

(٩٦) صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

(٩٧) راجع نص الخطاب في :
« البلاد » ، ٣ ايلول ١٩٣٩ .

(٩٨) راجع نص خطابيه في :
« الاستقلال » ، ٢٦ ايلول ١٩٣٩ ؛ « صوت الشعب » ، ٣٠ ايلول ١٩٣٩ .

(٩٩) راجع :
صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

ومن المنطلق نفسه اراد نوري تطوير ميثاق سعد اباد[100] باتجاه يخدم الحلفاء . ولتحقيق هذا الهدف حاول تعزيز الميثاق بضم مصر اليه ، وكذلك العربية السعودية ان امكن ذلك[101] ، وتعميق مضمونه العسكري عن طريق الزام الاطراف الموقعة عليه باتخاذ اجراء « عسكري وسياسي مشترك » عند الضرورة[102] ، الامر الذي جرى التمهيد له قبل اندلاع نيران الحرب باسابيع قليلة ، وباسلوب جلب انظار الصحافة العربية[103] .

واراد نوري ، في الوقت نفسه ، عقد اتفاق عسكري ثنائي بين العراق وتركيا[104] . ورحب بحرارة بالاتفاق الثلاثي الذي عقد بين تركيا وبريطانيا وفرنسا في ١٩ تشرين الاول ١٩٣٩ للتعاون المشترك في الدفاع عن منطقة شرق البحر المتوسط[105] .

تصرف نوري السعيد بالروحية ذاتها في مجلس الوزراء ، وعلى مختلف الصعد السياسية في الداخل ، مما يترتب عليه اختلافات عميقة في الرأي والاجتهاد ، انتهت باحداث خطيرة هزت القطر .

ففي اليوم الاول من الحرب زار هوستن بوزول السفير البريطاني ببغداد نوري السعيد ووزير خارجيته علي جودت الايوبي ، وطلب منهما الاسراع بقطع علاقات العراق الدبلوماسية مع المانيا ، واعلان الحرب ضدها[106] ، ويظهر ان كليهما وعد بوزول بتلبية الطلبين .

---

(١٠٠) عقد في العام ١٩٣٧ بين العراق وايران وتركيا وافغانستان .

(١٠١) راجع :

« القبس » (جريدة) ، دمشق ، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٩ .

(١٠٢) Birdwood , OP . Cit ., p 171 ; S . H . Longrigg , OP .Cit., P. 279

(١٠٣) راجع على سبيل المثال : « فتى العرب » ، ٨ اب ١٩٣٩ .

Cit ., P . 279 .

(١٠٤) « ملفات وزارة الخارجية » (في الهوامش القادمة : م .و.خ) ، ش / ٩٨٠٦٨ ، ١٨٠٦٨ / ٦ ، سري ، عقد اتفاق عسكري مع تركيا ، ١١ كانون الاول ١٩٣٩ .

(١٠٥) Birdwood , op . Cit . , P . 171 ; S .H . Longrigg , OP . Cit ., P . 280 .

(١٠٦) علي جودت الايوبي ، ذكريات ١٩٠٠ ـ ١٩٥٨ ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص٢٣٧ .

ومما يؤكد ذلك ان السفير اظهر عند مقابلته لرئيس الديوان الملكي رشيد عالي الكيلاني ، وكذلك للوصي برقية شكر من حكومته على ما اعتبره السفير قرارا من جانب الحكومة العراقية بالدخول في الحرب الى جانب بريطانيا[١٠٧] .

جمع نوري السعيد اعضاء وزارته في الخامس من ايلول للتداول في الموقف الواجب تبنيه ازاء الحرب الدائرة ، الموضوع الذي احدث اول انشقاق خطير داخل الوزارة . فقد وافق الوزراء على اقتراح نوري بصدد قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا ، فيما اعترض وزيرا الدفاع طه الهاشمي ، والعدلية محمود صبحي الدفتري على اقتراحه الاخير بصدد اعلان الحرب ضد المانيا . وقد ايد الوصي ، الذي حضر الاجتماع ، قطع العلاقات ، واعترض ايضا على اعلان الحرب . وعلى هذا الاساس انتهى الاجتماع باتخاذ قرار يقضي بقطع علاقات العراق مع المانيا ، وترحيل الرعايا الالمان من العراق فقط[١٠٨] .

ومن الجدير بالذكر ان العديد من الشخصيات المتنفذة خارج مجلس الوزراء وقفوا ايضا ضد اعلان الحرب ، وارتأوا التريث خصوصا وان المعاهدة ماكانت تلزم العراق باكثر من تقديم التسهيلات للمواصلات البريطانية داخل القطر ، وكان من ابرز هؤلاء كل من رشيد عالي الكيلاني ، رئيس الديوان الملكي ، وحسين فوزي ، رئيس اركان الجيش ، وامين العمري ، قائد الفرقة الاولى[١٠٩] . وعلى مايبدو ان موقف نوري قد احدث قلقا في اوساط الرأي العام ، مما استوجب نشر بيان باسم مدير الدعاية العام في ١٧ ايلول اكد فيه على ان « العراق بصفة كونه حليفا لبريطانيا العظمى ، ليس مكلفا بالقيام باي امر في حالة اشتراك حليفته في الحرب سوى تسهيل المواصلات البريطانية داخل

(١٠٧) طه الهاشمي ، المصدر السابق ، ص٣١٦ ، عبدالرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٥٩ .

(١٠٨) للتفاصيل راجع : عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص٩٨ .

(١٠٩) عبدالرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، ص٥٨ .

العراق ، ولايترتب عليه الاشتراك في الحرب في اي ميدان كان . . . . »(١١٠) .

ان هذا الموقف الذي يعتبره البعض فشلا لنوري في « حفظ التوازن » واحباط تدخل الجيش في الشؤون السياسية في وقت حاسم (١١١) ، احرجه امام البريطانيين ، الامر الذي حاول علاجه بعدد من الاجراءات الاخرى . ففي ٨ ايلول ١٩٣٩ بعث عبدالاله ببرقية الى الملك البريطاني جورج السادس باسلوب سعيدي واضح ، فقد جاء فيه مانصه :

« في الظروف الدولية العصيبة الحاضرة ، يدفعني واجب الصداقة ، وشرف الوفاء بالعهد الى الاعراب لجلالتكم عن تمسكنا ، حكومة وشعبا ، بمعاهدة التحالف المعقودة بيننا روحا ونصا ، وعن عزمنا الراسخ على بذل كل ما في وسعنا للسير بعين الروح مع حليفتنا العظمى حتى ينتصر الحق والعدل ، وتسود المبادىء السامية التي دخلتم الحرب من اجل الدفاع عنها »(١١٢) .

وبعد اقل من اسبوعين اذاع وزير الدفاع طه الهاشمي خطابا اكد فيه تمسك العراق المطلق بما يترتب عليه « من واجبات تستلزمها المعاهدة » تجاه بريطانيا ، وعدم الوقوف « وقفة المتفرج امام نتائج الاحداث العالمية » .

وفي مستهل خطابه طعن الوزير المانيا الهتلرية من خلال ابداء العطف على بولونيا ، اولى ضحاياها في بداية الحرب ، فقد ذكر بهذا الصدد مانصه :

« فليس من الشهامة ، التي هي من اعرق صفات العراق ، ان لايعطف ، مهما تنوعت العوامل ، على امة باسلة كالامة البولونية في مثل الظروف القاسية التي وجدت فيها ، وان لايشعر بالم يحز نفسه على مايرى من

---

(١١٠) « الزمان » (جريدة) ، بغداد ، ١٨ ايلول ١٩٣٩ ، « العراق » ، ١٨ ايلول ١٩٣٩ .

(١١١) Mohammad A . Trabush , The Role of the Military in Politics — Acase Study of Iraq to 1983 , P 161 .

(١١٢) راجع نص البرقية في :

عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص٩٩ .

تقطع في اوصالها ، ونيران تشتعل في اطرافها »[113] .

وتطرف نوري في موقفه من اركان السفارة الالمانية ، والرعايا الالمان الموجودين في العراق . فبعد ان اعلنت الحكومة العراقية عن قطع علاقاتها بالمانيا رسميا في ٥ ايلول ١٩٣٩ القت الشرطة القبض على الرعايا الالمان وسلمتهم الى السلطات البريطانية في قاعدة الحبانية والتي سفرتهم الى الهند كاسرى حرب ، كما تمت مصادرة اموالهم وممتلكاتهم ، وكلفت المفوضية الافغانية ببغداد ان تكون حلقة وصل بين العراق والمانيا عند الضرورة[114] . وعندما احتج فرتيز غروبا (F . Grobba) ، الوزير الالماني المفوض ، على هذا الاجراء باعتباره مخالفة صريحة للقوانين الدولية المرعية كان رد نوري السعيد عليه :

« هذا الذي عملته ، واذا نجح هتلر فليعدمني »[115] . ولم يكن تصرف نوري مع غروبا نفسه افضل من ذلك . فبعد ان اعيد له جواز سفره الدبلوماسي طلب منه مغادرة الاراضي العراقية في غضون ٢٤ ساعة[116] .

واصر نوري على ان يسافر الوزير الالماني عن طريق الاراضي السورية بحجة ان الطرق المؤدية الى العربية السعودية وايران وتركيا مقطوعة[117] ، فقد كان يخشى ان يستغل غروبا مروره بالاقطار المذكورة للقيام باعمال معادية للعراق[118] . وكما تؤكد التقارير البريطانية الخاصة ان نوري كان يومذاك يخشى السعودية اكثر من غيرها بسبب وجود نشاطات معادية للهاشميين ممولة من

---

(١١٣) راجع نص الخطاب في :

« البلاد » ، ٢٢ ايلول ١٩٣٩ .

(١١٤) م.و.خ. ، غ / ١٣٦٠٠/٤٨٣٦/٣ ، ٥ ايلول ١٩٣٩ ، الوثيقة ٤٩١٦ .

(١١٥) عبدالرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، ص٥٩ .

(١١٦) Elizabeth Monroe , Philby of Arabia , London , 1973 , P . 221 .

(١١٧) فريتز غروبا ، المصدر السابق ، الجزء الثاني ، ص٣٢٤ .

(١١٨) Birdwood , OP . Cit ., P . 168 .

قبلها[119] .

ورغم كل ذلك اوصى نوري السعيد المسؤولين في الرطبة ان يبلغوا غروبا تحياته ، وتمنياته ان تكون رحلته سعيدة[120] .

ولم يكن موقف نوري السعيد المتشدد من غروبا ، والرعايا الالمان ناجما فقط عن محاولته لارضاء البريطانيين ، فانه فضلا عن ذلك ، كان مستاء جدا من نشاط الالمان الذين حملهم مسؤولية تشجيع الملك غازي للتدخل في الشؤون الداخلية للكويت[121] ، وكذلك تمويل المسؤولين في اذاعة قصر الزهور بالاموال[122] ، واستاء نوري السعيد اكثر من الالمان الذين اعتبرهم مسؤولين مباشرين عن حملة الدعاية الواسعة التي استهدفت ان توحي للرأي العام العراقي ان غازي قتل نتيجة مؤامرة بريطانية[123] . . وكان نوري مؤمنا ايضا بان غروبا لعب الدور الاكبر في حينه في توتير العلاقات بين العراق وبريطانيا[124] .

اثارت اجراءات نوري السعيد تجاه المانيا ، وخصوصا اسلوبها ، اول انشقاق واسع على نطاق السياسة الخارجية « اسفر عن نتائج جد خطيرة » على حد تعبير الحسني[125] . ولم يقتصر انتقاد اجراءات نوري على المعارضة ، والاوساط القومية وحدها ، بل ان عددا من اعضاء وزارته ، وبعض النواب انتقدوه ايضا لعدم دعوته للبرلمان لاخذ رأيه بصدد الموقف الواجب اتخاذه في

---

(١١٩) F . O ., 371 — 23203 — 307 , Extract from minute by B . Newton , German Propaganda and Intrigues and the Saudi Arabian Legation , No. 514 , September 12 , 1939 , P . 101 .

(١٢٠) فريتز غروبا ، المصدر السابق ، الجزء الثاني ، ص٣٢٤ ـ ٣٢٥ .

(١٢١) F .O ., 371 — 23202 , E 2648 , Tel . from British Embassy — Baghdad to F . O ., No. 147 (136 — 3 — 39) , April 6 , 1939 , P . 16 .

(١٢٢) Birdwood , OP . Cit ., P . 166 .

(١٢٣) Ibid .

(١٢٤) Ibid .

(١٢٥) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص١٠٠ .

ظل ما استجد على الصعيد العالمي ، ولاتخاذ افضل التدابير الدفاعية والاقتصادية[126] .

ومن هذا المنطلق تعرض نوري السعيد لانتقادات شديدة اللهجة داخل مجلس النواب والاعيان[127] .

وكان الموقف المعارض للاوساط القومية ازاء اجراءات نوري السعيد نابعا من منطلق فكري اخر . فان مجرد وقوف المانيا النازية ضد بريطانيا كان كافيا لخلق نوع من الميل بين تلك الاوساط تجاه المانيا باعتبارها العدوة اللدودة للدولة الكبرى التي تقف وراء الجانب الاكبر من مآسي العرب ومشاكلهم السياسية ، وعلى راسها القضية الفلسطينية . كما ان القوميين ، وفي مقدمتهم الضباط ، لم يكونوا مرتاحين من سياسة البريطانيين تجاه تسليح الجيش العراقي وتطويره . وانهم كانوا يميلون الى استغلال الظرف الجديد الذي استجد في العلاقات الدولية للضغط على البريطانيين ، واجبارهم على تراجعات معينة سواء بالنسبة للعراق ، او بالنسبة للقضايا العربية الحيوية . وحاول القوميون ان يبرروا موقفهم ، وان يجسدوا تسرع نوري في خطواته من خلال التأكيد على ان المانيا ، على العكس من بريطانيا ، ، لم تبدر منها نوايا عدوانية تجاه الاقطار العربية ، بينما سبق العراق العديد من دول رابطة الشعوب البريطانية في قطع علاقاته الدبلوماسية معها[128] .

اثرت هذه الامور على الوضع السياسي لنوري السعيد ، واشرت

---

(١٢٦) عبدالزهرة مكطوف يوعان الجوراني ، الحياة البرلمانية في العراق ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ . دراسة تاريخية ، رسالة غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ، ١٩٨٣ ـ ص٣٧ ، اسماعيل احمد ياغي ، حركة رشيد عالي الكيلاني ، دراسة في تطوير الحركة الوطنية العراقية ، بيروت ، ١٩٤٢ ، ص٣٨ .

(١٢٧) انظر : « محاضر مجلس النواب » ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٩ / ١٩٤٠ ، الجلسة الخامسة والعشرين ، ١٤ نيسان ١٩٤٠ ، ص٣٨٢ ؛ (محاضر مجلس الاعيان) ، الاجتماع الاعتيادي الرابع عشر لسنة ١٩٣٩ ، الجلسة الثانية ، ٨ تشرين الثاني ١٩٣٩ ، ص ١٣ ـ ١٩ .

(١٢٨) M . A . Tarbush , OP . Cit ., P . 161 .

بدايات ازمة في طريق وزارته التي تعمقت مشاكلها في المرحلة بالتحديد نتيجة حادث مقتل عضوها البارز وزير المالية رستم حيدر .

مقتل رستم حيدر وانعكاساته
على الوزارة السعيدية الرابعة :

اطلق حسين فوزي توفيق النار على رستم حيدر بمقره الرسمي في وزارة المالية يوم ١٨ كانون الثاني ١٩٤٠ ، نقل على اثره الى المستشفى ، لكنه فارق الحياة بعد مرور اربعة ايام متأثرا بجراحه[١٢٩] .

كان القتيل رستم حيدر من الشخصيات السياسية السورية المعروفة ، رافق الملك فيصل في سوريا ، وانتقل معه الى العراق . كان معروفا بالكفاءة ، والاستقامة ، والذكاء . ومع انه كان ينتمي الى مدرسة نوري السعيد السياسية ، الا انه لم يكن متطرفا في تأييده للبريطانيين ، لذا فانه كان يمثل الجناح المعتدل للمدرسة المذكورة ، يؤيد التعاون مع البريطانيين ، ومساومتهم من اجل تحقيق اهداف القطر الوطنية والقومية . مع ذلك فان مجرد انتمائه الى المدرسة السعيدية ، وعوامل اخرى ارتبطت بانتمائه المذهبي ، اثر على شعبيته في اوساط سياسية عراقية مؤثرة[١٣٠] .

اما القاتل حسين فوزي توفيق فقد كان مغامرا فاشلا في حياته العملية ، وصفه البيان الرسمي الصادر بمناسبة اعتدائه على حياة رستم حيدر ، كأنسان له سلوك شائن[١٣١] . كان في البداية مفوضا في الشرطة ، الا انه فصل من الخدمة في ٣ تموز ١٩٣٥ « لعدم قيامه بواجباته » . وبعد فصله من جهاز الشرطة انتقل الى العمل في وزارة الدفاع باجور يومية ، لكنه لم يلبث ان طرد منها ايضا لفساده ، طرق بعده ابواب الاعمال الحرة ، وعمل وكيلا لتجار

---

(١٢٩) « الرأي العام » (جريدة) ، بغداد ، ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٠ .

(١٣٠) مقابلة مع محمد حديد بتاريخ ١٢ اذار ١٩٨٤ .

(١٣١) « فتى العرب » ، ٢١ كانون الثاني ١٩٤٠ .

عليين ، مما اعطاه امكانية السفر الى اقطار اوربية ، منها المانيا التي تأثر بنظامها النازي ، فتحول الى داعية ضد بريطانيا[132] . وقد تمكن من النفوذ الى مجالس بعض الشخصيات السياسية . وكما يؤكد مجيد خدوري كان حسين فوزي عرف منذ صباه بضيق افق تفكيره ، وبانانيته وكرهه للسوريين الذين كانوا ، في رايه ، « يفتقرون الى الوطنية الحقة »[133] . ولاشك في ان انسانا هذه سيرته يصلح للمغامرة والابتزاز في آن واحد . وعندما اراد العودة الى الوظيفة ثانية ، وراجع من اجل ذلك دوائر الري والسجون رفض طلبه على اساس عدم استحسان وزير المالية رستم حيدر لاسعافه ، مما جعله يقرر مقابلة الوزير ويصمم على قتله في مكتبه .

ومع ان الجريمة بحد ذاتها لم تكن ، اغلب الظن ، سوى تعبير عن حالة ياس نفسي لانسان مغامر ، الا ان الاراء اختلفت حسب الاهواء والمصالح في تحديد اسبابها . فان الالمان ادعوا ان البريطانيين هم الذين دبروا امر اغتيال الوزير لكونه مؤيدا لفكرة بقاء العراق على الحياد في الحرب الدائرة[134] . ويؤيد صلاح الدين الصباغ ذلك ، ويعتبر نوري السعيد شريكا مباشرا في تنفيذ الجريمة « طبقا لما تقتضيه المصالح البريطانية »[135] .

اما صالح جبر فانه على النقيض من ذلك تماما يتهم الالمان بتدبير الحادثة لكون رستم حيدر احد الساسة المعروفين بحماسه للتعاون مع البريطانيين[136] .

---

(١٣٢) M. Khadduri, Independent Iraq 1932 — 1958, P. 149.

(١٣٣) Ibid.

(١٣٤) فريتز غروبا ، المصدر السابق ، الجزء الثاني ، ص٣٢٧ - ٣٢٨ .

(١٣٥) صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص١٤ ، ١٣٤ .

(١٣٦) في مقابلة لمجيد خدوري مع صالح جبر
M. Khadduri, Independent Iraq 1932 — 1958, P. 150.

اما رئيس الوزراء نوري السعيد فانه حاول القاء مسؤولية الجريمة على خصومه ، وخصوم رستم السياسيين ، وحسبما يؤكد حاكم تحقيق بغداد انذاك جميل الاورفلي ، الذي اجرى التحقيق في الجريمة ، ان الجاني اعترف في البداية انه اقدم على ارتكاب جريمته لاسباب شخصية دون تحريض من احد[١٣٧] ، لكنه غير من افادته بعد منتصف الليل اثر زيارة خاطفة قام بها نوري للسجن ، واختلائه به ، فاتهم بعد ذلك بعض الساسة وكبار المسؤولين السابقين بتحريضهم له ، منهم الوزيران السابقان صبيح نجيب وابراهيم كمال ، وكانا محسوبين على جماعة جميل المدفعي ، والمحاميان المعروفان نجيب الراوي وشفيق نوري السعيدي ، وكذلك حسن فهمي المدفعي واحمد عارف قفطان ، وكانا متصرفين فصلا من الخدمة في عهد نوري السعيد[١٣٨] . وقد جرى اعتقالهم جميعا ، مع غيرهم ممن كانوا « يجاهرون الوزارة القائمة العداء السافر »[١٣٩] .

وكان لهؤلاء حزازات شخصية لاسباب مختلفة مع رستم حيدر . فعندما رشح وزير الخارجية علي جودت الايوبي صبيح نجيب لمنصب وزير العراق المفوض لدى تركيا ابدى رستم حيدر اعتراضه بصفته وزيرا للمالية على اساس عدم توفر المخصصات الكافية لاشغال المنصب المذكور . وللسبب نفسه اعترض ايضا على اعادة كل من احمد عارف قفطان وحسن فهمي المدفعي الى الخدمة . اما خلافه مع ابراهيم كمال فقد ارتبط بموقفه من محاولاته للحصول على اراضي اميرية في منطقة سنجار عن طريق التفويض ، فيما اراد رستم تفويضها بطريق المزايدة العلنية .

---

(١٣٧) مقابلة مع جميل الاورفلي بتاريخ ٢٠ شباط ١٩٨٤ .

(١٣٨) راجع تفاصيل التحقيق في : جميل الاورفلي ، لمحات من ذكريات وزير عراقي سابق ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٥٥ ـ ٦٠ .

(١٣٩) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص١٠٩ .

فكان من الطبيعي ان يعلن هؤلاء حربا شعواء ضده في مجالسهم ومحافلهم[١٤٠] ، الامر الذي حاول نوري السعيد استغلاله للايقاع بهم باعتبارهم خصوم وزارته ايضا . ومن اجل تعزيز الجانب السياسي للموضوع حاول نوري ان يضفي عليه طابعا خاصا ، وان يظهر المجني عليه كواحد من اقرب اصدقائه ، فزاره في المستشفى ، واوعز ان يصاغ البيانات التي صدرت عن الحادثة باسلوب مؤثر . وحتما لم يكن مجرد صدفة ان جثمان رستم حيدر قد دفن بجنب صهر نوري السعيد ، واقرب اقربائه ، « الفقيد المحبوب » كما جاء في البيان الرسمي ، جعفر العسكري ؛ ونكست الاعلام فوق الدوائر الرسمية لمدة ثلاثة ايام ، واعلن الحداد في اذاعة بغداد للمدة نفسها .

انتقلت اثار اجراءات نوري السعيد بحق المتهمين الى داخل وزارته فعندما اراد نوري عرض القضية على المحكمة العرفية باعتبارها جريمة سياسية ، اعترض عليه وزيرا الخارجية علي جودت الايوبي ، والمواصلات جلال بابان ، وطلبا احالة القضية الى احدى المحاكم المدنية باعتبارها جرما عاديا . وللتوفيق بين الرأيين اقترح وزير العدلية محمود صبحي الدفتري تأليف لجنة خاصة لتحديد طبيعة الجريمة ، وبواعثها . وقد ارتأت اللجنة المؤلفة احالة القاتل ، وبقية المتهمين الى المجلس العرفي العسكري بمعسكر الرشيد ، الامر الذي عارضه الوزراء الثلاثة المذكورون ، وهددوا بالاستقالة اذا لم يقتصر التحقيق اصلا على القاتل دون غيره . ولم يكن نوري يومذاك في موقع يتحمل فيه مثل هذا التحدي الذي حمله على تقديم استقالة وزارته بتاريخ ١٨ شباط ١٩٤٠ ، وهو واثق من انه هو الذي سيكلف بتأليف الوزارة القادمة ، او انه يدبر تكليف شخص اخر لتأليف وزارة جديدة يكون له فيها موقع متميز ، وتنفذ ماعجز هو عن تنفيذه . وقد تحقق له ماأراد ، ولكن بعد حدوث ازمة سياسية متشابكة عرف كيف يعالجها على حساب عدد من كبار قادة الجيش .

---

(١٤٠) حازم المفتي ، المصدر السابق ، ص٢٣٤ .

الوزارة السعيدية الاصغر عمرا :

تبدو ملامح الخطة السياسية الجديدة لنوري السعيد واضحة في ثنايا كتاب استقالته الذي انتقد فيه بشدة « سياسة اسدال الستار على ماحدث ، وتناسي الماضي »[141] ، واكد فيه على حاجة العراق الى « اعمال عظيمة ، تكفل ايصال البلاد الى ساحل السلامة في هذه العاصفة العنيفة » ، اي في ظروف الحرب العالمية الثانية . ولم ينس نوري ان يسجل في كتاب استقالته كونه « احد قدماء الجنود الذين خدموا القضية ، وساهموا في انشاء الدولة العراقية » .

ومما يجدر بالذكر ان صدى استقالة نوري بهذا الاسلوب لم يقتصر على العراق وحده ، بل انعكس ايضا في الاقطار العربية المجاورة ، وغيرها[142] ، حتى ان جريدة « القبس » الدمشقية اعتبرته ، في تعليق له على ذلك ، « اقدم جندي من جنود القضية العربية ، واول مؤسس من مؤسسي الدولة العراقية »[143] .

كان نوري يميل الى ان يعهد بتأليف الوزارة الجديدة الى رشيد عالي الكيلاني على ان يشغل هو فيها منصب وزير الخارجية ، ويشغل طه الهاشمي فيها منصب وزير الدفاع . فقد اراد ان يتبنى العراق سياسة اكثر تشددا تجاه دول المحور على يد رئيس وزراء من نوع الكيلاني ، كما انه كان يرى ان من مصلحته السياسية ان تجرى محاكمة المتهمين بمقتل رستم حيدر في ظل وزارة

---

(١٤١) راجع نص الكتاب في :

عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص١١٢ ـ ١١٤ .

(١٤٢) على مايبدو ان الموضوع وجد له الصدى حتى في كراجي . راجع تقرير القنصلية العراقية في كراجي بهذا الصدد في :

م .و.و. ، ٣/٢/١٢ ، ٧٦٣ ـ وع ، وزارة الخارجية ، تقارير المفوضية العراقية في الهند ، تقرير القنصلية العراقية الشهري في كراجي ، ٨ اذار ١٩٤٠ ، الوثيقة رقم ١٣١ .

(١٤٣) « القبس » ، ٢٧ شباط ١٩٤٠ .

لاتكون برئاسته هو»[١٤٤] ، وكان نوري واثقا من ان ذلك من شأنه ان يدفع بعض قادة الجيش الى تأييد خططه اكثر ، خصوصا وان علاقات متينة كانت تربط الكيلاني بكل من حسين فوزي وامين العمري . ولم يغب عن حساباته ايضا احتمال ان تؤدي التغييرات المقبلة الى حدوث انشقاق بين كبار الضباط ، الامر الذي حدث فعلا ، كما نلاحظ ذلك فيما يلي من البحث .

وعلى هذا الاساس بين نوري السعيد ، بالاتفاق مع طه الهاشمي ، لمؤيديه من كبار الضباط ان تأليف رشيد عالي الكيلاني لوزارة جديدة تضمه مع الهاشمي ، يكون افضل حل « لمجابهة الموقف العالمي وتطوراته »[١٤٥] .

ولكن اختلفت الاراء والمواقف بصدد الوزارة المقبلة ، واعضائها الى حد كبير ، مما مهد الطريق في نهاية المطاف لعودة نوري الى الحكم ثانية ، الموضوع المتشابك الذي يستحق وقفة خاصة لبيان ابعاده اولا ، وباعتباره نموذجا صارخا لاساليب نوري السعيد في ميدان العمل السياسي ثانيا .

فقبل كل شيء ان الموقف الذي استجد مع تقديم نوري لاستقالته ادى الى حدوث انشقاق خطير في صفوف كبار قادة الجيش . اذ وقف رئيس اركان الجيش الفريق حسين فوزي ، وقائد الفرقة الاولى امير اللواء امين العمري الى جانب تأليف رشيد عالي الكيلاني للوزارة الجديدة على ان لاتضم نوري السعيد وطه الهاشمي . ولم تقتصر الدوافع الكامنة وراء موقف القائدين على عدم ميلهما لزج الجيش العراقي في الحرب الى جانب الحلفاء ، بل انهما ابديا ، فضلا عن ذلك ، عدم ارتياحهما من « الاجرام السياسي الذي حدث في البلاد بعد

---

(١٤٤) F.O., 371 — 27100 , E 658 — 653 — 93 , Confidential , British Government Archives , No . 8 , Tel . from B . Newton to Eden , January 17 , 1941 ; F . O ., 371 — 24557 , E 1019 — 448 — 93 , Confidential , British Government Archives , B . Newton to Viscount Halafax , N . 88 , Febuary 27 , 1940 .

(١٤٥) صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

قضية انقلاب بكر صدقي ، على حد تعبيرهما . ولم يقل عن ذلك تاثير بعض العوامل الشخصية . فان امين العمري لم يكن مرتاحا من نوري السعيد بسبب محاولته استغلال العملية الجراحية التي اجريت له لابعاده عن الجيش ، وبسبب موقف نوري من قريبه القريب الى نفسه مصطفى العمري الذي لم يضمه الى وزارته ، فضلا عن تهجم احدى الصحف الموالية لنوري عليه . اما حسين فوزي فان علاقته بطه الهاشمي لم تكن على مايرام ، وذلك بسبب كثرة تدخله ، بصفته وزيرا للدفاع ، في اعمال رئيس اركانه[146] .

وبالمقابل وقف العقداء الاربعة صلاح الدين الصباغ ، وفهمي سعيد ، وكامل شبيب ، ومحمود سلمان الى جانب اشتراك نوري السعيد وطه الهاشمي في الوزارة الكيلانية المقترحة ، فقد صرف نوري ، الذي اجتمع بهم خصيصا ، كيف يؤثر عليهم . كما ان العقداء انفسهم لم يكونوا مرتاحين من ظهور تكتل عسكري مواز لتكتلهم[147] ، ناهيك عن تكتل يفرض ارادته في اختيار رئيس وزراء جديد واعضاء وزارته .

ولم يرتح العقداء الاربعة ايضا من اسلوب تصرف حسين فوزي وامين العمري ، واتصالهما المنفرد بالوصي والكيلاني كلا على حده لابلاغهما برغبتهما . بل ان العمري لجأ الى اجراءات في معسكر الوشاش بغية فرض ماعزما عليه . وردا على ذلك استعد العقداء الاربعة بدورهم في معسكر المنيذي (الرشيد) ، حيث حشدوا قطعات الفرقة الثالثة ، واكدوا للوصي ان موقف حسين فوزي ، وامين العمري من نوري وطه ليس سوى موقف شخصي ، ولا يعبر عن رأي الجيش الذي ، كما اكدوا له ، يقف بكامله

---

(١٤٦) للتفاصيل راجع :
المصدر نفسه ، ص١٢٥ ، محمود الدرة ، المصدر السابق ، ص١٠٩ ، الدكتورة رجاء الخطاب ، المصدر السابق ص٢٢١ - ٢٢٢ .

(١٤٧) كان العقيد عبدالعزيز ياملكي من المؤيدين لرئيس اركان الجيش وقائد الفرقة الاولى .

وباغلبية قادته سواء في بغداد ، او خارجها ، الى جانبهم[١٤٨] .

ولم يقتصر رد فعل كتلة نوري ـ طه ـ العقداء الاربعة على ذلك ، بل ان نوري قرر سحب استقالته من الوصي الذي اذعن لارادة الكتلة بعد ان بدى في الافق خطر انقلاب عسكري ، وصدام فعلي بين قطعات الجيش ، فعهد الى نوري نفسه مهمة احالة حسين فوزي وامين العمري والعقيد عبدالعزيز ياملكي على التقاعد لكونهم « قد تصدوا الى امور لاتتفق والواجبات المفروضة على امراء الجيش وضباطه » كما ورد في نص البلاغ الرسمي بهذا الصدد[١٤٩] .

وفي مثل هذه الاجواء تردد الاخرون في قبول تاليف الوزارة الجديدة ، منهم ، فضلا عن رشيد عالي الكيلاني ، محمد الصدر رئيس مجلس الاعيان الذي كان الوصي يرغب كثيرا في اختياره رئيسا جديدا .

ولم يكتب النجاح ايضا لرأي اخر طرحه الوصي ، مفاده تكليف احد كبار موظفي الدولة من امثال عبد العزيز القصاب المراقب العام للحسابات ، وعلي ممتاز الدفتري مدير الواردات العام ، وموسى شابندر معاون المدير العام بوزارة الخارجية وغيرهم . ولاسباب مختلفة لم يبد الاقتراح عمليا في نظر الاوساط المؤثرة ، بضمنها السفارة البريطانية ببغداد[١٥٠] . ومن العوامل الاخرى التي دفعت بالساسة التقليديين الى رفض تأليف الوزارة القادمة عدم رغبتهم في التورط بالبت في قضية المتهمين بمقتل رستم حيدر ، الموضوع الذي

---

(١٤٨) للتفاصيل راجع :
طه الهاشمي ، المصدر السابق ، الجزء الاول ، ص٣٣٠ ـ ٣٣١ ، صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص١٢٨ ـ ١٣١ .

(١٤٩) م.و.و. ، م/٣/٩ ، ١٣٩٨ ـ وع ، وزارة المالية ، ملفة التقاعد المدني والعسكري ، الوثائق ١٨٣ ـ ١٨٥ .

(١٥٠) F. O., 371 — 24557 — E 1019 — 448 — 93, Confidential, British Government Archives, B. Newton to Viscount, Halifax, No. 88 February 27, 1940.

« بدأ به نوري ، ولابد ان يتم على يده » حسب تعبير رشيد عالي الكيلاني[151] .

واضافة الى كل ماسبق فان البريطانيين من جانبهم كانوا يريدون بقاء نوري في الحكم بحماس جاءت صياغته في وثيقة بريطانية خاصة في اواسط شباط على النحو التالي :

« ان الجنرال نوري السعيد هو الكل في الكل من بين السياسيين الاصدقاء في العراق . . . اننا نريده ان يبقى في السلطة لاطول وقت ممكن »[152] .

وهكذا صفا الجو لنوري السعيد ، اذ لم يبق امام الوصي اختيار اخر غير تكليفه بتأليف الوزارة الجديدة ، على اساس قبول استقالة وزارته السابقة .

وكان نوري نفسه يميل ايضا الى تأليف وزارة جديدة حتى يتسنى له التخلص من العناصر غير المرغوبة في وزارته السابقة . ومع ان بعض المختصين يعتبرون النتائج التي تمخضت عن الازمة السياسية الاخيرة « اعظم نصر احرزه نوري السعيد شخصيا في التاريخ الحديث للعراق »[153] ، الا ان ماترتب عنها فيما بعد كاد ان يحرق نوري السعيد نفسه ، فقد تحول العقداء الاربعة الى القوة الفاعلة الاساسية في حياة القطر السياسية والتي كان لابد من ان يصطدم بها نوري كما نلاحظ ذلك فيما بعد .

الف نوري السعيد وزارته الجديدة يوم ٢٢ شباط ١٩٤٠ . وكان من الطبيعي ان يبعد من تشكيلتها الوزراء الثلاثة الذين اختلفوا معه بصدد موضوع المتهمين بقتل رستم حيدر ، وقد اشغل مناصبهم بان عهد بوزارة

---

(١٥١) عبدالرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، ص٣٨ .

(١٥٢) راجع :

H. Batatu, op. Cit., p. 344.

(١٥٣) راجع على سبيل المثال :

الدكتور فاضل البراك ، دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة ١٩٤١ ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص١٤٩ .

العدل وكالة الى عمر نظمي الذي اشغل وزارة الداخلية كالسابق اصالة ، اما حقيبة المواصلات والاشغال فقد عهد بها الى محمد امين زكي الذي بقي بعيدا عن الوزارات التي الفت منذ انقلاب ١٩٣٦[١٥٤] ، فيما تولى بنفسه وزارة الخارجية وكالة .

وفضلا عن ذلك اجرى نوري تغييرات داخلية على تشكيلة وزارته الخامسة ، فقد عهد بحقيبة الشؤون الاجتماعية الى صالح جبر ، وحقيبة المعارف الى سامي شوكت الذي عرف باهتمامه الكبير بنظام الفتوة ، فرغب نوري بذلك تعزيزا للتدريب العسكري في المدارس .

اما حقيبة المالية التي شغرت بمقتل رستم حيدر فقد عهد بها رؤوف البحراني . وبقي طه الهاشمي في منصبه وزيرا للدفاع . واشغل صادق البصام وزارة الاقتصاد .

انذهل الجميع للتطورات السريعة والمفاجئة والخطيرة التي جرى معظمها خلف الكواليس ، ولم يشر نوري السعيد نفسه الى الاسباب الحقيقية لما وقع من احداث في اي مناسبة ، والى اي جهة مسؤولة ، بما فيها البرلمان[١٥٥] ، انما استغل كل مناسبة جديدة للعودة الى موضوع « الاجرام السياسي في البلاد » على حد تعبيره .

لم يضع نوري السعيد منهاجا لوزارته الخامسة ، بل بقي على منهاج وزارته الثالثة الذي اذيع بتاريخ ٢٧ اذار ١٩٣٩ ، والذي لم ينفذ منه شيء يذكر . واكتفى هذه المرة بتقديم كلمة شكر الى الوصي بمناسبة استيزاره ، والى « موظفي الدولة من عسكريين ومدنيين » الذين طالب منهم مضاعفة جهودهم حتى تتيسر له « خدمة هذا الوطن العزيز على افضل وجه في هذه الازمة العالمية

---

(١٥٤) كان عضوا في وزارة ياسين الهاشمي الاخيرة .

(١٥٥) M . Khadduri , Independent Iraq 1932 — 1958 , p. 156 .

العصبية »[156] .

وبعد اقل من اسبوع القى نوري خطابا من دار الاذاعة ، نشرت الصحف المحلية نصه في اليوم التالي[157] ، والذي يربطه بيردود بادراك نوري حقيقة ان الشعب بدأ يتابع باهتمام بالغ الحركات السياسية في بغداد[158] .

كرس مالايقل عن نصف خطابه لمعالجة موضوعه المفضل « داء الاجرام السياسي ، واستئصال جراثيمه » . ورغم وعيده الواضح في ثنايا خطابه ، الا انه اختتمه بالتأكيد على انه متجه بكل ما اوتي من قوة « نحو فتح صفحة جديدة في تاريخ العراق ، تضمن عودة الحياة الدستورية الصحيحة الى البلاد ، وتكفل التآزر والتعاون بين رجالات العراق على خدمة وطنهم » .

وعندما تطرق نوري في خطابه الى « اهم الامور التي تنوي الحكومة معالجتها على جناح السرعة » جعل من موضوع « اتخاذ تدابير الدفاع الاحتياطية التي يستلزمها تطور خطورة الموقف الدولي الاخير » في المقام الاول . اما الامور الاخرى فانها اقتصرت على « انجاز لائحة تعديل الدستور ، ولائحة قانون انتخاب النواب الجديد » و « تطبيق المشروع الذي اعد لاصلاح لواء الديوانية » فقط[159] .

استغل نوري السعيد احالة رئيس اركان الجيش الفريق حسين فوزي ، وقائد الفرقة الاولى امين العمري على التقاعد لاجراء تعيينات وتنقلات في قيادات الجيش استهدف منها تعزيز موقع وزير الدفاع طه الهاشمي . فقد تقرر

---

(١٥٦) راجع نص الكلمة في :
« البلاد » ، ٢٣ شباط ١٩٤٠ .

(١٥٧) راجع :
« الاستقلال » ، ٢٧ شباط ١٩٤٠ .

(١٥٨) Birdwood, op. Cit., p. 176.

(١٥٩) راجع :
« الرأي العام » ، ٢٧ شباط ١٩٤٠ .

تعيين امين زكي رئيسا لاركان الجيش وكالة ، وتعيين كامل شبيب قائدا للفرقة الاولى ، وقاسم مقصود قائدا للفرقة الثانية ، وصلاح الدين الصباغ قائدا للفرقة الثالثة ، وفهمي سعيد قائدا للقوة الالية ، ومحمود سلمان قائدا للقوة الجوية(١٦٠) .

وفي الواقع لم يؤد هذا الاجراء الى ماتوخاه نوري ، فرغم انه لم يعهد برئاسة اركان الجيش الى اي من العقداء الاربعة ، الا ان موقع هؤلاء في الجيش قد تعزز اكثر ، ذلك لان التنقلات الاخيرة حصرت مفاتيح جميع القطعات الفاعلة في ايديهم دون غيرهم ، مما كان له مردود سياسي كبير ظهرت آثاره مباشرة .

والعمل المهم الاخر الذي تم انجازه في عهد الوزارة السعيدية الخامسة كان البت في قضية المتهمين بحادثة اغتيال رستم حيدر ، الموضوع الذي حظي باهتمام بالغ من لدن اوساط الرأي العام بحكم ماسبغ عليه من طابع سياسي متشعب . ففي ٢٠ اذار ١٩٤٠ اصدرت المحكمة قرارها بشنق الجاني حسين فوزي توفيق على اساس انه « ارتكب جريمته باختياره الخاص » . وبموجب القرار نفسه تقرر تبرئة ساحة بقية المتهمين فيما عدا صبيح نجيب الذي حكم عليه بالسجن لمدة سنة واحدة ، وبالمراقبة لسنة اخرى ، وذلك بتهمة التحريض ضد الحكومة . وفي اعتقادنا ان الاجراء الاخير كان اقل مايمكن اللجوء اليه ترضية لنوري السعيد ، وبسبب الضجة الواسعة ، والاتهامات الخطيرة التي اثارها الاخير على مدى حوالي سبعة اشهر .

وبعد اسبوع واحد فقط من صدور قرار المحكمة نفذ حكم الاعدام بالقاتل ، مما اثار بعض اللغط ، خصوصا وان الاخير ، كما يؤكد الحسني ، قد تفوه قبيل شنقه بعبارات تثير الشكوك في ان يكون لنوري يد في تدبير حادثة

---

(١٦٠) صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

القتل[161] . ولكن بالمقابل فان القاتل بعث برسالة مسهبة الى شخص نوري بعد صدور الحكم بحقه[162] ورد فيها مانصه :

« نعم ، قارن يامولاي بين اخلاصي لك انا الذي لم استفد منك اية فائدة مالية ، وبين اولئك الذين اغرقت عليهم انعامك ، وانظر كيف يقابلونك باشنع عقوق ، وابشع غدر ، وافضح خيانة ، وكيف ترفعت انا عن ارتكاب اية خيانة بحقك رغم محاولاتهم المتنوعة التي سلكوها معي لتسخيري للاساءة اليك في وقت افقدني الضيق والفشل والحرمان كل وعي وارادة وتفكير » .

وفي اعتقادنا ان من الصعب حتى الوقت الحاضر اعطاء رأي قاطع بهذا الصدد ، وان العبارة التي وردت في الوثيقة البريطانية المؤرخة في ٩ شباط ١٩٤٠ والتي تقول « لو سمحنا لنوري بالتخلص من جميع خصومه بوسائل مريبة »[163] تتحمل اكثر من تأويل ، اقربه انتقاد اسلوب نوري في توريط عدد من الساسة المعارضين له بقضية مقتل رستم حيدر ، خصوصا وان نوري ، كما لاحظنا ذلك بوضوح ، حاول فعلا بشتى « الوسائل المريبة » استغلال الموضوع للنيل من خصومه .

ورغم ان هذا القرار كان المقصود منه غلق القضية ، ورغم انه « مر بدون متاعب » حسب تعبير بازل نيوتن[164] ، الا ان آثاره انتقلت الى داخل الوزارة نفسها . فقد استقال هذه المرة صالح جبر وزير الشؤون الاجتماعية من منصبه في ٩ اذار ١٩٤٠ احتجاجا على « عدم اجراء تحقيق كامل في القضية » ،

---

(١٦١) راجع :

عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص١٢٣ .

(١٦٢) المصدر نفسه ، ص١٢٣ ـ ١٢٥ .

(١٦٣) مقتبس من :

H . Batatu , op . Cit ., P . 344 .

(١٦٤) F . O ., 371 — 27100 , E 658 — 653 — 93 , Confidential , British Government Archives .

No . 8 , Tel . from B . Newton to Eden , January 17 , 1941 .

وعدم معاقبة من اعتبرهم محرضين على مقتل رستم حيدر بالصورة التي وعد بها نوري . كما ابدى امتعاضه من عدم احالة القادة حسين فوزي وامين العمري وعبدالعزيز ياملكي على محكمة عسكرية خاصة للنظر في مانسب اليهم[١٦٥] .

وفي هذه المرحلة كان نوري السعيد نفسه قد توصل الى قناعة تامة بان من الافضل ان يقدم استقالة وزارته لما اصابها من ضعف ، وبسبب عزلتها وعجزها عن اتخاذ قرارات حاسمة ، خصوصا فيما يتعلق بالموقف من دول المحور . وكان نوري يرغب في ان يضطلع بالمهمة الاخيرة شخص مثل رشيد عالي الكيلاني . وعلى هذا الاساس اقنع نوري العقداء الاربعة بضرورة تاليف وزارة جديدة برئاسة الكيلاني ، واقنع الاخير بواسطة الشخصية الفلسطينية المعروفة محمد امين الحسيني بقبول الاقتراح[١٦٦] ، ثم قدم استقالة وزارته الى الوصي يوم ٣١ اذار ١٩٤٠ ، فيكون عمر وزارته الخامسة بذلك اقل من ٤٠ يوما[١٦٧] . وكل ذلك اصبح في نظر بيردود دليلا على « شهامة الباشا » على حد تعبيره[١٦٨] . اما الباشا نفسه فقد فسر موقفه بالرغبة في ان يفسح المجال « لرجالات العراق مجال التآزر ، والتعاون ، على خدمة وطنهم ، ومتابعة ترصين الحياة الدستورية ، والاعتيادية في البلاد » كما ورد في نص كتاب استقالته الذي اكد فيه ايضا ان وزارته الاخيرة حققت (!) كل مارسمت لنفسها من اهداف ، الامر الذي اعتبره ضروريا لانجاز الهدف الاخير .

ومن الضروري ان نشير الى ان البريطانيين ، الذين كانوا يراقبون الاحداث العراقية باهتمام بالغ ، قد احسوا عن كثب بمدى عزلة نوري السعيد

---

(١٦٥) « اوراق من مؤلفات عباس العزاوي » ، محفوظة في المجمع العلمي العراقي تحت رقم ١٧ ، المجموعة الثالثة .

(١٦٦) M. Khadduri, Independent Iraq, P. 150.
ELiezer Deeri, op. Cit., p. 30.

(١٦٧) « الراي العام » ، ٢ نيسان ١٩٤٠ .

(١٦٨) Birdwood, op. Cit., P. 175.

في هذه المرحلة ، فتغير موقفهم تجاه بقائه في الحكم الى حد كبير ، مما كان له دوره الحاسم في استقالته . ورد في رسالة خاصة بعثها بازل نيوتن ، السفير البريطاني في بغداد ، الى انطوني ايدن فيها بعد مانصه بهذا الصدد :

« لم تستمر هذه الوزارة (اي الوزارة السعيدية الخامسة) اكثر من خمسة اسابيع فقط عندما غدا واضحا خلالها ان احتفاظ نوري بمركزه السياسي كرئيس للوزراء اقل واقل احتمالا . . فان الوقت قد حان لاجراء تغيير ، وذلك لان نوري فقد معظم شعبيته واتباعه »(١٦٩) .

لم يعن سقوط « وزارة الاسابيع الخمسة » إختفاء نوري السعيد عن المسرح السياسي ، بل ان دوره على الصعيدين الداخلي والخارجي ظل فاعلا ومؤثرا الى حد كبير .

مقدمات انفجار الأزمة السياسية
ونشاط نوري السعيد في المرحلة الجديدة :

الف رشيد عالي الكيلاني الوزارة الجديدة يوم ٣١ اذار عام ١٩٤٠ ، والتي كانت في واقع تشكيلتها تؤلف نوعا من المساومة بين القطبين البارزين الكيلاني ونوري السعيد . فقد ضمت الوزارة الكيلانية الثالثة خمسة اعضاء من الوزارة السعيدية المستقيلة ، فضلا عن شخص رئيسها ، وهم طه الهاشمي الذي بقي يحتفظ بحقيبة الدفاع ، وعمر نظمي الذي عهدت اليه حقيبة المواصلات والاشغال ، وصادق البصام الذي عهدت اليه حقيبة المعارف ، ومحمد امين زكي الذي عهدت اليه حقيبة الاقتصاد ، ورؤوف البحراني الذي عهدت اليه حقيبة الشؤون الاجتماعية . اما نوري نفسه فقد عهدت اليه حقيبة الخارجية . فيما ضمت الوزارة المؤلفة فقط شخصيتين جديدتين ، لكنهما كانا يتمتعان بوزنهما السياسي الملموس ، وكانا معروفين باختلافاتهما مع نوري

---

(١٦٩) F.O., 371 — 27100 , E 658 — 653 — 93 , Confidential , British Government Archives , No . 8 , Tel . from B . Newton to Eden , January 17 , 1941 .

السعيد ، هما ناجي شوكت الذي عهدت اليه حقيبة العدلية ، وناجي السويدي الذي عهدت اليه حقيبة المالية[١٧٠] . ولاشك في ان اسناد وزارتي المالية والعدلية الى شخصيتين من وزن ناجي شوكت وناجي السويدي كان فيه ترجيح واضح لكفة نوري ، ذلك لان الحقيبتين المذكورتين كانتا تعتبران في العراق الملكي من الدرجة الثانية قياسا بحقائب الدفاع والداخلية والخارجية .

وكانت تشكيلة الوزارة الكيلانية الثالثة على هذه الصورة تتوافق ، في الوقت نفسه ، مع رغبات الوصي عبدالاله الذي اصر من جانبه على ان تعهد حقيبة الخارجية الى نوري السعيد شخصيا ، واراد بذلك ان يبين للبريطانيين ان سياسة العراق الخارجية ، وموقفه تجاه بريطانيا ، لم يطرأ عليهما اي تغيير بسبب سقوط الوزارة السعيدية الخامسة[١٧١] .

مع ذلك استقبلت مختلف الاوساط تأليف الوزارة الجديدة باستحسان ، خصوصا وانها الغت العديد من الاجراءات الاستثنائية التي لجأت اليها الوزارة السعيدية ، بما في ذلك الاحكام العرفية في معسكر الرشيد ببغداد[١٧٢] ، كما اعفت عددا غير قليل من الذين حكمت عليهم المحاكم العرفية عما تبقى من مدد محكومياتهم[١٧٣] . وبدأت الصحافة المحلية تمارس نشاطها بحرية اكبر من السابق ، الامور التي كان من شأنها ان تترك اثرا سلبيا على سمعة نوري السعيد في اعماق الناس .

لم يكن من السهل على نوري السعيد تمرير خططه السياسية في عهد الوزارة الكيلانية الثالثة ، خاصة لان مواقف بريطانيا العدائية تجاه العراق بدأت تتوضح ابعادها يومذاك باتجاه كان من شأنه ان يثير حتى الاوساط

---

(١٧٠) « الرأي العام » ، ٢ نيسان ١٩٤٠ .

(١٧١) F .O., 371 — 24557 , E 762, Very Confidential , Decypher from B . Newton to F . O ., No . 47 , February 17 , 1940 .

(١٧٢) « الاستقلال » ، ٤ نيسان ١٩٤٠ ؛ « العراق » ، ٥ نيسان ١٩٤٠ ؛ البلاد » ، ٤ نيسان ١٩٤٠ .

(١٧٣) « البلاد » ، ٤ و١٤ نيسان ١٩٤٠ ؛ « الاستقلال » ٤ نيسان ١٩٤٠ .

المحافظة والمعتدلة سواء على الصعيد المدني ، او العسكري . فعندما مرت الطائرات الاربع التي اشترتها الحكومة العراقية من الولايات المتحدة الاميركية بالهند في طريقها الى العراق ، قامت السلطات البريطانية هناك بتجريدها من مدافعها الرشاشة . ومن اجل ممارسة الضغط على العراق احجمت الحكومة البريطانية عن شراء محصوله من القطن مالم ينخفض سعره ، مما اجبر الحكومة الكيلانية على اتخاذ مايلزم لبيع جميع حاصلات القطن لسنة ١٩٤٠ ، وماتبقى من حاصلات السنة التي قبلها مع بذورها لشركة ميسوبيشي اليابانية[١٧٤] ، الامر الذي ماكان يروق لنوري على اساس ان اليابان اقوى حليفة لالمانيا الهتلرية ، وقعت معها معاهدة تحالف عسكري قبل اسبوع واحد فقط[١٧٥] .

ألفت هذه الامور ، وغيرها ، مقدمات جدية للازمة السياسية الحقيقية التي تفجرت بسبب موقف الحكومة الكيلانية من ايطاليا الفاشية بعد انضمامها الى جانب المانيا الهتلرية في الحرب بصورة مباشرة بتاريخ ١٠ حزيران عام ١٩٤٠[١٧٦] . فقبل ذلك بيومين فقط طلب السفير البريطاني بازل نيوتن من نوري السعيد بصورة غير رسمية ان يبلغ حكومته بضرورة قطع علاقاتها الدبلوماسية مع ايطاليا التي غدا دخولها في الحرب ضد الحلفاء امرا منتهيا[١٧٧] . وحسبما تبين الوثائق البريطانية الخاصة ان السفير ونوري تداولا في الموضوع حتى قبل ذلك التاريخ ، وان الاخير كان واثقا من ان حكومته تقدم على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع ايطاليا حال اعلانها الحرب ، و« بدون تأخير »[١٧٨] .

---

(١٧٤) راجع بصدد ذلك :

« العراق » (جريدة) ، ٣ تشرين الاول ١٩٤٠ .

(١٧٥) في تشرين الثاني عام ١٩٣٦ وقعت المانيا النازية اتفاقية مع اليابان ، انضمت ايطاليا اليها في العام التالي . وفي ٢٧ ايلول عام ١٩٤٠ وقعت الدول الثلاث معاهدة تحالف عسكري وسياسي .

(١٧٦) اخرت اوضاع ايطاليا ، وحاجتها الملحة للمواد الخام الستراتيجية دخولها في الحرب العالمية الثانية لغاية اواسط حزيران عام ١٩٤٠ .

(١٧٧) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص١٥٤ .

(١٧٨) F.O., 371 — 24560 , E 2024 , Important , Decypher from : B . Newton to F . O., No . 180 , May 25 , 1940 , p. 316 .

بل ان تفاؤل نوري بلغ حد انه طمأن السفير بان اجراءات عاجلة سوف تتخذ لوضع جميع الايطاليين الموجودين في العراق ، والبالغ عددهم ١١٨ شخصا ، تحت المراقبة حتى يتسنى اعتقال من منهم في سن الخدمة العسكرية ، وتسفير الاخرين منهم الى خارج القطر « بمجرد دخول ايطاليا في الحرب ضد الحلفاء »[١٧٩] .

ولكن الامور جرت على العكس من توقعات نوري السعيد تماما . فعندما عرض نوري فكرة السفير البريطاني على زملائه الوزراء ، ولمح الى ضرورة قطع العلاقات مع روما ، لم يقف الى جانبه سوى وزير الاقتصاد محمد امين زكي ، فيما اعتبر الاخرون ، بمن فيهم رئيس الوزراء ، الاقتراح سابقا لاوانه ، وارتأوا التريث الى ان ينجلي الموقف الدولي[١٨٠] .

وعندما دخلت ايطاليا الحرب الى جانب المانيا فعلا تبلورت ابعاد الازمة ، وتعقدت اكثر . ففي صبيحة اليوم نفسه الذي اعلنت روما فيه الحرب رسميا ضد الحلفاء ، اي في العاشر من حزيران ، زار السفير البريطاني نوري السعيد في مقر عمله وطلب منه تحديد موقف الحكومة العراقية من ايطاليا بصورة رسمية ، وفي اليوم نفسه . فاضطر مجلس الوزراء الى عقد اجتماع استثنائي عاجل للتداول في الموضوع الذي ناقشه باسهاب عدد كبير من اعضائه ، وخصوصا ناجي السويدي وطه الهاشمي وناجي شوكت ، فضلا عن الكيلاني ونوري الذي اعلن صراحة انه سيضطر الى التخلي عن منصبه اذا اصرت الحكومة على عدم قطع علاقاتها مع ايطاليا[١٨١] . وقد عبر نوري عن الرأي نفسه ، وبالصراحة ذاتها ، امام مجلس الاعيان حينما صرح قائلا :

---

(١٧٩) Ibid .

(١٨٠) م.و.و. ، ج/٢/٦/ ، ٤٠٠٠-وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١٧ حزيران ١٩٤٠ ، الوثيقة رقم ٥١ .

(١٨١) للتفاصيل راجع :
عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص١٥٥ .

« ان صلات العراق مع الحكومة البريطانية صلات تحالف بمقتضى معاهدة ، لا سياسة حياد كما يدعي البعض[182] . ومادامت معاهدة التحالف موجودة ، ونافذة ، ولم ينكرها احد الفريقين ، او يغيرها ، فلايجوز ان نعطي فكرة خاطئة للرأي العام باننا محايدون . وفي هذه المعاهدة حددت واجباتنا في السلم ، وفي حالة الحرب ، فنحن دولة غير محاربة . فبالنظر الى هذا الموقف ، وبالنظر الى اننا لانرغب في ان نسير خلافا لنص هذه المعاهدة ، ولا اقول خلافا لروحها ، فماذا عسى ان تكون وظيفة وواجبات الوزير المفوض الايطالي في القطر المرتبط بمعاهدة تحالف مع بريطانيا التي اصبحت بعد اعلان ايطاليا الحرب عدوة لها ؟ ، وما هي صلاتنا مع الحكومة الايطالية ؟ ، اصلات تجارية ، ام صلات اخرى نجهلها ؟ . والمفهوم انه لم تكن لنا اية صلة مع ايطاليا تضطرنا الى ان نهيء المشاكل بيننا وبين حليفتنا لا في الماضي ، ولا في الحاضر . اذن فما هي وظيفة الوزير المفوض الايطالي ، وماهي واجباته ؟ اذا لم تكن وظيفته خلقت المشاكل بين العراق والحكومة البريطانية التي هي في حالة عداء مع حكومته ، فماذا عسى ان تكون ؟ : فاول واجب على وزير ايطاليا المفوض في العراق هو تعكير صفو العلاقات بين العراق وبين حليفته بريطانيا »[183] .

لم تؤثر حجج نوري السعيد على معظم اعضاء الحكومة الكيلانية ، اذ لم يؤيده في رأيه تأييدا كاملا سوى وزير الاقتصاد محمد امين زكي الذي علق على الموضوع بالقول : « لايمكن ان نقول للانكليز نحن اصدقاؤكم واصدقاء اعدائكم في ذات الوقت ، لاننا ملزمين بمصارحتهم الحقيقة منذ هذه الساعة ، فاما ان نكون اصدقائهم واعداء اعدائهم[184] بصفتنا حلفاء لهم ، واما نكون

---

(١٨٢) نقل النص دون تصرف .

(١٨٣) « محاضر مجلس الاعيان » الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٠ / ١٩٤١ ، الجلسة الخامسة عشرة ، ص٨٤ .

(١٨٤) في النص : اعدائهم .

اصدقاء اعدائهم فننفض ايدينا من المعاهدة التي بيننا وبينهم »[185] .

اما بقية اعضاء مجلس الوزراء ، ورئيسه ايضا ، اكدوا مرة اخرى على ضرورة التريث في الموضوع على الاقل الى حين معرفة مواقف الدول الاعضاء في « ميثاق سعد اباد » ، وفي مقدمتها تركيا . كما ارادوا ايضا معرفة موقف مصر التي اقترب منها خطر الحرب بصورة مباشرة[186] . وكان ناجي شوكت ، وزير العدل ، اشد الوزراء تحمسا لهذه الفكرة . ولم يلعب موقف وزير الدفاع طه الهاشمي المؤيد له دورا قليلا في التأثير على رأي الوزراء الاخرين الذين كانوا محسوبين على نوري السعيد .

وفي اليوم التالي عندما عقد مجلس الوزراء اجتماعا اخر في البلاط الملكي برئاسة الوصي كرر الفريقان رأييهما المتناقضين مع حججهما التي كانت تلتقي في نقاطها الاساسية . فان رئيس الوزراء الكيلاني كان يؤكد في كل مناسبة استعداد حكومته للايفاء بكافة مستلزمات المعاهدة العراقية ـ البريطانية « كما هو منصوص عليه في المادة الرابعة والملحق السابع » . وعلى هذا الاساس تقرر تبليغ السفير البريطاني رسميا بقرار الحكومة العراقية الذي يقضي بالتريث في موضوع قطع العلاقات الدبلوماسية مع الحكومة الايطالية ، وبالتأكيد على تمسكها بمعاهدة التحالف المنعقدة بينها وبين الحكومة البريطانية ، مع كل مايترتب عليها من واجبات[187] . وفي الوقت نفسه باشرت السلطات المسؤولة باطلاق سراح من اعتقل من الايطاليين ، وقررت السماح لمن يرغب منهم بالعودة الى بلادهم[188] .

---

(185) راجع :

عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص١٥٦ .

(186) M . Khadduri , Indepent Iraq 1932 — 1958 , p . 198 .

(187) م.و.و. ، ج/٢/٦ ، ٥٠٤ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١٧ حزيران ١٩٤٠ ، الوثيقة رقم ١٥ ؛ م.و.و. ، ٥/١٩ ، ١٠٠٩ ـ وع ، وزارة الخارجية ، قرارات مجلس الوزراء ، ١٧ حزيران ١٩٤٠ ، الوثيقة رقم ٦٢ .

(188) S . H . Longrigg , op ., P . 284 .

وتهدئة للموقف ، واستمرارا على نهج سياسة الموازنة ، قرر مجلس الوزراء يوم ١٩ حزيران ايفاد نوري السعيد وناجي شوكت الى تركيا للتعرف على موقفها ، وعلى اراء ساستها عن كثب[١٨٩] ، خصوصا وانها كانت في وضع مشابه للعراق الى حدما ، اذ كانت ترتبط بدورها بمعاهدة تحالف مع انكلترا ، فضلا عن انها كانت مرتبطة بالعراق بواسطة « ميثاق سعد اباد » . ففي ١٩ تشرين الاول عام ١٩٣٩ وقعت انقرة معاهدة تحالف مع لندن وباريس ، الا ان موقفها تغير رأسا على عقب في غضون الاشهر القليلة التالية ، وبالتحديد اثر سقوط فرنسا على ايدي القوات الهتلرية . وكان من الطبيعي ان ينعكس ذلك على الاراء التي طرحها الاتراك على الوفد العراقي ، بل وعلى فكر نوري السعيد كما نلاحظ ذلك فيما بعد .

دارت مباحثات نوري السعيد وناجي شوكت في انقرة مع وزير الخارجية التركي شكري سراج اغلو اولا ، ومن ثم مع رئيس الجمهورية عصمت اينونو .

وكان الوضع الدولي محور نقاش الطرفين اللذين ناقشا باسهاب مواضيع دخول ايطاليا في الحرب الى جانب المانيا ، وسقوط فرنسا ، والوضع في المنطقة بعد التطورات الاخيرة في ميادين الحرب[١٩٠] . وقد تلخص رأي الجانب التركي في ضرورة الانتظار ريثما ينجلي الموقف الدولي ، ويتبين المدى الحقيقي للاتفاق السوفيتي ـ الالماني[١٩١] .

---

(١٨٩) م.و.و. ، ج/٦/٢ ، ٥٠٤ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء . ١٩ حزيران ١٩٤٠ ، وثيقة رقم ٦٤ ؛ « المصور » (جريدة) ، بغداد ، ٢٣ حزيران ١٩٤٠ .

(١٩٠) م.و.خ ، ش/١٩٠٦/٨ ، سري ، المفوضية العراقية في تركيا ، القضية السورية ، الوثيقة رقم ٣ .

(١٩١) بعد فشل مفاوضات الامن الجماعي بين موسكو وباريس ولندن وقع هتلر وستالين معاهدة عدم اعتداء بين بلديهما في اب عام ١٩٣٩ امدها عشر سنوات .

وبين المسؤولين الاتراك للوزيرين العراقيين انهم اتخذوا من هذا المنطلق موقف الحياد بين المعسكرين ، ونصحوا العراق باتخاذ موقف مماثل ،مع الايفاء بالتزاماته تجاه بريطانيا بالصورة التي نصت عليها بنود المعاهدة المبرمة بينهما[١٩٢] .

تداول الجانبان في العاصمة التركية مجموعة من القضايا الاخرى ، اهمها الموقف من سوريا عقب انهيار فرنسا ، الدولة المنتدبة عليها . وقد ايد الجانب التركي رغبة انقرة التامة في ان « تكون سوريا للسوريين ، وان يكون مستقبلها الاستقلال »[١٩٣] . وتطرق الطرفان في مباحثاتهما ايضا الى موقف بلديهما من جارتهما ايران ، واكدا على ضرورة الالتزام بروابط الجوار بين الاطراف المعنية ، والعمل من اجل ازالة كل سوء تفاهم بينهما[١٩٤] .

بعد انتهاء المباحثات غادر نوري السعيد انقرة وحده ، فيما توجه ناجي شوكت الى استامبول . وفي طريق عودته الى بغداد[١٩٥] مر نوري بسوريا ، واجتمع هناك بالمفوض السامي الفرنسي ، وبعدد من الساسة السوريين المعروفين . واكد نوري في مباحثاته مع المفوض السامي الفرنسي على ضرورة اعلان استقلال سوريا ، والرجوع الى معاهدة عام ١٩٣٦ ، واعادة الحكم الوطني في القطر السوري الى وضعه السابق . وفي دمشق وبيروت اطلع نوري عددا من الساسة العرب على نتائج مباحثاته مع المسؤول الفرنسي ، كما اخبر مجموعة من الصحفيين العراقيين جانبا من تفاصيلها[١٩٦] .

وكان الهدف الاساس لهذا النشاط المتشعب الذي مارسه نوري يومذاك

---

(١٩٢) م.و.و. ، ٣/٢/٢/١ ، ٧٢١ - وع ، وزارة الخارجية ، المفوضية العراقية في تركية ، الوثائق ٣٩٨ - ٤٠٠ .

(١٩٣) المصدر نفسه .

(١٩٤) المصدر نفسه .

(١٩٥) وصل نوري السعيد بغداد ٢ تموز ١٩٤٠ .

(١٩٦) راجع :
« الرأي العام » ، ٧ تموز ١٩٤٠ ، ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص٣٩٤ - ٣٩٦ .

ابعاد شبح الاحتلال الايطالي المتوقع لسوريا . ولكن رغم كل ماسبق ، وبحكم مجموعة من العوامل الموضوعية والذاتية المتشابكة فيما بينها ، وفي ظروف من ادق الظروف في التاريخ البشري ، والذي كان يتحمل كل مفاجآت ، وكل امر غريب غير متوقع ، طرأ تحول ما في موقف نوري السعيد يستوجب وقفة خاصة .

بوادر تحول غير متوقع في موقف نوري السعيد :

تمكن الالمان في غضون فترة وجيزة من عمليات قواتهم العسكرية في نيسان وايار عام ١٩٤٠ من احتلال الدانمارك والنرويج وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ ، وقطعوا خط ماجينو الشهير الذي كان الحلفاء يعقدون عليه آمالا كبيرة[١٩٧] ، واستسلم لهم الجيش البلجيكي الذي كان يتألف من حوالي نصف مليون جندي يقودهم الملك البلجيكي بنفسه ، والذي هرب وزراءه الى لندن ، فيما حجز هو في قلعة قريبة من العاصمة بروكسل ، وانسحبت القوات البريطانية من دنكرت بصورة غير منتظمة ، وفي ١٤ حزيران سقطت العاصمة الفرنسية باريس بايديهم ، وبعد ثمانية ايام فقط وقعت حكومة فيشي العميلة باسم فرنسا معاهدة صلح غير متكافئة مع هتلر ، وبعد فترة عقدت برلين معاهدة تحالف حربي وسياسي مع طوكيو وروما ، سرعان ما انظم اليها كل من المجر ورومانيا وبلغاريا . وقد بلغ غرور هتلر حد انه اصدر في ١٦ تموز ١٩٤٠ اوامره بغزو الاراضي البريطانية ، وفرض الاستسلام على لندن[١٩٨] .

كان من الطبيعي ان تنعكس اثار هذا التناسب الجديد ، والخطير

---

(١٩٧) باشر الفرنسيون ببناء هذا الخط الدفاعي المهم على حدودهم الشرقية ، والشمالية الشرقية المتاخمة لالمانيا ، وبطول ٣٨٠ كيلو مترا اعتبارا من عام ١٩٢٩ ، واستغرق تشييده خمس سنوات . حاصرت القوات الالمانية الغازية القوات الفرنسية المتمركزة في تحصينات الخط من الخلف في العام ١٩٤٠ واجبرتها على الاستسلام لها .

(١٩٨) للتفاصيل راجع :

— L. L. snyder , The war . Aconcise History 1939 — 1945 , London , 1962 , pp . 37 — 38 , 82 — 89 .

للقوى ، على العلاقات الدولية ، وعلى آراء الحكام والساسة في كل مكان ، بما في ذلك العراق . وقد صاغ نوري السعيد هذا الواقع في وقت لاحق بالصورة التالية ضمن احدى مذكراته الخاصة :

« . . . . وقد ازدادت هذه الصعوبة خطورة على اثر نجاح الجيش الالماني في اجتياح هولندا وبلجيكا ، وماعقب ذلك من سرعة انهيار فرنسا . فان ذلك الانهيار قد اذهل الشعب العراقي ، كما اذهل باقي شعوب العالم ، حتى راح يتلمس سلامة كيانه بحلول وافتراضات شتى . وقد بلغ الامر ببعض زعمائه ان كونوا لانفسهم فكرة جازمة عن قرب انهيار الامبراطورية البريطانية ، وبقاء العراق وحيدا ، وضرورة التفكير في الخروج بالعراق سالما من هذه المعمعة العالمية ، التي لم يكن يتوقعها احد »[199] .

عرفت الدعاية النازية كيف تكرس هذا الواقع الجديد لخدمة اهداف دول المحور ، وللنيل من بريطانيا بصورة خاصة . وان الهتلريين الذين كانوا واثقين من وقع هذا الامر في النفوس حاولوا بشتى السبل اقامة عشرات القنوات والجسور في علاقاتهم بساسة « العالم الثالث » ، والقوا بشباكهم في كل مكان . لذا ليس امرا غريبا ان سعى فون بابن ، السفير الالماني لدى تركيا ، الاتصال بنوري السعيد اثناء وجود الوفد العراقي في انقرة ، وقد وسط لذلك وزير المجر المفوض لدى تركيا مارياس (Zoltan de Mariyassy) ، الا ان نوري رفض الاقتراح لانه ، اغلب الظن ، كان يخشى عواقبه بالنسبة لمستقبله السياسي . وبعد ان يئس فون بابن من نوري اتصل بناجي شوكت[200] . ومن المفيد ان نشير بهذا الصدد الى ان بعض المصادر تؤكد على ان نوري كان على علم بخبر

---

(١٩٩) راجع : م.و.و. ، ٥/٣/١ ، ٧٨٢ ـ وع ، وزارة الخارجية ، ملفة التمثيل البريطاني في العراق ، ١٥ كانون الاول ١٩٤٠ ، الوثائق ٩٣ ـ ٩٦ .

(٢٠٠) للتفاصيل راجع : ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص٤٠١ ـ ٤٠٧ ، لوكاز هيرزوير ، المانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ترجمة : احمد عبدالرحيم مصطفى ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص١١١ ـ ١٣٢ .

اتصالات فون بابن وناجي شوكت رغم ماتخذه الاخير من احتياطات لابقاء الامر سرا[٢٠١] .

ولكن مع ذلك لم يكن بوسع نوري السعيد ان يتجاهل واقع التطور الخطير على الصعيد الدولي في غير صالح بريطانيا حتى النهاية ، وقد لمس بنفسه التحول الواضح في سياسة تركيا التي ، كما تؤكد الوثائق الالمانية ، انها كانت مستعدة للانضمام الى جانب دول المحور لولا خوفها من المسألة الكردية[٢٠٢] . وفي هذا الصدد لايصح تجاهل مجموعة اخرى من العوامل ذات الاثر الفاعل في السياسة العراقية . فبعد استسلام فرنسا ، وتأسيس المارشال بيتان حكومة فيشي العميلة لالمانيا[٢٠٣] ، امتد نفوذ المتلريين الى سوريا بصورة مباشرة ، بل عددا من عملاء المانيا قاموا في هذه الفترة بعمليات استطلاع واسعة في مناطق الحدود بين العراق وسوريا[٢٠٤] ، وفي الوقت نفسه تمركزت قوات المحور في ليبيا[٢٠٥] ، واقترب الخطر الفاشي من الحدود المصرية بصورة مباشرة ، اذ حول الالمان والايطاليون الاراضي الليبية الى قاعدة انطلاق نحو الاراضي المصرية اعتبارا من حزيران عام ١٩٤٠ . وحسبما تشير بعض المصادر المعنية ان نوري انذهل الى حد كبير عندما اطلع على مدى تفوق قوات المحور على القوات البريطانية في شمالي افريقيا[٢٠٦] . ويجب ان نضيف الى كل ذلك ايضا توجهات

---

(٢٠١) J. Kimche, The Second Arab Awakening, London, 1970, p. 150.

(٢٠٢) « وثائق وزارة خارجية المانيا » ، المجلد الثاني ، (سياسة المانيا في تركيا ١٩٤١ - ١٩٤٣) ، باللغة الروسية ، موسكو ، ١٩٤٦ ، ص٦٥ ،

W. G. Elphinston, The Kurdis Question, — (International Affairs), London, January 1949, p. 91.

(٢٠٣) نسبة الى مدينة فيشي الفرنسية .

(٢٠٤) راجع :

گ . ي . ميرسكي ، العراق في العهد المضطرب ١٩٣٠ - ١٩٤١ ، باللغة الروسية ، ص١٥٠ - ١٥١ .

(٢٠٥) في العام ١٩٣٩ اعلن موسوليني عن قرار ضم ليبيا الى ايطاليا الفاشية .

(٢٠٦) عثمان كمال حداد ، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ ، صيدا ، بدون سنة طبع ، ص١٦ ،

رضا شاه في ايران المجاورة نحو المانيا الهتلرية ، والتي جلبت انظار الجميع ، وتحولت الى حديث سياسي متميز في مختلف الاوساط بما في ذلك الصحافة العراقية ، والتقارير الدبلوماسية العراقية الخاصة(٢٠٧) .

وفي مثل هذه الاجواء كان امرا متوقعا ان يجد القوميون العرب من اجل استغلال الظروف الجديدة ، ويجروا اتصالات سرية بدول المحور بغية الحصول على وعد بضمان استقلال الاقطار العربية بعد انتهاء الحرب ، وفي مقدمتها استقلال سوريا وفلسطين(٢٠٨) . وكما هو معلوم كان دور العراقيين في هذا الميدان متميزا(٢٠٩) . وفي الوقت الذي وجدت التوجيهات الجديدة للقوميين العرب استجابة واضحة لها من دول المحور ، ومن شخص هتلر بالتحديد ، ازداد تعنت البريطانيين ، وشخص تشرشل بالتحديد تجاه القضايا العربية نفسها ، وذلك بغض النظر عن احساسهم بان المشكلة الفلسطينية تحديدا ، هي التي غدت تؤلف « العقبة الرئيسية في طريق التعاون » بينهم وبين العراق كما ورد في نص احدى وثائقهم الخاصة(٢١٠) . ومع ان البريطانيين اجروا محاولة محدودة لمعالجة هذا الموقف باتجاه يرضي القوميين العرب ، فارسلوا بعثة خاصة

صلاح العقاد ، العرب والحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص٦٩ .

(٢٠٧) للتفصيل راجع :

عبدالهادي عبدالكريم ، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٣ . ص٥١ ـ ٨٩ .

(٢٠٨) راجع نص مقابلة ناجي شوكت للسفير الالماني في تركيا ، ونص رسالة المفتي الاكبر الى السفير الالماني ، وفي :

(Documents on German Foreign policy 1918 — 1945 ,) Volume X , The War Years Jane 23 — August 31 , 1940 London , 1957 , pp . 147 — 143 , 415 — 417 .

(٢٠٩) للتفاصيل راجع : ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص٤٠١ ـ ٤٠٧ ؛ لوكازميرزوير ، المصدر السابق ، ص١١١ ـ ١٣٢ . عبدالرزاق الحسني الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، ص ٧٤ ـ ٧٥ ، الدكتور فاضل البراك ، المصدر السابق ، ص١٧٧ ـ ١٨١ .

(٢١٠) F.O., 371 — 27100 , E 658 — 693 — 93 , Confidential , British Government Archives , No . 8 , Tel . from B . Newton to Eden , Eden , January 17 , 1941 .

برئاسة الكولونيل نيوكمب[211] (New Combe) ، وصلت بغداد في تموز ١٩٤٠ ، الا انهم رفضوا المقترحات التي توصلت اليها البعثة بعد مداولاتها مع الساسة العراقيين والفلسطينيين في بغداد ، والتي نصت على اتخاذ « الكتاب الابيض » البريطاني لسنة ١٩٣٩[212] اساسا لحل القضية الفلسطينية[213] ، على ان يعلن العراق ، مقابل ذلك ، الحرب ضد دول المحور ، ويضع نصف قواته العسكرية تحت تصرف القيادة العسكرية البريطانية في الشرق الاوسط لخدمة قضية الحلفاء[214] . وقد خيب الرفض البريطاني ، الذي لم يكن بمعزل عن الضغوط الامريكية ، وتعاطف تشرشل الشخصي مع الطموحات الصهيونية ، امال نوري السعيد ، وتفائله الى حد كبير[215] .

اذن لايبدو غريبا ، كما نعتقد ، ان حاول نوري بدوره ، بعد ان بقي وحيدا في الميدان[216] ، ان يقيم رأس جسر مع الالمان ولتحقيق ذلك اتصل بعدد من القوميين العرب اللاجئين الى العراق ، منهم القائد الفلسطيني موسى العلمي ، صهر جمال الحسيني ، مساعد مفتي فلسطين ، والذي طلب منه نوري ان يسافر الى عواصم دول المحور للوقوف على سياستها تجاه القضايا العربية . ولكن العلمي رفض الطلب باعتباره مهمة صعبة . ولم يختلف موقف الامير عادل ارسلان عن موقف العلمي[217] . حينذاك توجه نوري الى شخص

---

(٢١١) الكولونيل (نيوكمب) من اعرق الساسة المستعمرين البريطانيين في الشرق ، واحد كبار موظفي « المكتب العربي » البريطاني في القاهرة خلال الحرب العالمية الاولى . استمرت اهتماماته بالقضية العربية فيما بعد ايضا . للتفصيل عنه راجع :

اميل الغوري ، المؤامرة الكبرى ، اغتيال فلسطين ومحق العرب ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص١١٣ .

(٢١٢) سترد تفاصيل عن « الكتاب الابيض البريطاني ١٩٣٩» ضمن مواضيع الفصل الرابع .

(٢١٣) كان من شأن ذلك تحديد هجرة اليهود الى فلسطين ، والمباشرة باقامة حكومة وطنية في فلسطين ، وتحديد فترة الانتقال هناك بعشر سنوات .

(٢١٤) Majid Khadduri , General Nuris Flirtaions With The Axis Powers, — (The Middle East Journal , Valume 16 , Number 3 , Summer 1962 , p . 329 .

(٢١٥) Birdwood , Op . Cit ., p. 178 .

(٢١٦) ابتعد عن نوري السعيد في هذه الفترة ، وبدوافع مختلفة ، العديد من الساسة الذين كانوا محسوبين على مدرسته من قبل .

(٢١٧) M . Khadduri , General Nuris Flirtions With the Axis Powers , p . 329 .

المفتي باعتباره الرسول المناسب للاتصال بالالمان ، وعرض عليه رأيه ، مبينا له ان الامر بالنسبة له نابع من خيبة امله في بريطانيا التي ترفض الزام نفسها باي وعد ازاء القضية الفلسطينية . ولكن المفتي رفض بدوره طلب نوري لشكه في نواياه ، اذ اعتقد ان الهدف الاساس الذي يصبوا اليه نوري من خطوته الاخيرة ليس سوى كشف امر اتصالات القوميين العرب بالمحور ، والوقوف على ماهيتها لينقلها الى السلطات البريطانية ، فقد كان المفتي مقتنعا بان نوري متورط مع البريطانيين منذ وقت طويل ، لذا لا امل يرجى منه ، ولم يتوقع ان يتراجع عن سياسته باي شكل من الاشكال[٢١٨] .

لم يبق امام نوري السعيد سوى محاولة الاتصال بدول المحور عن طريق الوزير الايطالي المفوض ببغداد جبرايلي (Gabrielli) ، وعدد من المسؤولين الايطاليين في العراق . وفي البداية اولى الوزير الايطالي الموضوع اهتماما كبيرا الى ان وصلته اشارات تحذيرية من فون بابن الذي انبأه في مذكرة خاصة ان ناجي شوكت يعتبر نوري خائنا ، ويتفق معه في ذلك بقية اعضاء الحكومة العراقية[٢١٩] . وعلى اثر ذلك توقفت اتصالات الطرفين عمليا .

ومن جانب اخر وجه نوري السعيد بصفته وزيرا للخارجية كتابا سريا الى وزير العراق المفوض لدى تركيا بتاريخ ٨ ايلول ١٩٤٠ ، الحقه بمجموعة من التعليمات ، نورد فيما يلي نصيهما نظرا لاهميتهما :

« ارجو ان تكونوا على اتصال دائم برجال السلك السياسي جميعهم وبالمنابع الهامة ، وان تزودونا بما يهم من التطورات في سياسات دولهم المتبوعه تجاه سوريا وفلسطين والبلاد العربية الاخرى بصورة عامة ، ومايطرأ من عوامل في توجيه تلك السياسات متمنيا لكم النجاح المطرد في مساعيكم لخدمة بلادكم

---

(٢١٨) Ibid .

(٢١٩) فريتز غروبا ، المصدر السابق ، الجزء الثاني ، ص٣٧١ - ٣٧٢ .

في هذه الظروف »[220] .

اما نصوص التعليمات ، التي اكد نوري للوزير المفوض[221] . انها لمراجعته « الشخصية فقط » فقد كانت :

« ١ ـ اتصلوا مباشرة ، او بصورة غير مباشرة ، حسبما تقتضيه ظروف المصلحة ، ولكن على الدوام بشكل لايلفت النظر ، بسفراء المانيا ، وروسيا ، وايطاليا للاطلاع على نوايا دولهم تجاه سورية ، وفلسطين ، وبقية البلاد العربية ، ومقدرات هذه البلاد ومستقبلها . ٢ ـ انتهزوا جميع الفرص الممكنة للتأثير على هؤلاء الممثلين ، ليقنعوا حكوماتهم بفائدة وضرورة اعلان استقلال الاقطار المشار اليها ، والاعتراف به ، وحق اهل البلاد لتقرير مصيرهم . ٣ ـ حرضوا وشجعوا رجال سورية ، الذين على اتصال بكم ، ان يتصلوا هم انفسهم بالمراجع المذكورة ، وان امكن السفر الى عواصم البلاد المذكورة ، بقصد الحصول على الغايات الملمح اليها ، على ان تكون الخطة محكمة ، والاساس موحد . ٤ ـ لاتكتفوا بالاتصال بالممثلين المشار اليهم مرة واحدة ، بل استمروا في العمل ، وانتهزوا كل فرصة ممكنة ، وزودوا المركز بكل ماتحصلون عليه من النتائج . ٥ ـ ان السفير الافغاني ، وغيره من الشخصيات التي تتمتع بنفوذ لدى المراجع المشار اليها ، والذين هم موضع اعتمادكم ، هي احدى الوسائل الحسنة لتيسير الاتصال »[222] .

احس البريطانيون بما طرأ من تحول مفاجىء في موقف نوري السعيد ، وان ماورد في احدى وثائقهم السرية اللاحقة يبين ذلك ، ولايبقى الشك في ان الامر جرى بمعزل عنهم . ففي المذكرة التي رفعتها السفارة البريطانية الى

---

(٢٢٠) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص١٦٤ .

(٢٢١) كان كامل الكيلاني ، شقيق رئيس الوزراء هو الذي يشغل منصب وزير العراق المفوض لدى تركيا انذاك .

(٢٢٢) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص١٦٤ ـ ١٦٥ .

انطوني ايدن بتاريخ ١٧ كانون الثاني ١٩٤١ وردت اشارة واضحة الى انه « حتى نوري ايضا » بدأ هو الاخر في اواسط ١٩٤٠ يفكر بـ « الخطوات التي يمكن اتخاذها لحماية مستقبل العراق ، والامة العربية بمعزل عن بريطانيا »(٢٢٣) . ولاشك ان مثل هذا الموقف يدخل ضمن مجموعة العوامل التي تدفع ببعض المؤرخين ، من امثال جورج كيرك ، لاعطاء تقييم ايجابي عن نوري السعيد ، ونفي صفة العمالة عنه بصورة قاطعة(٢٢٤) .

ولكن مهما يكن من امر فان نوري سرعان ماعاد الى عادته القديمة التي لم يتخل عنها مرة اخرى .

التراجع السريع
والانشقاق الخطير :

لاشك ان عوامل مختلفة اثرت في نوري السعيد ، ودفعته للعودة الى نهجه السابق ، وبنفس حماسه المعروف عنه . فقبل كل شيء ان نوري كأي انسان له مشاعره ، واحاسيسه ، وكرامته لم يكن من السهل عليه ان يرى الجميع يرفضونه ، بمن فيهم بعض الساسة الذين كانوا يتزلفون له ، ويتقربون منه الى عهد قريب . ولم يكن امرا هينا بالنسبة له او لغيره ، ان يحس بان عملاء المحور يخططون لاغتياله في حالة زيارته المقررة للعربية السعودية(٢٢٥) ، والتي قام بها اعتبارا من يوم الرابع من نيسان عام ١٩٤٠(٢٢٦) . فكان من الطبيعي ان تقنعه هذه الامور ، وغيرها مثلها ، بان مصيره مرتبط بالحلفاء ، وبالتحديد بالبريطانيين اكثر من غيرهم .

واكثر من ذلك ان بوادر التشاؤم التي وجدت طريقها الى اعماق نفسه

---

(٢٢٣) F.O., 371 — 27100, E 658 — 653 — 93, Confidential, British Government Archives, No. 8, Tel. from B. Newton to Eden, January 17, 1941.

(٢٢٤) G. E. Kirk, Contemporary Arab politics, London, 1961, P. 140.

(٢٢٥) راجع :
گ . ی . میرسکي ، المصدر السابق ، ص١٥٢ .

بالنسبة لمستقبل الحرب الدائرة ، بدأت تختفي بسرعة ، لتحل محلها ثقته السابقة بامكانات بريطانيا . ولم يتأتَ ذلك اعتباطا . فقبل ان ينتهي العام ١٩٤٠ تمكن البريطانيون من شل نشاط عملاء المحور في الشرقين الادنى والاوسط الى حد كبير ، كما وجهوا ضربات موجعة الى قوات المحور ومواقعه في القارة الافريقية . وظهرت بعض بوادر الفتور بين موسكو وبرلين اثر تغلغل الهتلريين على نطاق واسع الى كل من بلغاريا والمجر[٢٢٧] ، وبعد ان وقع الاتحاد السوفيتي في هذه الفترة معاهدة صداقة وعدم اعتداء مع يوغسلافيا التي كان هتلر يخطط لاحتلالها[٢٢٨] .

ولكن الاهم من كل ذلك كان تعزيز الصلات بين واشنطن ولندن في تلك المرحلة الحرجة . فان بريطانيا اتخذت اجراءات واسعة من شأنها توثيق علاقاتها بالولايات المتحدة الامريكية التي كانت تزودها بالقروض والاسلحة والمواد الخام الاستراتيجية وغيرها من البضائع المصنعة والمنتوجات الزراعية ، الامر الذي كان يشير صراحة الى ارتباط مصيري بين الامريكان والحلفاء . ومن المهم ان نلاحظ ان هذا الامر بالتحديد قد انعكس على مجرى الاحداث في العراق ايضا ، الموضوع الذي ، كما سنلاحظ ، حاول نوري استغلاله اكثر من مرة . ففي الخامس من كانون الاول ١٩٤٠ ابلغ وزير الولايات المتحدة المفوض ببغداد رشيد عالي الكيلاني بحضور نوري السعيد نص البرقية التي تلقاها من حكومته ومحتواها :

« ان سياسة الحكومة الامريكية هي معاونة بريطانيا بكل مالديها من وسائل عدا اعلان الحرب ، وان هذه المعونة ستزداد يوما بعد يوم » . وان

---

(٢٢٦) « الاستقلال » ، ٤ نيسان ١٩٤٠ .

(٢٢٧) ابدت موسكو عدم ارتياحها من ذلك ، وادانت حكام بلغاريا والمجر .

(٢٢٨) احتلت القوات الالمانية يوغسلافيا المحايدة في اواسط العام ١٩٤١ للتفاصيل عن هذه المواضيع راجع :

L. L. Snyder , Op . Cit ., PP . 153 , 156 — 157 , 159 — 160 etc .

الولايات المتحدة الامريكية التي « لاتتمنى للعراق الاكل الخير ، تنصح الحكومة العراقية بضرورة سيرها بالتعاون مع الحكومة البريطانية » ، ذلك لانها مقتنعة بان « اندحار بريطانيا سيفقد العراق استقلاله حتما » ، لذا فان « عدم تعاون العراق مع بريطانيا ، وتوسيع دعاية الكراهية في الاوساط العراقية ضد بريطانيا ، سيحدث تاثيرا سيئا لدى الحكومة الامريكية ، وعند انعكاسه في الصحف لابد وان الرأي العام الامريكي لايستحسنه ، ولا يحبذ هذه السياسة ، مما يترك اثرا سيئا لايكون في صالح العراق . . . . »[229] .

كان وقع هذه الامور ، وتاثيرها على نوري السعيد كبيرا الى درجة يصعب معها وضع خط فاصل واضح بين بوادر التحول غير المتوقع في موقفه وتراجعه السريع عنه . على كل حال ان تفاؤل نوري بانتصار الحلفاء من جديد بلغ حد ان يؤكد قبل انتهاء العام ١٩٤٠ على « ان بريطانيا قادرة على الصمود لدولتي المحور رغم انهيار فرنسا » ، وان « انهيار الامبراطورية البريطانية ليس بالامر السهل »[230] . وقد ترسخت هذه القناعة لدى نوري مع مرور كل يوم جديد على الحرب ، الامر الذي عبر عنه مرارا ، وبكل صراحة في العديد من تصريحاته اللاحقة[231] .

ولكن ابتعاد العقداء الاربعة عن نوري السعيد في هذه الفترة وتحولهم الى رشيد عالي الكيلاني ، ترك اثارا ملموسة على فاعلية خطواته اللاحقة ، ولم

---

(٢٢٩) م.و.خ. ، ج/٤٢٢٦/٤٢٢٦/٥ ، سري للغاية ، ٥ كانون الاول و ٧ كانون الاول ١٩٤٠ .
(٢٣٠) م.و.خ. ج/٤٢٢٦/٤٢٢٦/٥ ، سري ، ٧ كانون الاول ١٩٤٠ .
(٢٣١) راجع على سبيل المثال :
« الحوادث » (جريدة ، ٢٦ اذار ، ١٤ حزيران ١٩٤٢ ، (صوت الاهالي) (جريدة) ، ١٤ و١٥ و١٦ حزيران ١٩٤٣ ، الاخبار ٢٣ تموز ١٩٤٣ ، « صوت الاهالي » ، ١ ايلول ١٩٤٣ « الاخبار » ، ١٤ ايلول ١٩٤٣ ، « صوت الاهالي » ، ٢٥ كانون اول / ١٩٤٣ .

تفد محاولاته ، واغراءاته في اعادة العقداء ثانية الى جانبه[232] . وقد تبلور الانفصام بين نوري والعقداء عندما طلب الاول من صلاح الدين الصباغ اعداد تقرير يبسط فيه رأي الجيش بوضوح قطع العلاقات الديبلوماسية مع ايطاليا ، وبالموقف الواجب اتخاذه من جانب العراق في ضوء الموقف السياسي الدولي ، والحرب الدائرة ، ، فقد جاء رد الصباغ مخيبا لاماله وتوقعاته[233] . وكان لمفتي فلسطين ويونس السبعاوي تاثيرها الواضح في الصباغ ، وفي ارائه التي طرحها ردا على طلب نوري[234] .

عند ذاك حاول نوري السعيد احراج موقف الوزارة القائمة باسلوب اخر ، خاصة بعد ازدياد ضغوط البريطانيين اثر وقوف استخباراتهم في العراق على امر اتصال الاوساط القومية بدول المحور . ففي ١٥ كانون الاول ١٩٤٠ بعث نوري مذكرة مطولة الى رئيس الوزراء[235] ، لمح في مقدمتها الى انعدام « التضامن والصراحة » بين اعضاء الوزارة ، فيما يعتبر توفرهما « من العوامل الجوهرية لنجاح اية وزارة في حكومة دستورية » على حد تعبيره . وقد عاد نوري الى الموضوع نفسه في ختام مذكرته ، اذ ذكر مانصه :

« لقد اشرت في مقدمة كتابي هذا الى اهمية التضامن والصراحة ، واثرهما في نجاح الوزارة في اعمالها . ولما كنت اعتقد بانه لايتيسر لنا التغلب على المشاكل التي تعترضنا ، والمضي في عملنا بنجاح الا بايجاد تضامن حقيقي تام ، فانني ارى من واجبي ان الفت نظر فخامتكم الى ضرورة الاهتمام بايجاد هذا التضامن المنشود » .

---

(٢٣٢) كان نوري مثلا ، يمني صلاح الدين الصباغ بقيادة الفرقتين العراقيتين اللتين كان يرغب في ارسالها الى ليبيا للاشتراك في العمليات الحربية الدائرة هناك الى جانب الحلفاء ضد قوات المحور . راجع : صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص١٤٣ ، ١٤٨ .

(٢٣٣) المصدر نفسه ، ص١٤٨ ـ ١٥٠ .

(٢٣٤) خيري العمري ، يونس السبعاوي ـ سيرة سياسي عصامي ، ص٧٤ .

(٢٣٥) انظر نص المذكرة : م.و.و. ، ١/٣/٤ ، ٧٨٢ ـ وع ، وزارة الخارجية ، ملفة التمثيل الديلوماسي في العراق ، ١٥ كانون الاول ١٩٤٠ ، الوثائق ٩٣ ـ ٩٦ .

ولكن يجب ان نقر بالوقت نفسو ان نوري السعيد حاول مخلصا ، بل وبصورة موضوعية الى حد كبير ، ان يقرب بين وجهات نظر الوزارة القائمة والبريطانيين ، والتأثير على الاخيرين باتجاه يخدم القضية العربية ، محاولا في ذلك استغلال التقارب الذي حدث في هذه الفترة بين العراق والولايات المتحدة الامريكية[٢٣٦] . فبهذا الصدد ورد في نفس المذكرة التي قدمها نوري السعيد الى رشيد عالي الكيلاني بتاريخ ١٥ كانون الاول ١٩٤٠ مانصه :

« ان اهتمام امريكا بشأن العراق على هذه الصورة يتيح لنا فرصة جيدة لخدمة القضية العربية في ساحة جديدة . ويلوح لي ان فكرة ارسال وفد عربي مؤلف من عراقيين وفلسطينيين وسوريين الى امريكا ، لبسط المشاكل الناشئة عن قضيتي سوريا وفلسطين ، من شأنه ان يساعد كثيرا على حل هاتين القضيتين . واذا ظفر هذا الوفد بزعامة رجل قدير يستطيع ان يستغل الظروف لمصلحة العرب ، ويجلب اهتمام الرأي العام ، وذوى الشأن في تلك البلاد ، ويقنعهم بعدالة القضيتين ، افاد ذلك كثيرا في التغلب على المشاكل القائمة ، وساعد الحكومة البريطانية على التخلص من تأثير الصهيونية الفعال ، ولاسيما صهيونيي امريكا . ان قضية فلسطين هي علة العلل في تعكير صفو العلاقات بين العراق وبريطانيا ، واضعافها ، وكل تحسن في هذه القضية من شأنه ان يحسن تلك العلاقات ويوثقها . . . »[٢٣٧] .

وعلى مايبدو ان عاملا مهما اخر كان يدفع بنوري للعمل من اجل تقريب وجهات النظر بين المسؤولين العراقيين والبريطانيين في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ القطر والمنطقة . فان بعض الاشارات التي وردت في عدد من الوثائق

---

(٢٣٦) قررت الوزارة الكيلانية فتح مفوضية عراقية في واشنطن ، وتعيين قائم باعمال فيها . وكان نوري السعيد يميل الى رفع تمثيل العراق الى درجة وزير مفوض بدلا من قائم باعمال .

(٢٣٧) م.و.و. ، ٣/١/٣ ، ٧٨٢ ـ وع ، وزارة الخارجية ، ملفة التمثيل البريطاني في العراق ، ١٥ كانون الاول ١٩٤٠ ، الوثائق ٩٣ ـ ٩٦ .

البريطانية تبين ان لندن حاولت باسلوب ، او باخر استغلال ورقة « ولاية الموصل » لاغراء تركيا من جهة ، وللضغط على العراق من جهة اخرى[٢٣٨] . ويصدد هذا الموضوع[٢٣٩] يستحق رأى اورده عبدالكريم الازري في مذكراته غير المنشورة التسجيل ، والذي مفاده :

« . . . كما اشتملت تلك الوثائق (البريطانية) على بيان خطير مذهل ، وهو ان بريطانيا خولت سفيرها في انقرة ، اذا ماناسب ذلك ، بان يقترح على الحكومة التركية ، ترغيبا لها في الدخول في الحرب الى جانب الحلفاء ، احتلال الموصل . واذا كانت بريطانيا بجدة حقيقة في بيانها الأنف الذكر ، واني اشك كثيرا في ذلك[٢٤٠] ، فانه يجعل تخوفات نوري السعيد ورفاقه على مصير الدولة العراقية ، اذا ما وقفت ضد الحلفاء في تلك الحرب الضروس ، مايبررها »[٢٤١] .

لم تسفر اجتهادات نوري السعيد ، ومحاولاته المتشعبة عن نتيجة ، فقد سارت الامور باتجاه تفاقم ابعاد الازمة السياسية القائمة ، خصوصا وان رئيس الوزراء تجاهل المذكرة الاخيرة التي قدمها له وزير خارجيته نوري لثقته بانه مساند على نطاق واسع من قبل معظم الساسة ، وقادة الجيش فيما اتخذ من موقف تجاه الضغوط البريطانية[٢٤٢] . وفي هذه الفترة ظهرت اصوات تنادي باعادة العلاقات الدبلوماسية مع المانيا ، الامر الذي بدأ رشيد عالي الكيلاني

---

(٢٣٨) راجع بصدد ذلك :

M . A. Tarbush , Op . Cit ., P . 179 .

(٢٣٩) على مايبدو ان البريطانيين حاولوا استغلال الورقة ذاتها مرة اخرى عندما دب نشاط واسع في النضال التحرري للشعب العراقي اثر انتصار الثورة المصرية عام ١٩٥٢ ، الامر الذي لمح اليه نوري السعيد واعوانه في بعض المناسبات الخاصة . (مقابلة مع الاستاذ مسعود محمد بتاريخ ١٩ كانون الاول ١٩٨٤) .

(٢٤٠) في الواقع ان بريطانيا كانت مستعدة لذلك ، ولاكثر من ذلك حسب ماكانت تقتضيها مصالحها في تلك الفترة العصيبة الحرجة بالنسبة لها .

(٢٤١) عبدالكريم الازرى ، ذكريات من تاريخ العراق ، الجزء الثاني معد للطبع .

(٢٤٢) خليل كنه العراق امسه وغده ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص٦٣ .

نفسه يقتنع بضرورته ، فعقد اجتماعا سريا لاعضاء وزارته « بغية الحصول على تأييد رسمي للمقترحات الالمانية بصدد اعادة العلاقات بين الطرفين » كما ورد نصا في وثيقة بريطانية خاصة بتاريخ ١٣ كانون الثاني ١٩٤١[٢٤٣] . وكما تؤكد الوثيقة نفسها ان نوري رفض في الاجتماع نفسه الاقتراح الذي عرضه رئيس الوزراء « بحزم شديد، واصر على ضرورة التمسك بصداقة بريطانيا ، وبربط مصير الاقطار العربية بها » ، الامر الذي « دفع بمؤيدي المحور من الوزراء الى اتهامه بخيانة القضية العربية ، مما حمل نوري على الانسحاب من الاجتماع والتهديد بتقديم استقالته »[٢٤٤] . وفعلا ان نوري توقف عن حضور اجتماعات مجلس الوزراء ، بل انه غاب حتى عن اجتماعات مجلس النواب والاعيان ، بما في ذلك اجتماع اللجنة المالية لمناقشة ميزانية وزارته[٢٤٥] .

وقف الوصي ، وعدد قليل من الساسة المعروفين من امثال جميل المدفعي ، الى جانب نوري السعيد . فان الوصي استغل مذكرة نوري الاخيرة التي بعث الاخير بنسخة منها اليه خصيصا[٢٤٦] ، ليدعو مجلس الوزراء الى عقد اجتماع خاص في البلاط الملكي في ١٧ كانون الاول ، اي بعد يومين فقط من تقديم نوري لمذكرته . وبحجة انعدام التآزر بين اعضاء الوزارة القائمة طلب من رئيسها الاستقالة . اما جميل المدفعي فقد اثار بعد اسبوعين من هذا التاريخ موضوع غياب نوري السعيد عن اجتماعات مجلس الوزراء امام مجلس الاعيان ، ولمح الى خدماته بصورة غير مباشرة ، كما حاول النيل من رشيد عالي دون ذكره بالاسم . فحسبما ذكر المدفعي ان العراق حقق استقلاله بفضل ثلاثة عوامل ، صاغ الثاني منها هكذا :

---

(٢٤٣) F . O., 371 — 27068 , E 2092 , Report An Arab Source on Sitution in Iraq — Jerusalem to F .o., January 13 , 1941 , p . 2 . 1.

(٢٤٤) Ibid

(٢٤٥) M . Khadduri , Indepent Iraq 1932 — 1958 , p . 199 .

(٢٤٦) كتب نوري السعيد في نهاية مذكرته : « اني مرسل نسخة من كتابي هذا الى رئاسة الديوان الملكي ، لعرضها على صاحب السمو الملكي الوصي على العرش » .

« الثاني ـ شخصية فيصل ، رحمه الله ، العظيمة ، ومساعدة الرجال الذين التفوا حوله في تلك الايام العصيبة ، ومعرفتهم كيفية الاستفادة من هذه التضحيات ، واستغلالهم اياها لمصلحة العراق » .

اما بالنسبة للنقطة الثانية ، اي محاولته النيل من شخص رئيس الوزراء ، فقد اكد المدفعي على ان التمسك « بالحليفة بريطانيا » هي سياسة العراق التقليدية ، ثم قال مانصه :

« وكل رجل يشتغل ضد سياستنا التقليدية هذه لايعبر الا عن شخصه ورأيه الخاص ، والعراق لايعترف بمثل هذه السياسة مطلقا »[٢٤٧] .

ولكن لم يكن من شأن موقف نوري ، ومؤازرته من قبل الوصي وبعض الساسة ، زعزعة موقع رشيد عالي الكيلاني الذي بدأ يتمتع بتأييد شعبي واسع . ومما عزز من موقعه اكثر ان الخيوط الاخيرة بين نوري السعيد والعقداء الاربعة انقطعت اثر الموقف السلبي الذي ابداه بالنسبة لطلبهم الخاص بالضغط على البريطانيين لاتخاذ موقف ودي من موضوعي حقوق العرب في فلسطين ، وتسليح الجيش العراقي . ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ان العقيدين فهمي سعيد وكامل شبيب زارا نوري في داره لعرض طلب العقداء عليه[٢٤٨] ، ولاشك في ان ذلك كان مناورة منهم ارادوا بها احراج نوري ، ووضعه امام الامر الواقع .

لم يخضع رشيد عالي لضغوط نوري السعيد ، ولم يتمثل لطلب الوصي ، الا انه نشر تصريحا في ٢١ كانون الاول اكد فيه على التزام حكومته بتنفيذ بنود المعاهدة مع بريطانيا « نصا وروحا » ، جنبا الى جنب التأكيد على ضرورة عدم « توريط البلاد في اي عمل من شأنه ان يجرها الى شرور هذه الحرب »[٢٤٩] .

---

(٢٤٧) « محاضر مجلس الاعيان » الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٠ / ١٩٤١ ، الجلسة الرابعة ، ٤ كانون الثاني ١٩٤١ ، ص٤٣ .

(٢٤٨) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص١٧٩ .

(٢٤٩) المصدر نفسه ، ص١٧٨ .

وامعانا في الضغط على الوزارة القائمة بين الوصي انه قد يضطر بدوره الى ان ينقطع عن الدوام في البلاط الملكي ، ويمتنع عن توقيع الكتب الرسمية ، مع العلم انه شارك نوري السعيد رأيه بالتريث في تقديم استقالته[٢٥٠] . وعندما بلغ الامر هذا الحد الخطير الذي من شأنه شل اعمال الحكومة ، توسط بعض الساسة من اجل ايجاد حل وسط يفضي املا الى تخفيف اثار الازمة قبل ان تبلغ نقطة الانفجار واللاعودة . وكان الوصي يميل الى مخرج من هذا القبيل اذ لم يكن من اللائق بالنسبة له ان يطلب استقالة الوزارة ترضية لبريطانيا[٢٥١] ، حتى انه في اجتماع البلاط لم يطلب الاستقالة من الكيلاني بصورة مباشرة ، بل كلف رئيس الديوان عبدالقادر الكيلاني ان يبلغه شفهيا بذلك ، و « بناء على عدم وجود التضامن الوزاري اللازم ، ولئلا يحرجونه مع الانكليز »[٢٥٢] .

جاء الاقتراح من وزير الدفاع طه الهاشمي الذي قابل الوصي وعرض عليه الحل بشقين ، يقضي الاول ببقاء رشيد عالي الكيلاني في رئاسة الوزارة ويستقيل منها الوزيران نوري السعيد وناجي شوكت باعتبارهما يمثلان قطبي المعارضة داخل الوزارة ، على ان يحل توفيق السويدي ، مكان نوري في الخارجية . ويقضي الثاني باستقالة الوزارة بكامل هيئتها ، على ان يؤلف ناجي السويدي الوزارة الجديدة . وبين طه للوصي ميله للاقتراح الاول ، فيما فضل الوصي الاقتراح الثاني على اساس انه « لايستطيع العمل بشكل مرضي » مع رشيد عالي الكيلاني[٢٥٣] . وكان رأي الوصي يلتقي في هذا مع رأي نوري

(٢٥٠) S. H. Longrigg, OP. Cit., P. 285;
M. Khadduri, Independent Iraq 1932 — 1958,
P. 171.

(٢٥١) راجع :
M. Khadduri, Independent Iraq 1932—1958,
P. 202.

(٢٥٢) راجع : عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص١٧٦ .

(٢٥٣) طه الهاشمي ، المصدر السابق ، الجزء الاول ، ص٣٦٨ .

تماما . وفي الوقت نفسه ، ولاسباب مختلفة بدأ بعض الوزراء الاخرين يميلون الى الانسحاب من الوزارة القائمة ، لذا فان الوصي عندما اجتمع بالسفير البريطاني يوم ٢ كانون الثاني ١٩٤١ ، وعرض عليه مادار بينه وبين طه الهاشمي اكد مرة اخرى رغبته في استقالة الوزارة القائمة ، وعبر عن توقعه بان تسقط الوزارة تلقائيا عند انسحاب عدد من اعضائها الاخرين[٢٥٤] .

وكما يبدو من وثيقة اخرى ان نوري اجتمع بالسفير البريطاني قبل الوصي بيوم واحد ، ولمح له بجانب مما دار بين الوصي وطه الهاشمي الذي ، كما يقول السفير بالنص ، « كانت علاقات نوري به غامضة دائما » ..ومع ان نوري ، كما ورد في الوثيقة ، لم يذكر للسفير صراحة تفضيله للشق الثاني من اقتراح طه الهاشمي الذي يقضي باستقالة رشيد عالي ، الا انه اكد له انه في حالة مجيء ناجي السويدي الى الحكم فان وزارته « ستكون انتقالية » ، كما انه شخصيا يرغب في « ترك البلاد اثناء فترة الانتقال تلك »[٢٥٥] .

وبما يلفت النظر بصورة خاصة في مجرى هذه الاتصالات بالسفير البريطاني انه ، اي السفير ، اكد للوصي عدم تأييده لخطط نوري السعيد ،وعلق على ذلك بالقول :

« انه يكون من الخطر الاعتماد على اساليب الاحتيال والمناورة للتخلص من رجل هو نفسه ماهر ومخادع »[٢٥٦] .

وازاء كل ذلك تبلورت خلف الكواليس فكرة اخرى تقضي باناطة تاليف الوزارة الجديدة الى طه الهاشمي . فقد ورد في برقية ثانية بعثها السفير

---

(٢٥٤) F .O., 371 — 27061 — Hpo 0320 , Decypher from B . Newton to F . O ., No 3 , January 2 , 1941 , P . 40 .

(٢٥٥) F .O., 371 — 27061 , E 3052 , Decypher from B . Newton to F .O., No . 1 , January 1 , 1941 , P . 25 .

(٢٥٦) F .O., 371 — 27061 — HPO 0320 , Decypher from B . Newton to F . O ., No . 3 , January 2 , 1941 .

البريطاني ببغداد الى خارجية بلاده في الفترة نفسها انه علم من نوري السعيد ان « طه يرى ضرورة تغيير الحكومة ، الا انه شخصيا يرغب في وقت اطول حتى يتمكن من تأليفها »[٢٥٧] . ولكن هذا الحل لم يكن بدوره عمليا ، على الاقل لان العقداء الاربعة ماكانوا يميلون الى ان يصبح طه رئيسا للوزراء .

وطرح رشيد عالي من جانبه حلا من نوع اخر لم يخل بدوره من المناورة السياسية الذكية القائمة على اساس الموازنة بين الاطراف المعنية . ولئن كان حله اعادة للشق الاول من اقتراح طه الهاشمي ، اي ابعاد نوري السعيد وناجي شوكت من الوزارة ، الا انه اراد ان يضفي على الامر طابع الاستقلالية ، فبين للملأ ان وزارته مستقلة في ادارة شؤونها الخاصة ، وليست لعبة بيد الاجانب ، الحليف منهم او العدو . وهكذا قدم نوري السعيد استقالته من الوزارة بصورة رسمية يوم ١٩ كانون الثاني ١٩٤١ ، وبالصيغة التالية :

« حضرة صاحب الفخامة رئيس الوزراء : اشارة الى كتابي الى فخامتكم المؤرخ في ١٥ كانون الاول ١٩٤٠ . نوهت في كتابي المشار اليه في اعلاه باهمية التضامن التام بين اعضاء الوزارة للنجاح في مهمتها ، والتغلب على المشاكل التي تعترضها ، ولفت نظر فخامتكم في الفقرة ٣ من الكتاب المذكور الى ضرورة ايجاد هذا التضامن . ولما كنت اشعر بان التضامن المنشود لم يؤمن حتى الان ، فانني ارفع استقالتي من منصب وزير الخارجية الى فخامتكم ، راجيا التوسط لدى صاحب السمو الملكي ، الوصي على العرش في قبولها ، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام سيدي . نوري السعيد وزير الخارجية »[٢٥٨] .

---

(٢٥٧) Ibid .

(٢٥٨) مقتبس من :
عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص١٨٢ .

يبدو من هذا ان نوري السعيد انقطع عن اعمال مجلس الوزراء طيلة ٣٥ يوما ما كان يحضر خلالها سوى مقر عمله احيانا وذلك من اجل متابعة التطورات الدولية فقط من خلال البرقيات ، والتقارير الخاصة التي كانت تصل الخارجية تباعا .

لم يقدم وزير العدلية ناجي شوكت استقالته في نفس اليوم الذي قدم فيه نوري السعيد استقالته ، مما حمل الوصي على ان يرتاب في الامـر ، ويعتبره خطة مدبرة لابعاد نوري السعيد وحده من الوزارة . لذا فانه احتفظ باستقالة نوري التي رفعها اليه رئيس الوزراء في نفس اليوم الذي تقدم به . ويبدو مما ورد في مذكرات ناجي شوكت ان رشيد عالي كان يفكر فعلا في امر كهذا[٢٥٩] ، الا ان تدخل طه الهاشمي في الموضوع ، وموقف الوصي الذي بدأ فعلا ينقطع عن الدوام في البلاط الملكي ، فوتا عليه فرصة تنفيذ خطته . وهكذا قدم ناجي شوكت ايضا استقالته بعد مرور ستة ايام على استقالة نوري[٢٦٠] .

على العكس مما توقع الكثيرون لم تؤد استقالة الوزيرين الى التخفيف في شيء عن اثار الازمة السياسية التي كانت تغذيها ، وتحركها اياد خفية ، ومواقف معينة للاطراف المتصارعة . فاثناء اجتماع مجلس النواب يوم ٣٠ كانون الثاني ١٩٤١ تعرضت الوزارة لهجمات عنيفة شنها عليها عدد من النواب المؤيدين لنوري السعيد والوصي ، منهم علي جودت الايوبي واحمد الجليلي وجمال بابان وابراهيم عطار باشي . وقد طالب نائب المنتفك (ذي قار حاليا) الشيخ زامل المناع باستقالة الوزارة بصراحة[٢٦١] كما توالت استقالة ثلاثة وزراء اخرين هم وزير الدفاع طه الهاشمي ، ووزير المعارف صادق البصام ،

---

(٢٥٩) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص٤٢٦ .

(٢٦٠) للتفصيل راجع :

طه الهاشمي ، المصدر السابق ، الجزء الاول ، ص٣٧٨ ، عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص١٨٣ .

(٢٦١) : محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٠ ، الجلسة العشرون ، ٣٠ كانون الثاني ١٩٤١ ، بغداد ، ١٩٤١ ، ص٢٧٠ - ٢٧١ .

ووزير المالية ناجي السويدي ، وبلغت الازمة ذروتها عندما هرب الوصي يوم ٣٠ كانون الثاني الى الديوانية ، مقر الفرقة الرابعة ، وذلك ردا على طلب تقدم به رئيس الوزراء يقضي بحل مجلس النواب باعتبار اعضائه من انصار نوري السعيد[٢٦٢] .

اما نوري السعيد نفسه فقد توارى عن الانظار قبل ذلك التاريخ بان انتقل الى مزرعة شقيق قرينته هادي العسكري بصدر اليوسفية راقب الاحداث من هناك عن كثب ، بينما اشيع بين الناس انه انتقل فعلا الى عمان ، ولايستبعد ان نوري نفسه كان يقف وراء تلك الاشاعة للتمويه على مكان وجوده .

احتفظ لنا تقرير بريطاني خاص « من مصدر عربي » ، كما ورد فيه ، بمعلومات مهمة وطريفة عن تلك الايام الحرجة من حياة نوري السعيد . فقبل كل شيء ان التقرير المذكور يعزى سبب اختفاء نوري الى ضغط العقداء الاربعة على رشيد عالي الكيلاني لاعتقاله . ويضيف على ذلك قوله :

« بعد تدخل الجيش اتفق الوصي ونوري على مغادرة بغداد على الفور ، وعلى ان لايعودا الا بعد سقوط حكومة الكيلاني ، وتأليف حكومة صديقة لبريطانيا »[٢٦٣] .

ويتابع التقرير تحركات نوري السعيد قبل خروجه من بغداد ، فيقول « قبل ان يغادر نوري بغداد زار طه الهاشمي في داره في الساعة العاشرة والنصف صباحا ، وابلغه عن الوضع العام ، وعن وضعه ، ووضع الوصي ، وقرار مغادرته بغداد . وفي الوقت نفسه طلب منه ان لايسمح بقيام اي اضطراب في البلد ، ويساعد الوصي على حل الازمة الجديدة باسلوب يؤكد

---

(٢٦٢) جرى انتخاب اعضاء المجلس الاخير في عهد الوزارة السعيدية الرابعة .

(٢٦٣) F.O. 371 — 27068 , E 2092 , Report from An Arab Source On Sitution in Iraq — Jerusalem to F.O., January 13 , 1941 , 2 . 2 .

الموقف المستقل للعراق ، وبما يرضي البريطانيين ، وضمن بقاء المؤيدين للالمان بعيدين عن الحكومة . وفي تمام الساعة الثانية والنصف صباحا غادر نوري بغداد في طريقه الى عمان . . . . »[٢٦٤] .

وهكذا فان دور نوري السعيد في احداث الازمة ، وتفاقمها ، وما آلت اليه من نتائج ، كان كبيرا منذ لحظة انفجارها حتى هروب الوصي الى الديوانية ، حتى ان بعض المصادر تؤكد على ان عبدالاله لجأ الى خطوته الاخيرة بنصيحة من نوري السعيد وعلي جودت الايوبي[٢٦٥] ، الامر الذي اجبر الكيلاني اخيرا على تقديم استقالة وزارته في اليوم التالي لمغادرة الوصي بغداد .

ومن الضروري ان نشير هنا الى ان ما اتخذه نوري السعيد من مواقف في هذه المرحلة من نشاطه السياسي لم يكن بمعزل عن واقع تعزيز ثقته بصمود بريطانيا في الحرب الدائرة ، الموضوع الذي كان نوري ، كما ذكرنا ، يتابع وقائعه بدقة من خلال التقارير التي كانت تصل الخارجية ، ومن مصادر اخرى .

فقبل ان يحل العام ١٩٤١ تبين فشل خطة هتلر في غزو الجزيرة البريطانية ، وفي النيل من عزيمة الشعب الانكليزي ، وتجلى تفوق الطيران البريطاني الذي الحق بالطيران الالماني خسائر تبلغ ضعف ماتكبده هو من خسائر . ومهما يكن من دوافع نوري فان دوره ، كما ذكرنا كان كبيرا في اسقاط الوزارة الكيلانية الثالثة ، مما جاء في توافق تام مع مصلحة البريطانيين الذين اصبحوا ملزمين ان يعترفوا « بجميل معونته » لهم كما ورد في نص الرسالة التي بعثها السفير البريطاني بازل نيوتن الى حكومته بتاريخ السادس من شباط عام

---

(٢٦٤) Ibid . P . 205 .

(٢٦٥) محمود الدرة ، المصدر السابق ، ص١٧٦ .

١٩٤١[٢٦٦] .

لم يؤد موقف نوري السعيد والوصي واعوانهما ، واستقالة رشيد عالي الكيلاني يوم ٣١ كانون الثاني ، وتأليف طه الهاشمي لوزارة جديدة في اليوم نفسه لم يدخلها نوري ، لم يؤد كل ذلك الى وضع نهاية حاسمة للازمة السياسية التي عانى منها القطر ، واستمرت مضاعفاتها بعد سقوط وزارة الكيلاني الى ان انتهت بوقوع صدام مباشر بين الجيش العراقي والبريطاني[٢٦٧] .

الهزة الكبرى وهروب نوري السعيد :

لاشك في ان مواقف نوري السعيد في الفترة الممتدة بين ايلول ١٩٣٩ وكانون الثاني ١٩٤١ افقدته جانبا كبيرا من نفوذه السياسي ، الحقيقة التي سجلها السفير البريطاني بصورة خاصة في رسالته الاخيرة المؤرخة في ٦ شباط ١٩٤١[٢٦٨] . وقد دفع ذلك بالبريطانيين الى الاعتقاد « ان من الافضل بالنسبة لنوري ان يبقى في الخلف » بعد سقوط وزارة الكيلاني[٢٦٩] . وفضلا عن ذلك لم يكن من المعقول بالنسبة لطه الهاشمي ان يشرك نوري في وزارته رغم تأثره به ، فان وزارته جاءت اصلا « نتيجة للاتفاق بين الجماعتين السياسيتين البارزتين المتنافستين اللتين كان يقود احداهما نوري السعيد ، ويقود الاخرى رشيد عالي الكيلاني »[٢٧٠] ، فكان من الطبيعي اما ان يبعد عنها القطبين معا او يضمهما معا اليها . وكان الحل الاخير يعني ، في الواقع ، بقاء الازمة المحتدمة على حالها .

---

(٢٦٦) F .O., 371 — 27061 — Hpo 0320 , Important ,
Decypher from B . Newton — Baghdad to F .O .,
February , 1941 .

(٢٦٧) لتفاصيل هذه المواضيع راجع : عبدالرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، ص١١٥ - ٤٧٤ .

(٢٦٨) F .O., 371 — 27061 — Hpo 0320 , Important ,
Decypher from B . Newton — Baghdad to F . O .,
February 6 , 1941 .

(٢٦٩) Ibid .

(٢٧٠) الدكتور فاضل البراك ، المصدر السابق ، ص١٩١ .

استمر نوري السعيد يراقب تطور الاحداث في عهد الوزارة الجديدة بكامل تفاصيلها وابعادها ، فادرك بسرعة ان طه الهاشمي اعجز من ان يحقق ما كان يرمي اليه البريطانيون ، وهو نفسه ، من ابعاد العقداء الاربعة عن المسرح[٢٧١] . وبعد ان فشل طه في اجراء بعض التغييرات والتنقلات في مواقع العقداء[٢٧٢] ، اقتنع نوري بحتمية قيام انقلاب عسكري في بداية نيسان يستهدف اسقاط وزارة طه الهاشمي واعادة رشيد عالي الكيلاني الى الحكم . وقد ابلغ نوري السفير البريطاني برأيه هذا بواسطة ابنه صباح[٢٧٣] . لذا حاول نوري ، الذي كان يقدر وضعه بصورة صحيحة ، ويتمثل امامه باستمرار ما آل اليه وضع صهره جعفر العسكري في العام ١٩٣٦ ، حاول ان يسبق احداث الهزة الكبرى المنتظرة ، فهرب في الثلاثين من اذار ، وقبل حل البرلمان ، الى الحبانية .

دبر نوري السعيد عملية هربه الى الحبانية دون ان يحس بها احد . ومن المفيد ان نشير هنا الى انه بعد ان انفجرت الازمة اثر هروب الوصي ، وبعد ان فرض العقداء الاربعة الاستقالة على رئيس الوزراء طه الهاشمي ، قرروا ايضا « تعيين نوري بن سعيد سفيرا للعراق في امريكا » ضمن مجموعة القرارات الحاسمة التي اتخذوها بصدد تاليف « مجلس الدفاع الوطني » ، وتقرير مصير الوصي وعدد من كبار الساسة والمسؤولين[٢٧٤] .

---

(٢٧١) M. A. Tarbush, Op. Cit, P. 172.

(٢٧٢) صدرت ارادة ملكية تقضي بنقل العقيد كامل شبيب من قيادة الفرقة الاولى ببغداد الى قيادة الفرقة الرابعة في الديوانية واحلال ابراهيم الراوي مكانه ، ونقل مقر صلاح الدين الصباغ الى جلولاء ، الا انهما رفضا المثول لهذه الاوامر التي اعتبرها العقداء مؤامرة انكليزية تستهدف تفريق شملهم بالتعاون مع الوصي ، وبتنفيذ من رئيس الوزراء ورئيس اركان الجيش .

(٢٧٣) F.O., 371 — 27062, E 1248, Tel. from B. Newton — Baghdad to F. O., No 255, March 31, 1941, P. 75.

(٢٧٤) راجع : صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ - ٢٢٦ .

انتقل نوري السعيد من الحبانية الى عمان بواسطة طائرة تابعة للقوة الجوية الملكية البريطانية ، ومن هناك انتقل الى القدس حيث استقر في فندق الملك داود مع كل من علي جودت الايوبي وجميل المدفعي وداود الحيدري وعبيد عبدالله المضايفي ، رئيس التشريفات في البلاط ، والشريف حسين الذين التجأوا بدورهم الى الحبانية بعد نوري السعيد . وحسبما يروي بيردود ان الجنود الذين اقتحموا دار نوري القوا القبض على ابنه صباح الذي اطلق سراحه بعد توسط زوجته عصمت لدى زوجة رشيد عالي الكيلاني ، وعلى اثر ذلك طلب من افراد عائلة نوري مغادرة البلاد ، فالتحقوا به في عمان ، ثم انتقلوا الى رام الله ، خارج القدس[٢٧٥] .

حاول البريطانيون استغلال وجود الوصي ونوري السعيد في حمايتهم للضغط على رشيد عالي الكيلاني من منطلقين متناقضين . فمن ناحية انهم ارادوا تأليف حكومة مؤقتة في الخارج يكون نوري رئيسها ، الامر الذي اعترض عليه عبدالاله بسبب مقت العراقيين له ، ولصعوبة تفضيله على الزعيمين السياسيين الاخرين جميل المدفعي وعلي جودت الايوبي حسب ادعائه[٢٧٦] . ومن ناحية اخرى حاولوا مساومة رشيد عالي على حساب نوري والوصي ضمن مجموعة من الاغراءات عرضوها عليه . ففي المقابلة التي اجرتها معه مجلة « اخر ساعة . » المصرية بتاريخ ١٣ اذار ١٩٥٧ صرح رشيد عالي ان السفير البريطاني الجديد في بغداد كورنواليس عبر له ، باسم حكومته ، عن كامل الاستعداد لمساندته ، وارسال الوصي ونوري الى لندن ، ومنعهما من العودة الى العراق[٢٧٧] . ولكن مع ذلك لم يقدر لنوري السعيد

---

(٢٧٥) Birdwood , Op . Cit ., p . 187 .

تذكر السيدة لمى مراد سليمان ، عقيلة الكيلاني ، اتصال احد بها حول الموضوع (مقابلة مع السيدة لمى مراد سليمان بتاريخ ١١ حزيران ١٩٨٥) .

(٢٧٦) راجع :
جبرائيل غوري ، المصدر السابق ، ص١٩٢ - ١٩٣ .

(٢٧٧) مقتبس من : گ . ى . ميرسكي ، المصدر السابق ، ص١٥٧ .

وزملائه ان يلعبوا دورا سياسيا ملموسا في المنفى ، ذلك لان « حكومة الدفاع الوطني » تمتعت بتأييد شعبي منقطع النظير[٢٧٨] . جعل حتى اثارة العشائر ضدها « امرا مستحيلا » على حد تعبير احد البريطانيين المراقبين للاحداث ، والذي يعلق على ذلك بالقول : « كان هذا الامر يمثل خيبة امل لاولئك الذين كانت تدور في مخيلاتهم خطوط الحملة التي قادها لورنس اثناء الثورة العربية منذ وقت بعيد »[٢٧٩] . ثم ان الاحداث على الساحة العراقية تم حسمها لصالحهم بسرعة بالقضاء على « حكومة الدفاع الوطني » اثر التدخل المباشر للقوات البريطانية . لذا فان الكولونيل جيرالدى غورى (Gerald de Gauury) ، السكرتير الاول للسفير البريطاني في طهران ، الذي التحق بنوري وجماعته حسب تعليمات تلقاها من الخارجية البريطانية ، لم يستطع ان يمارس نشاطا ملحوظا في فترة مرافقته لهم .

ولهذه الاسباب قضى نوري السعيد وزملاؤه في المنفى ، وبعد عودتهم الى الحبانية ثانية ، اسلوبا من الحياة لم يعهدوه من قبل وبمخصصات قليلة قدمها لهم البريطانيون على شكل سلفة[٢٨٠] . فان اوقاتهم كانت مليئة بالفراغ ، ماكانوا يعرفون كيف يستغلونها . وقد اورد لنا بهذا الصدد جيرالدى غورى معلومات طريفة عنهم سجلها في فترة مرافقته لهم[٢٨١] . فانه يقول عنهم ،

---

(٢٧٨) لم يقتصر التأييد لحكومة الدفاع الوطني على وسط معين ، اومناطق معينة . فان « اجتماع الامة على مؤازرة حكومة الدفاع الوطني » كان امرا مسلما به حسب تعبير جريدة « الاحوال » في عددها الصادر يوم الثامن من نيسان عام ١٩٤١ .

راجع اسلوب برقيات التأييد من كربلاء والكوفة ودهوك وسامراء والمحمودية والديوانية ومندلي والموصل والبصرة والزبير والشامية والشطرة والرفاعي ومدن عراقية اخرى في :

« الاحوال » (جريدة) ، ٨ ـ ١١ نيسان ١٩٤١ .

(٢٧٩) جيرالدى غورى ، المصدر السابق ، ص١٩٥ .

(٢٨٠) F.O. 371 — 27076 — 167 , Immediate , tel . from High Commissioner (S . H Macmichael Jordan) to Secretary of State for the Colonies , June 19 , 1941 .

(٢٨١) جيرالدى غورى ، المصدر السابق ، ص١٩١ ـ ٢٠٦ .

مثلا ، « كان كل من نوري السعيد وعلي جودت الايوبي وجميل المدفعي ، ينظر احدهم الى الاخر نظرة استهزاء . واذا ما اظهر الوصي ، او بان عليه بانه كان يؤيد واحدا منهم ، تجهمت وجوه الاخرين ، واصبحوا عابسين » ، ثم يضيف دي غوري على ذلك قوله :

« عندما كنت ادخل الى قاعة الفندق في كل صباح واجد احد هؤلاء الساسة غير موجود ، افاجيء الوصي متسائلا « اين فلان ؟ » ، اصحيح كذا وكذا » . وقد يكون ذلك الوزير المتخلف عن الحضور قد اخفى وجهه وراء صحيفة يقرأها ، وفي زاوية لانحدث اليه ، راح يتظاهر بانه مصاب بصداع ، او باي ادعاء اخر . ففي كل يوم لابد وان يكون احدهم وحيدا ومكتئبا » .

وعن حياة نوري وزملائه بعد عودتهم الى الحبانية يقول دي غوري « وهكذا ظهر اولئك الساسة ، الذين كانوا في وقت من الاوقات من الاشخاص البارزين الذين تعلو البعض منهم سيماء المهابة[٢٨٢] ، وهم يخطرون في معسكر الحبانية بسراويل قصيرة من الخاكي ، وبثياب بيضاء مما يرتديه افراد القوة الجوية البريطانية بعد انتهاء اوقات الدوام » . ويتحدث دي غوري ايضا عن تلهف نوري وزملائه للعودة الى العراق ، بحيث غدوا يعتقدون ان « الجيش البريطاني كان يتحرك ابطأ حركة عرفوها عنه » ، فقد كانوا يريدون تصفية الحساب مع اعدائهم السياسيين باسرع وقت ممكن .

بعد عودته الى بغداد اثر القضاء على « حكومة الدفاع الوطني » فقد نوري السعيد البقية الباقية من سمعته السياسية في نظر الاوساط الوطنية التي كانت تنظر اليه بمنظار عميل للمصالح البريطانية[٢٨٣] . وكان من الطبيعي ان يترك ذلك ، مع كل الاحداث التي رافقت فترة الصراع السياسي المحتدم ، بصمات واضحة على سلوك نوري السياسي في المرحلة اللاحقة من نشاطه .

---

(٢٨٢) من الواضح انه يقصد بذلك نوري السعيد بالتحديد .

(٢٨٣) H . Batatu , Op . Cit ., p . 345 .



مرحلة جديدة في نشاط نوري السعيد السياسي ١٩٤١ ـ ١٩٤٥



عودة نوري السعيد الى السلطة :

ادى سقوط « حكومة الدفاع الوطني » الى عودة الساسة الموالين لبريطانيا الى المسرح من جديد بعد اختفائهم الوقتي عنه . ولكن نوري السعيد لم يستطع العودة الى المعترك السياسي بصورة مباشرة بسبب ازدياد نفور الراي العام منه نتيجة لمواقفه السياسية الاخيرة .

وقد ادرك البريطانيون بدورهم هذه الحقيقة ، لذا فضلوا ان لايعهد بتأليف الوزارة الجديدة الى نوري . ففي ٢٨ ايار ١٩٤١ بعث الخارجية البريطانية بتوجيهات خاصة الى سفيرها ببغداد اكدت ان « من المستحسن ان تكون الوزارة الجديدة مؤلفة من عناصر ترتضيها عامة الشعب العراقي . ومن هذا المنطلق فان ترشيح نوري السعيد ليس امرا واردا ، ويفضل ان تعهد رئاسة الوزارة الجديدة الى جميل المدفعي ، او علي جودت الايوبي »[1] .

وهكذا تألفت وزارة جميل المدفعي في ٢ حزيران ١٩٤١ دون ان يكون نوري السعيد عضوا فيها . ولمجموعة من الاسباب ارتأى البريطانيون ، والوصي ، ورئيس الوزراء الجديد تعين نوري السعيد بمنصب وزير العراق المفوض في مصر ، فصدرت ارادة ملكية خاصة بذلك بعد مرور عشرة ايام فقط على تأليف وزارة المدفعي[2] . فقبل كل شيء كان ذلك السبيل الوحيد في نظر الجميع للتخلص من معارضته السياسية المباشرة للوزارة القائمة ، ومن مناوراته ضدها ، فقد اعتبرته الاوساط البريطانية « عقبة متوقعة » بالنسبة لوزارة جميل المدفعي[3] ، لذا فانها تحمست للموضوع اكثر من غيرها[4] . ثم ان

---

(1) F .O., 371 — 27073 , E 2663 , Tel . from F .O. to British Embassy — Baghdad , May 28 , 1941 .

(٢) م.و.و. ، ج/١٦ ، ٢٩٨ ـ وع ، الارادات الملكية في ١٢ حزيران ١٩٤١ ، الوثيقة ٣٦ .

(٣) H . Batatu, O.P. Cit, P . 346 .

(٤) F.O., 371 — 2706 , E 2269 , Most Immediate , Secret, Cypher Tel . from High Commissioner : S.H. Macmicheal to Secredavy of State for the Colonies, May 14, 1941 .

الاطراف المعنية ارادت استخدامه للتأثير على الملك فاروق من اجل كسبه الى جانب الحلفاء بعد ان تبين ان لديه اتصالات مع دول المحور بوساطة السفارة المصرية في طهران(*) . كما ان وجود سياسي ماهر مثل نوري في مصر كان ضروريا لكسب تأييد فاروق للحكومة الجديدة ، وذلك بعد ان ابدى تأييده في وقت سابق لحكومة الدفاع الوطني ، واعرب عن استعداده لتقديم كل مساعدة ممكنة للعراق في حربه التي فرضتها عليه القوات البريطانية(٦) . واخيرا كان نوري افضل من يستطيع التأثير على ساسة مصر باتجاه التقارب بين الاقطار العربية في اطار سياسة رسمها انتوني ايدن ، واعلن عنها في ٢٩ ايار ١٩٤١ . ومن اجل ترضيته ، ولو قليلا ، اوصت الخارجية البريطانية بزيادة علاوة راتبه الدبلوماسي(٧) .

سرعان ماتغير الموقف من نوري السعيد ، خصوصا بعد ان وجد البريطانيون ان رئيس الوزراء جميل المدفعي قد « اظهر نفسه صغيرا جدا امام الصعوبات الاستثنائية التي جابهته » على حد تعبير السفير كورونواليس في برقيته التي بعثها الى انتوني ايدن بتاريخ ١١ تشرين الثاني ١٩٤١(٨) . ولم يكن البريطانيون مرتاحين لما اسموه بقلق جميل المدفعي « للايفاء بمتطلبات السلطات العسكرية ، والقوة الجوية الملكية البريطانية »(٩) ، ومن تردده في اتخاذ سياسة صارمة تجاه العناصر الوطنية . من هنا فقط غدا واضحا منذ اواخر

(*) انظر نص مقابلات السفير المصري مع السفير الالماني في طهران في :

62 — 45212x — 13 X, Most Secret , Tel . from the minister in Iran — Tehran to Foreign Ministry , July 3 , 1914 .

(Douments on German Foreign Policy 1918 — 1945) , Vol XIII, the War Years, June 23, 1941 — December 11, 1941 , London , 1964, P . 77 — 80 .

(٦) عبدالرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، ص٢٨٨ .

(٧) H . Batatu , OP . Cit ., P . 346 .

(٨) F .O., 371 — 27082 — HP 09807 , British Embassy — Baghdad to Anthony Eden, No . 371 — 79 — 98 — 41 , November 11, 1941 , P . 25 .

(٩) Ibid .

اب ١٩٤١ ان على المدفعي ان ينسحب من الحكم .

لم يقتنع البريطانيون مباشرة بعودة نوري السعيد بالتحديد الى رئاسة الوزارة ، المنصب الذي كان يحبه ، ويتهافت عليه حسب تأكيدات تقاريرهم الخاصة ، الا انهم ، بالمقابل ، كانوا متيقنين ايضا ان الرأي العام العراقي لايزال « يعارض بشدة » فكرة تكليفه بتأليف الوزارة القادمة(١٠) . لذا اتجه رأي البريطانيين الى ترشيح ابراهيم كمال ، وزير المالية اصالة ، والعدلية وكالة ، ليخلف جميل المدفعي ، باعتباره « رجل دولة قدير ، وصبور »(١١) في رأيهم(١٢) ، وعلى اساس انه اعطاهم وعدا قاطعا يقضي « بتطهير الجيش ، والتصرف بجرأة مع رشيد عالي واعوانه ، والرتل الخامس . . » على حد تعبيرهم(١٣) ، فدفعوه الى التصادم مع رئيس الوزراء ، ثم الانسحاب من الوزارة في ٢ ايلول . وقد دشن ذلك بداية ازمة سياسية وقتية انتهت بقبول استقالة المدفعي في ٧ تشرين الاول(١٤) .

اجرى ابراهيم كمال اتصالات فعلية بعدد من الساسة المعروفين على اساس ضمهم لوزارته المرتقبة . بل بلغ به الامر ان فاتح خصمه نوري السعيد عن طريق تحسين العسكري ، الا ان نوري رفض التعاون معه ، وذلك رغم

---

(١٠) F .O., 371 — 27080 — 189 , Particular Secvecy , Cypher Tel . from S.K . Cornwallis to F .O., No. 1116 , September 29, 1941 .

(١١) تقر المصادر العراقية ايضا هذه الحقيقة . ففي رأي الاستاذ عبدالرزاق الحسني ان ابراهيم كمال « كان من المع الوزراء ، واغزرهم علما وتتبعا » عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص٤٣ .

(١٢) S . H . Longrigg, OP. Cit., p. 303 ; Birdwood, OP . Cit ., p. 186 .

(١٣) F .O., 371 — 27080 — 189 , particular Secrecy, Cypher Tel . from S.K. Cornwallis to F.O., No. 1116, September 29 , 1941 .

(١٤) للتفاصيل راجع : عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص٤١ - ٤٦ .

تدخل الامير عبدالله الذي حاول اقناعه بقبول الاقتراح(١٥) . وقد حبذ البريطانيون فيما بعد موقف نوري ، خصوصا وانهم انفسهم سرعان ماتخلوا عن فكرة ترشيح ابراهيم كمال لتأليف الوزارة الجديدة بسبب عدم ارتياحهم من « اسلوبه الرديء في التعامل » ، ولكونه « شخصية غير محبوبة » ، كما ورد في نص البرقية التي بعثها كورنواليس الى خارجية بلاده يوم الثلاثين من ايلول عام ١٩٤١(١٦) . فضلا عن ذلك ان اوساطا متنفذة رفضت التعاون مع ابراهيم كمال الا على اساس اسناد اربع حقائب وزارية الى من يمثلها ، الامر الذي كان يراهن عليه البريطانيون في اطار سياستهم الرامية الى تعميق شقة الخلاف الطائفي في القطر . وقد اثر موقف تلك الاوساط من ابراهيم كمال على رأي البريطانيين تجاه تأليف الاخير للوزارة المرتقبة(١٧) .

بعد ابراهيم كمال توجهت انظار البريطانيين الى علي جودت الايوبي ، فطلبوا من الوصي ان يعهد اليه بتأليف الوزارة الجديدة ، الا انه رفض التكليف(١٨) . وفي غضون ذلك(١٩) استقر رأى البريطانيين بتردد على ان نوري السعيد هو افضل مرشح لتأليف الوزارة الجديدة على اساس « استعداده للتعاون الاوثق مع بريطانيا دون الاعتبار لردود الفعل الشعبي »(٢٠) . ويبدو واضحا من تقاريرهم الخاصة ان البريطانيين كانوا يعملون من اجل خلق وضع

---

(١٥) F.O., 371 — 27080 , E 6312 , Tel . from High Commissioner : S . H , Macmichael to Secretary of State for the Colonies , No . 94 , October 2 , 1941 .

(١٦) F .O., 371 — 27080 — 189 , Particular Secrecy , Cypher Tel . from S.K. Cornwallis to F .O., No. 1116 , September 29 , 1941 .

(١٧) F .O., 371 — 27080 , E 6272 — 1 — 93 , Immediate, Cypher Tel . from F.O. to Baghdad , No . 1023 , October 4 , 1941 .

(١٨) F .O., 371 — 27081 , E 6476, Particular Secrecy, Cypher . from S.K. Cornwallis to F.O., No. 1139, October 8, 1941 , P .17 .

(١٩) قدم جميل المدفعي استقالة وزارته يوم ٢١ ايلول ، الا ان قبولها من قبل الوصي قد تأخر لمدة ١٩ يوما حتى يتسنى للبريطانيين التداول في اختيار انسب شخص ، حسب قناعتهم ، لتأليف الوزارة الجديدة .

(٢٠) Edith and Penrose E .F ., OP . Cit ., P . 106 .

نفسي في الوسط السياسي العراقي باتجاه يرتضي بعودة نوري الى الحكم . فقبل تأليف الوزارة الجديدة بيوم واحد بعث كورونواليس برقية الى لندن ورد فيها :

« الامل ان تتحقق استحالة تأليف وزارة جديدة في العراق نظرا لما يسوده من احتقار لرجال قديرين »[21] .

ومن المفيد ان نشير بهذا الصدد الى ان نوري السعيد نفسه لم يكن مقتنعا بكونه « غير محبوب شعبيا »[22] . كما انه شخصيا لعب دورا ملحوظا في ابعاد التردد تجاهه من نفوس المسؤولين البريطانيين . يقول السفير البريطاني في برقيته اعلاه :

« ومع انني لا احبذ فكرة (اناطة الوزارة) بنوري الا ان محادثاتي معه تركت لدى انطباعا مفاده انه ، في كل الاحوال ، سوف يبدأ بداية جيدة »[23] .

وكان الوصي نفسه يميل ايضا الى ان يقوم نوري السعيد بتأليف الوزارة الجديدة ، خاصة بعد ان رفض علي جودت الايوبي تأليفها . ومن هذا المنطلق طلب الوصي من نوري السعيد ان يعود من القاهرة « على عجل » حتى « يشترك في المناورة السياسية » حسب صياغة وثيقة بريطانية[24] .

بعد ان تبلورت الامور ، واتفقت الاراء طلب الوصي من نوري السعيد في ٩ تشرين الاول ان يقوم بتأليف الوزارة الجديدة . وفي اليوم نفسه الف نوري وزارته السادسة[25] .

---

(٢١) F.O., 371 — 271 —, E 6478, Particular Secrecy Cypher . from S.K Cornwallis to F .O., No 1139 , October 8, 1941 .

(٢٢) F.O., 371 — 27080 — 189 , particular Secrecy , Cypher Tel . from S .K. Cornwallis to F .O., No. 1116 , September 29 , 1941 .

(٢٣) F .O., 371 — 27081 , E 6478 , particular Secrecy , Cypher . from S.K. Cornwallis to F .O., No. 1139 , October 8 , 1941 .

(٢٤) F .O., 371 — 27082 — HP 09807, Tel . from British Embassy — Baghdad to Enthony Eden, No . 317 — 79 — 98 — 41 , November 11, 1941 , P . 26 .

(٢٥) « صوت الاهالي » ، ١٠ تشرين الاول ١٩٤١ .

ضمت الوزارة السعيدية السادسة العناصر الموالية للبريطانيين والوصي ، حتى يتسنى لها بذلك تطبيق الاهداف المرسومة لها بسهولة . فقد احتفظ نوري بمنصب وزير الدفاع وكالة لنفسه ، وعهد بحقيبة الداخلية اصالة والخارجية وكالة الى صالح جبر ، والمالية الى علي ممتاز الدفتري ، والعدلية الى صادق البصام ؛ والمعارف الى تحسين علي ، والمواصلات والاشغال الى محمد امين زكي ، والشؤون الاجتماعية الى جمال بابان ، والاقتصاد الى السيد عبد المهدي[٢٦] .

ان اول مايجلب النظر في تشكيلة الوزارة السعيدية السادسة انها استهدفت باسلوب ذكي تسعير نار الخلاف الطائفي ، الامر الذي يحس به المتتبع في ثنايا العديد من نصوص الوثائق البريطانية التي تعود الى تلك الفترة . فحسبما ادعى كورونواليس في البرقية التي بعثها الى لندن في نفس اليوم الذي الف فيه نوري وزارته ، ان اسناد حقيبة الداخلية الى شخص غير سني لاول مرة من شانه ان « يلقى الترحيب والتقدير . . . » من بعض الاوساط[٢٧] . وفي رسالة لاحقة بعثها السفير نفسه الى ايدن اكد ان الامر « اثار بعض الامتعاض بين اوساط اخرى . . . » ، وادعى ان « الذين يخشون على مركزهم الدائم في ذلك المنصب ، واولئك الذين يعادون النفوذ البريطاني . . . اسرعوا الى تأييد رشيد عالي واصدقائه النازيين » على حد تعبيرهم[٢٨] .

لقي تأليف الوزارة السعيدية السادسة ترحيبا حارا من قبل السفارة البريطانية التي ارتاحت بصورة خاصة من « كون معظم اعضائها من المؤيدين

---

(٢٦) راجع :

عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص٤٨ .

(٢٧) F.O., 3/1 — 27061 — 189 , Immediate , Cypher Tel . from S.K. Cornwallis to F.O., No. 1145 , October 9, 1941 , P . 93 .

(٢٨) F.O., 371 — 27062 — HP 09807, Tel. from British Embassy — Baghdad to Antony Eden , No , 317 — 79 — 98 — 41 , November 11 , 1941, P . 27 .

للبريطانيين ، وممن هم على وفاق تام مع سياسة رئيس الوزراء[٢٩] .

ومما لاشك فيه ان الوزارة السعيدية السادسة تؤشر مرحلة تراجع ومساومة اوضح من السابق في سياسة نوري السعيد على الصعيدين الداخلي والخارجي ، الامر الذي يتجلى واضحا في الاعمال التي انجزت في عهده الجديد .

المساومات الجديدة وضرب زعماء حركة ايار :

لم يضع نوري السعيد منهاجا لوزارته عند تأليفها ، واكتفى بتوضيح سياسته على الصعيدين الداخلي والخارجي ضمن خطاب شامل اذاعه مساء ١١ تشرين الاول ١٩٤١ ، استهله ، كعادته بمحاولة النيل من خصومه السياسيين الذين وصفهم هذه المرة كفئات « سددت الى الوطن ، تحت ستار الوطنية ، ضربات قاضية » . وحاول ان يربط عدم وضعه لمنهاج محدد لوزارته السادسة بواقع الوضع الدولي الراهن ، وادعى انه « ليس بالهين على وزارة تحرص على التمسك بالحقائق ، وتأنف الغش والتمويه ، ان تضع منهاجا صريحا باهداف معينة ، واغراض محدودة واضحة قبل ان تحسب لكل امر حسابه » .

واكد نوري السعيد في خطابه ضرورة « اتقاء وتخفيف الاضرار الناجمة عن تيار الموقف العالمي المتأزم ، ذلك التيار الذي لايستطيع العراق ان يغير مجراه » . وبين تحقيق ذلك يعتمد على « توثيق وانماء » صلات العراق « بالاقطار العربية ، والدول المجاورة والصديقة ، والحرص على تنفيذ المعاهدة المنعقدة » مع الحليفة بريطانيا العظمى . واعتبر ذلك نهجا سياسيا خطة فيصل الاول الذي سماه « زعيمنا الاعظم » . ومن اجل تبرير سياسته هذه ،

(٢٩) F.O., 371 — 27081 — 189 , Immediate, Cypher Tel. from S.K. Cornwallis to F.O., No. 1145, October 9, 1941 , p. 23 .

وخصوصا فيما يتعلق بالموقف من معاهدة عام ١٩٣٠ ، ذكر نوري السعيد في خطابه مانصه :

« وقد ايد هذه السياسة حتى تلك الفئات الخارجة على القانون[٣٠] ، اذ صرحت مرارا بعزمها على تطبيق المعاهدة نصا وروحا » .

اما بالنسبة للسياسة الداخلية لوزارته فقد اكد نوري السعيد ضرورة ماسماه « الاعتصام بالحكمة والتبصر ورباطة الجأش ، والعمل على توحيد صفوف الوطنيين على اختلاف ميولهم ومشاربهم . . . . » ، واشار الى بذل الجهود من اجل تطوير اجهزة الادارة والشرطة والتعليم . وكان من الطبيعي ان يعرج على موضوع الجيش الذي صاغ موقفه منه بصراحة حينما ذكر مانصه :

« اما الجيش فان الضرورة تقضي بتعزيزه ، وتقويته من الناحيتين المادية والروحية ، وبازالة كل ما من شأنه ان يجعله الة بيد المستهترين » الذين كما ادعى « يبعدونه عن واجبه الاصلي ، وهو الوقوف عند الحدود التي تجعل منه حارسا للعرش والوطن » .

وضع نوري السعيد النقاط على الاحرف بصورة اوضح من ذلك في سلسلة اتصالاته بالسفير البريطاني الذي لخص ماينوي نوري القيام به ضمن رسالة خاصة بعث بها الى وزير الولايات المتحدة الامريكية المفوض في بغداد[٣١] ، والتي اكد السفير فيها عزم نوري السعيد على :

١ ـ تنفيذ المعاهدة البريطانية ـ العراقية بصورة كاملة ، ولاسيما فيما يخص تحضيرات بريطانيا الدفاعية ، ومايتعلق بمواصلاتها .

٢ ـ « تطهير » الجيش العراقي من العناصر المؤيدة للمحور ، وتعزيز الجيش من اجل ضمان الامن الداخلي ، على ان يتراوح عدد افراده ما بين ١٥

---

(٣٠) يقصد بها زعماء حكومة الدفاع الوطني .

(٣١) راجع : عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ص٥١ ـ ٥٢ .

و ٢٥ الفا ، يأتي اغلبهم عن طريق التطوع ، واقلهم عن طريق التجنيد الاجباري ، حتى يتسنى بذلك تفادي تجنيد ابناء العشائر ، مما يؤدي الى كسب تأييد الاخيرة للوزارة القائمة .

٣ ـ اتخاذ « اجراءات قضائية مشددة » ضد رشيد عالي الكيلاني واعوانه .

٤ ـ فصل « كل مؤيدي المحور من موظفي الحكومة » ، واعتقال « كل العناصر الخطرة في معسكرات للاعتقال » .

٥ ـ فصل جميع المعلمين « الذين يؤيدون المحور » ، وتغيير المناهج والكتب المدرسية التي « تبعث على روح الاثارة » ، ذلك لان « الدعاية ضد الانكليز كان لها اعظم التأثير على الطلاب » .

٦ ـ القيام « باصلاحات تنظيمية وادارية » في الوزارات الاخرى ، ولاسيما وزارة الداخلية « تحت ارشاد المستشار البريطاني في الوزارة » .

٧ ـ اتخاذ الخطوات اللازمة بصدد غلق مفوضيتي حكومة فيشي الفرنسية ، واليابانية ، وتهيئة الرأي العام لتقبل ذلك « بالقاء خطاب يشكر فيه الاقطار التي وقفت بجانب الوصي ، والحكومة العراقية الشرعية ، مثل بريطانيا وامريكا وتركيا . . . » .

٨ ـ عدم اثارة القضية الفلسطينية ، والقضايا العربية « خلال فترة الحرب » ، الامر الذي اعتبره السفير البريطاني « نقطة مهمة جدا ، لان الاثارة والهياج بسبب موقف بريطانيا من فلسطين كان السبب وراء تطور الشعور ضد البريطانيين » ، وهيأ احسن مناخ « للدعاية الالمانية ، والتي توجت بمعارك مايس ١٩٤١ » .

شرع نوري السعيد بتطبيق سياسته في ضوء هذه المبادىء التي تؤلف تراجعا كبيرا حتى عن منطلقاته السابقة . ويعتبر موقفه من التعليم خير نموذج نسوقه في هذا المجال . فان نوري سمح في عهد وزاراته الثالثة والرابعة والخامسة باستخدام المدرسين السوريين والفلسطينيين الذين لعبوا دورا كبيرا

في نشر الافكار القومية بين الناشئة ، وشجع الفتوة ، ولم يمس المناهج المدرسية التي كانت موادها الانسانية تنمي روح الوطنية في نفوس الطلبة . بينما نراه في عهد وزارته السادسة يترك امور المعارف للخبير البريطاني هملي (Hamley) الذي عين مستشارا في وزارة التعليم ، يساعده عدد من الخبراء البريطانيين[٣٢] . وباشراف هملي تم تأليف لجنة خاصة لاعادة النظر في مفردات كتب التاريخ التي كان البريطانيون يرون فيها وسيلة لبث الافكار القومية بين طلاب المدارس ، ولاثارة كراهية الانكليز والاستعمار في نفوسهم[٣٣] . كما تقرر انهاء خدمات معظم المعلمين السوريين والفلسطينيين ، ونقل من تبقى منهم الى عدد من القرى النائية[٣٤] .

وبما ان وجود سامي شوكت وفاضل الجمالي كمديرين عاميين[٣٥] في وزارة المعارف كان من شأنه ان يعيق اعمال هملي الذي كان يشكو منهما باستمرار[٣٦] ، لذا اجبر نوري على ابعادهما من ميدان التعليم ، فنقل سامي شوكت من منصبه في وزارة المعارف الى منصب مدير عام الشؤون الاجتماعية والصحية بوزارة الشؤون الاجتماعية ، اما فاضل الجمالي فقد نقل الى وزارة الخارجية التي نسبته مشاورا اولا في المفوضية العراقية لدى الولايات المتحدة الامريكية[٣٧] .

ولكن المهمة الاولى في نظر نوري كانت تصفية الحساب مع قادة حركة

---

(٣٢) S .H. Longrigg, OP. Cit., p. 307 .

(٣٣) F .O., 371 — 27082 — HP 09807 , Tel . from British Embassy — Baghdad to Antony Eden, No . 371 — 79, 98 — 41 , November 11, 1941, P . 27 .

(٣٤) Ibid .

(٣٥) كان سامي شوكت مديرا عاما للمعارف ، وفاضل الجمالي مديرا للتدريس والتربية .

(٣٦) F .O., 371 — 31371 , E 4722 — 204 — 93, Confiedential , British Government Archives, from S.K. Cornwallis to Eden, No. 207, August 11, 1942, P. 49 .

(٣٧) م.و.و ، ح/٢/١ ، ٥٣٥ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١١ كانون الثاني ١٩٤٣ ، الوثيقة ٢٠ .

ايار ، وانصارها . وفي هذا ما كان نوري يمثل للمطالب البريطانية ، ورغبات الوصي ، والاوساط المحافظة المحلية وحدها ، بل انه كان يعبر ايضا عن مشاعره الذاتية ، وبصيغة لم تختلف كثيرا عن مواقفه تجاه رجال انقلاب عام ١٩٣٦ . فمن اوجه كثيرة لم يختلف ما آل اليه وضعه من اختفاء اولا ، وهرب وتشريد ثانيا ، في الحالتين .

وقبل ان يعود نوري الى بغداد حاول ان يوحي للجميع ان ماوقع في القطر لم يكن سوى « حركة انقلابية في سلسلة الانقلابات التي يقوم بها من وقت الى اخر فريق من الاشخاص غير المسؤولين » ، وان الحركة « قامت في سبيل خدمة الغايات النازية » ، لذا لم تتمتع « بتأييد الشعب »[٣٨] حسب ادعائه . وقد استمر نوري بعد عودته في ادعاءاته هذه ، وهو كان يحاول بذلك ان يضفي صبغة شرعية عل اجراءاته تجاه زعماء الحركة الذين باشر المجلس العرفي العسكري محاكمتهم غيابيا في معسكر الرشيد وفق ذيل مرسوم الادارة العرفية الذي اصدرته الوزارة المدفعية السابقة بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٤١ ، والذي جوز محاكمة اقطاب الحركة غيابيا .

وامعانا في التشفي اصدر المجلس العرفي قراراته بحق زعماء الحركة في السادس من كانون الثاني عام ١٩٤٢ الذي يصادف عيد تأسيس الجيش العراقي ، وكانت تقضي باعدام كل من رشيد عالي الكيلاني ، وعلي محمود الشيخ علي ، ويونس السبعاوي من المدنيين ، والفريق امين زكي ، والعقداء صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان من العسكريين ، وبالاشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة بحق ناجي شوكت ، وبالحبس الشديد لمدة خمس سنوات بحق صديق شنشل ، وبالحبس الشديد لمدة سنة واحدة بحق

(٣٨) م.و.و. ، ة/٢/١٣ ، ٧٦٦ ـ وع ، ملفة المفوضية العراقية في القدس ، ١٣ نيسان ١٩٤١ ، الوثيقة ٩٤ .

الدكتور محمد حسن سلمان[39] . وقد ابدل حكم الاعدام الصادر بحق الفريق امين زكي بالاشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة .

ومن اجل وضع قرارات المحكمة العسكرية حيز التنفيذ اتخذ مجلس الوزراء يوم ١٩ كانون الثاني سلسلة قرارات تقضي بتوسيط وزارة الخارجية لاسترداد المحكومين والمتهمين من الخارج[40] . واراد المجلس ان يسبق الاحداث ، فاصدر في اليوم نفسه قرارا غريبا في بابه ، جاءت صياغته هكذا :

« وبالنظر لخطورة اولئك المحكومين والمتهمين جميعا ، ولما كان بقاؤهم مطلقي السراح عند ثبوت براءة احد منهم ، يعتبر مضرا بالمصلحة ، ومقلقا للسلامة العامة ، فقد قرر المجلس تطبيق مرسوم صيانة الامن العام ، وسلامة الدولة رقم ٥٦ لسنة ١٩٤٠ بحق من تثبت براءته منهم »[41] .

وكان هذا المرسوم ، الذي صدر في عهد الوزارة الكيلانية الثالثة ، يمنح وزير الداخلية صلاحية القاء القبض « على المشتبه بهم من ذوي السوابق ، المتهمين باخلال الامن العام ، وسلامة البلاد »[42] .

وبعد ان وافقت السلطات البريطانية على تسفير عدد من زعماء حركة ايار المحجوزين لديها في سالسبوري الى بغداد اعيدت محاكمتهم حضوريا امام المجلس العرفي في ٤ ايار ١٩٤٢ ، وقد صدرت احكام الموت للمرة الثانية بحق كل من فهمي سعيد ومحمود سلمان ويونس السبعاوي ، وبالحبس الشديد لمدة

---

(٣٩) « الحوادث » ، ٨ كانون الثاني ١٩٤٢ ، « صوت الشعب » ٩ كانون الثاني ١٩٤٢ .

(٤٠) اثر سقوط حكومة الدفاع الوطني هرب قادة الحركة الى ايران ، وبعد دخول الحلفاء اراضي ايران القى البريطانيون القبض عليهم ، باستثناء رشيد عالي الكيلاني والعقيد صلاح الدين الصباغ ومفتي فلسطين الذين تمكنوا من الهرب من ايران . وبعد فترة وجيزة نقلت السلطات العسكرية البريطانية الساسة العراقيين المقبوض عليهم الى سالسبوري بجنوب افريقيا .

(٤١) م.و.و. ، ج/٢/١ ، ٥٢٣ - وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١٩ كانون الثاني ١٩٤٢ ، الوثيقة ٢٥ .

(٤٢) راجع :

عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص١٤٣ - ١٤٥ .

سبع سنوات بحق علي محمود الشيخ علي ، وبخمس سنوات على الفريق امين زكي ، وببراءة صديق شنشل[43] . وفي اليوم التالي لصدور قرار المجلس نفذت احكام الاعدام بحق العقيدين فهمي سعيد ، ومحمود سلمان ومحمد يونس السبعاوي وزير الاقتصاد في الوزارة الكيلانية التي تشكلت ، في ١٢ نيسان ١٩٤١ .

يذكر علي محمود الشيخ علي في كتابه « محاكمتنا الوجاهية » ان كلا من الوصي ونوري السعيد حضرا عملية تنفيذ الحكم بصورة متنكرة[44] ، فيما يؤكد سامي خونده ، نقلا عن احمد النجار ، المسؤول عن اقامة المشانق في السجن ، ان خيمة صغيرة اقيمت على بعد حوالي ٢٠ مترا عن المشانق شاهد فيها النجار الوصي اثناء تنفيذ الحكم ، يرافقه رجل اخر لم يستطع معرفته[45] . وهذه الرواية ، لاشك ، هي الاقرب الى الصحة وهي تتوافق مع المنطق اكثر من الرواية الاولى . ولايستبعد ان الشخص الثاني الذي رافق الوصي هو نوري السعيد .

ان مسؤولية نوري السعيد في شنق ثلاثة من قادة حركة ايار الوطنية حقيقة تاريخية ثابتة ادانها الشعب ، وسجلها عليه التاريخ . ولكن ، مع ذلك ، فان الحقائق تشير الى ان حماس نوري للموضوع كان دون حماس البريطانيين والوصي وصالح جبر الى حد كبير . ان البريطانيين ما كانوا يريدون في تلك المرحلة رئيس وزراء لايوافق على اتخاذ خطوة كتلك ، وكان نقطة ضعف نوري الكبرى كرسي رئاسة الوزارة الذي كان مستعدا ان يدفع كل ثمن لقاءه . اما الوصي فانه كان متعطشا للانتقام من قادة الحركة بشكل غريب ، فهو لم يكن من النوع الذي يمكنه ان ينسى قرار هؤلاء بابعاده عن الوصاية ، في وقت كان يحلم باكبر منها . يقول خليل كنه الذي كان احد

(٤٣) « الحوادث » ، ٥ ايار ١٩٤٢ .
(٤٤) علي محمود الشيخ علي ، محاكمتنا الوجاهية ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص٩٦ .
(٤٥) مقابلة مع سامي خونده بتاريخ ٢٩ كانون الثاني ١٩٨٤ .

المعتقلين بسبب احداث حركة ايار ، في تعليق له على موقف الوصي « بانه كان من اشد انصار الانتقام ، واعنفهم في مطاردة المشتركين في الحركة ، ومعاقبتهم لما ناله من اهانة وتشريد ، وبهذا التقى الوصي مع الانكليز في اتجاه واحد »[٤٦] .

ومن الجدير بالذكر ان نوري السعيد لم يرافق الوصي في زياراته للمعتقلين الذين شمت بهم ، وعنفهم ، واسمعهم كلاما قاسيا[٤٧] . وقد كرر الوصي الشيء نفسه مع العقيد صلاح الدين الصباغ بعد تسليمه من قبل السلطات السورية ، ونقله الى بغداد[٤٨] .

اما صالح جبر ، وزير الداخلية في الوزارة السعيدية السادسة ، فان حماسه لشنق القادة كان يوازي ، في الواقع حماس الوصي . وحسبما تؤكد بعض المصادر الموثوقة ان بعض المداخلات الخاصة كادت ان تنقذ العقيد كامل شبيب من حبل المشنقة لولا اصرار صالح جبر على تنفيذ حكم الاعدام بحقه[٤٩] . ومن المفيد ان نشير هنا الى ان تنفيذ حكم الاعدام بحق العقيد كامل شبيب قد جرى يوم ٢٠ اب ١٩٤٤ في عهد الوزارة الباچچية الاولى ، وجرى بحق العقيد صلاح الدين الصباغ يوم ١٦ تشرين الاول ١٩٤٥ في عهد الوزارة الباچچية الثانية ، وكان صالح جبر وزيرا للداخلية في الوزارتين ، فيما كان نوري خارج الحكم . ومن الضروري ان نشير الى ان العديد من ساسة العهد الملكي المنتمين الى مدارس فكرية مختلفة يؤكدون ان نوري ، على العكس من

---

(٤٦) خليل كنه ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

(٤٧) اكد لي ذلك الاستاذ صديق شنشل الذي كان واحدا من المعتقلين (مقابلة مع صديق شنشل بتاريخ ١٩٨٥/٧/١) .

واكد الاستاذ الحسني الشيء نفسه (مقابلة مع عبدالرزاق الحسني بتاريخ ٢ حزيران ١٩٨٥) .

(٤٨) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص٧٥ .

(٤٩) راجع المصدر نفسه ، ص٧٣ .

الوصي تماما ، ماكان يحمل في اعماقه حقدا شخصيا تجاه قادة حركة ايار[50] .
بل ان البعض منهم يذهب الى القول ان نوري كان مضطرا للموافقة على شنق فهمي سعيد ومحمود سلمان ويونس السبعاوي ثمنا للحفاظ على الجيش[51] .

من شأن ماسبق ان يوضح لنا العوامل الكامنة وراء مآآل اليه وضع نوري السعيد النفسي بعد تنفيذ احكام الاعدام بحق فهمي سعيد ومحمود سلمان ويونس السبعاوي ، ذلك الوضع الذي سجله كورنواليس في تقرير سري بعث به الى لندن بتاريخ ١١ اب ١٩٤٢ ، يذكر فيه ان نوري « اصيب بانهيار جسدي ، فامره الاطباء بالراحة وتغيير الجو » وكما يؤكد كورنواليس في تقريره ان نوري فعلا كان يرغب في ان يقضي فترة راحة في سوريا ، او في شرق الاردن « لولا مشكلة من يقوم مقامة طيلة فترة غيابه »[52] .

ومهما يكن من امر فان تنفيذ حكم الموت بالقادة الثلاثة قد اثر الى حد كبير على سمعة الوزارة السعيدية السادسة ، وعلى شخص رئيسها بالتحديد . جاء في تعليق لجريدة الاستخبارات السياسية بهذا الصدد مانصه :

ان حادث الشنق « احدث تأثيرا سيئا بين الطبقات الجاهلة[53] ، اذ ان هؤلاء اعتقدوا[54] بان اعدام هؤلاء ناشيء من اخذ الثأر لليهود ، وان للانكليز دخل في هذا الاعدام ، ولذلك فقد كانت نقمتهم على اليهود شديدة جدا »[55] .

---

(٥٠) مقابلة مع محمد حديد بتاريخ ١٢ اذار ١٩٨٤ ، مقابلة مع خليل كنه بتاريخ ١٩ كانون الاول ١٩٨٣ .

(٥١) مقابلة مع خليل كنه بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٨٤ .

(٥٢) F.O., 371 — 31371 , E 4722 — 204 — 93 , Confidential , British Government Archives, from S.K. Cornwallis to Eden, No. 207 , August 11, 1942 , P .47 .

(٥٣) من المعلوم ان الاوساط الرسمية في العهد الملكي كانت تطلق مثل هذه النعوت على المعارضة الشعبية .

(٥٤) هكذا ورد في النص .

(٥٥) م.و.و. ، د /١٩ ، ١٢٢١ ـ وع ، سري للغاية ، وزارة الداخلية ، جريدة الاستخبارات السياسية ، ١٤ تموز ١٩٤١ ، الوثيقة ٤٠ .

لم تقتصر اجراءات الوزارة السعيدية السادسة بحق زعماء حركة ايار على شنق ثلاثة منهم فقط . فبعد صدور قرارات المجلس العرفي بفترة وجيزة وجه نوري السعيد كتابا الى رئيس مجلس النواب يطلب منه اسقاط عضوية رشيد عالي الكيلاني ويونس السبعاوي وناجي شوكت في المجلس وفقا للمادة ٤٩ من القانون الاساسي على اساس « ان الاحكام الصادرة بحق الثلاثة المذكورين من الاحكام الجنائية ، وهي بطبيعتها مسقطة للعضوية بحكم الدستور » ، فضلا عن عدم حضور الثلاثة الموما اليهم جلسات المجلس منذ افتتاح دورته الحاضرة ، مع تمكنهم من الحضور ، دون ان يتقدموا باي عذر قانوني يسوغ تغيبهم من المجلس على هذا النحو[٥٦] . وقد وافق المجلس على الطلب باكثرية الاصوات ، رغم ان بعض النواب اكدوا على ان تغيب الثلاثة المذكورين كان امرا اضطراريا[٥٧] .

وفي الوقت نفسه جرى فصل عدد كبير من الموظفين ، كما تم اعتقال اعداد اكبر من الساسة والمثقفين ، كان بينهم عدد غير قليل من المحامين والصحفيين والمدرسين والاطباء وغيرهم[٥٨] . ولم تجر عمليات الاعتقال هذه بمعزل عن التدخل المباشر في الموضوع من جانب السفارة البريطانية التي قدمت للوزارة قوائم خاصة باسماء المطلوب اعتقالهم ، اعدتها لجنة خاصة باشراف ادموندس . وكان الافراج عن اي شخص من هؤلاء المعتقلين يعتمد ، قبل كل شيء ، على موافقة اللجنة المذكورة[٥٩] التي كانت تتشدد الى حد كبير في

(٥٦) « محاضر مجلس النواب » الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٢/٤١ ، الجلسة العاشرة ، ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٢ ، ص٨٦ .

(٥٧) المصدر نفسه ، ص١١٢ - ١٢٦ .

(٥٨) لتفاصيل راجع : « العراق » ، ٣١ تشرين الاول ١٩٤١ ؛ « العالم العربي » ١ تشرين الثاني و ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤١ ؛ « الزمان » ، ٢٧ شباط ١٩٤٢ ؛ « العالم العربي » ، ٨ تموز ١٩٤٢ .

(٥٩) F.O., 371 — 34994 , E 3787 , from British Embassy — Baghdad to Eden, No. 213 — 323 — 28 — 43 , June 15, 1943, P .79 ; F .O., 371 — 31371, E 6850 — 204 — 93. Particular Secrecy. Cypher Tel. from Thompson — Baghdad to F .O., No 1182, November 24, 1942, P .92 .

موقفها ازاء الموضوع ، مما ادى الى حدوث ازمة بين الوزارة والسفارة بعد ان الحت الاخيرة على ضرورة الاحتفاظ بالمعتقلين حتى انتهاء الحرب ، فيما كانت الوزارة ترغب في اطلاق سراح معظمهم ، خصوصا بعد ان تعرضت لموجة واسعة من تنديد الرأي العام ، وانتقاده لسياسة الاعتقالات الجارية[60] ، خصوصا وانها شملت اناسا لم يكونوا على اتصال مباشر بالحركة[61] .

كان حقد البريطانيين منصبا على الجيش بصورة خاصة ، فانهم كانوا يريدون ان يجعلوه في وضع يحول دون اقدامه على عمل مشابه لحركة ايار . وكما يبدو واضحا من التقارير البريطانية الخاصة ان نوري السعيد قد تعهد لهم القيام بذلك ، خصوصا وان الامر كان يتفق تماما مع منطلقاته الفكرية ، وقناعاته الشخصية[62] . وبصفته وكيلا لوزير الدفاع ، اشرف نوري بنفسه على الاجراءات التي اتخذتها وزارته بهدف « تطهير » الجيش من العناصر المناوئة لبريطانيا . ففي ٢٧ شباط ١٩٤٢ نشرت الصحف المحلية بيانا رسميا عن اعتقال ٢١ ضابطا تتراوح رتبهم مابين ملازم وعقيد ركن[63] . وتم ايضا ابعاد جميع العناصر المنتمية للاقطار العربية من صفوف الجيش ، حتى ان نوري اعلن امام مجلس الاعيان في ايار ١٩٤٢ انه قد تم الاستغناء عن خدمات اخر فرد من هؤلاء في الجيش[64] . وبالمقابل اعيد الضباط البريطانيون الى مواقعهم السابقة داخل الجيش[65] . كما وضعت خطة خاصة لتقليص حجم الجيش عن

---

(٦٠) م.و.و. ، د/١٩ ، ١٢١٨ ـ وع ، جريدة الاستخبارات السياسية ، ١٣ مايس و١٣ تموز ١٩٤٢ .

(٦١) اكد لي الدكتور يوسف عبود انه اعتقل لمجرد كونه قد درس في المانيا (مقابلة مع الدكتور يوسف عبود بتاريخ ١٩٨٥/٦/٢٧) .

(٦٢) F.O., 371 — 27082 — HP 09807 , Tel from British Embassy — Baghdad to Antony Eden, No. 371 — 79 — 98 — 41 , November 11, 1941, P . 27.

(٦٣) « الزمان » ، ٢٧ شباط ١٩٤٢ .

(٦٤) « محاضر مجلس الاعيان » الاجتماع الاعتيادي السادس عشر لسنة ١٩٤٢/٤١ ، الجلسة الرابعة عشرة ، ١١ مايس ١٩٤٢ ، ص١٦٧ .

(٦٥) S .H. Longrigg, OP. Cit ., P. 306, 310 .

طريق تحويل الفوج الثالث في كل لواء الى كادر اداري صرف[66] . ومن المنطلق نفسه ، وترضية لرؤساء العشائر ، جرى تساهل واضح في تطبيق التجنيد الالزامي بين افراد القبائل في تلك الفترة .

وعلى خلاف موقفه من الجيش اولى نوري السعيد جهاز الشرطة اهتماما خاصا[67] لاعتماده الكبير عليه للحفاظ على الامن والاستقرار ، فلا غرو ان طالب بمضاعفة تعداد رجاله[68] . ولغاية العام ١٩٤٥ ارتفع عدد افراد الشرطة الى اكثر من ١٩ الف شخص ، فضلا عن حوالي خمسة الاف اخرين كانوا يعملون في جهاز الشرطة السرية[69] .

وكما يبدو واضحا من مضامين « جريدة الاستخبارات السياسية » ان الشرطة السرية ابدت في تلك الفترة نشاطا واسعا في مراقبة ادق مايتعلق بامور العراقيين ، واحاديثهم وتحركاتهم[70] .

لاشك في ان اجراءات الوزارة السعيدية السادسة حققت جانبا كبيرا من الاهداف التي رسمتها لها . يعلق توفيق السويدي على ذلك بالقول :

« ان هذه الاجراءات قد قضت على المشاغبة السياسية[71] ، واوجدت رعبا عميقا في جميع الاوساط ، لان ارسال اي شخص الى المعتقل كان لايستلزم اجراءات طويلة ، وتحقيقات دقيقة ، فكان كل واحد يخشى ان

---

(٦٦) H. Batatu, Op. Cit., P. 346 .

(٦٧) راجع :

«العراق» ، ٣١ تشرين الاول ١٩٤١ .

(٦٨) « محاضر مجلس الاعيان » الاجتماع الاعتيادي الخامس عشر لسنة ١٩٤٠ / ١٩٤١ ، الجلسة الثالثة ، ١٢ كانون الاول ١٩٤٠ ، ص٣٨ - ٣٩ .

(٦٩) جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ - ١٩٥٣ ، النجف ، ١٩٧٦ ، ص١٠٩ .

(٧٠) راجع :

م.و.و. ، د/١٩ ، وزارة الداخلية ، جريدة الاستخبارات السياسية .

(٧١) هكذا ورد في النص .

يدخل اسمه في القائمة ، فيجد نفسه في المعتقل »[٧٢] .

ولكن هذه الاجراءات ادت ، من جانب اخر ، الى حدوث تصدع داخل الوزارة السعيدية نفسها ، الامر الذي بدأ يتبلور بصورة خاصة منذ اواسط ايار ١٩٤٢ ، وقد اولاه البريطانيون اهتماما خاصا لرغبتهم في ان تستمر الوزارة في الحكم . ففي ١١ اب من العام نفسه كتب كورنواليس الى ايدن بهذا الصدد يقول :

من منتصف ايار ، ومابعده ، كرست الجانب الاكبر من وقتي لمعالجة امراض الشيخوخة لحكومة اظهرت علامات اقترابها من نهايتها المتوقعة ، وقد بدأت المتاعب بالتوتر المفروض على اعضاء الوزارة اثر محاكمة ثلاثة من زملاء رشيد عالي واعدامهم[٧٣] .

وادى حصر قرارات الاعتقال بين نوري ووزير داخليته صالح جبر ، دون عرض الاسماء على مجلس الوزراء ، الى تفاقم التوتر داخل الوزارة . ففي ٢٩ تشرين الاول ١٩٤١ ، اي في نفس اليوم الذي صدر فيه قرار اعتقال الوجبة الاولى من الوطنيين بتهمة النازية[٧٤] ، قدم صادق البصام ، وزير العدلية ، استقالته الى نوري السعيد الذي تمكن من اقناعه بالتراجع عن قراره بعد ان طمأنه على ان مجلس الوزراء هو الذي سيقرر في المستقبل اجراءات الاعتقال . ولكن البصام عاد وقدم استقالته ثانية في ٩ شباط ١٩٤٢ ، فتقرر هذه المرة قبولها في اليوم نفسه وتعيين داود الحيدري مكانه[٧٥] .

---

(٧٢) توفيق السويدي ، نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، ص٣٩١ .

(٧٣) F.O., 371 — 31371 , E 4722 — 204 — 93 , Confidential, British Government Archives , from S.K. Cornwallis to Eden, No. 207, August 11, 1942, P. 47 .

(٧٤) بلغ عدد الوجبة الاولى من المعتقلين بموجب « مرسوم صيانة الامن العام وسلامة الدولة رقم (٥٦) لسنة ١٩٤٠ » ٤١ شخصا ، كان يوجد بينهم اناس معروفون من امثال بهجت الاثري والدكتور مظفر الزهاوي وعبدالرزاق الحسني وطالب مشتاق وخليل كنه وناجي معروف وسلمان الصفواني والدكتور يوسف عبود وغيرهم .

(٧٥) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص٦٢ ـ ٦٤ .

ومن الجدير بالذكر ان نوري السعيد انكر امام مجلس النواب « وجود اي خلاف بين الوزير المستقيل والوزارة حول اي مبدأ ، او منهج » ، واشار الى احتمال وجود « امور شخصية او نفسية سببت الاستقالة »[76] . وقد اشار نوري صراحة الى الامر نفسه في رسالته الجوابية على استقالة البصام ، والتي قال فيها « واني لامل ان نظفر بمعاضدة معاليكم القيمة في ميادين خدمة الامة لاتفاقكم وايانا ،كما صرحتم معاليكم ، في منهجنا السياسي والقومي التي تقدمنا به ضمن خطاب العرش ، سيما وان الاسباب التي دفعتكم للاستقالة لايمكن ان تحرمنا من هذه المعاونة في الحال والمستقبل »[77] .

ومن اجل القاء ضوء اكثر على ابعاد هذا الموضوع من المفيد ان نشير ايضا الى ان قرار اعتقال الوجبة الثانية من الوطنيين قد صدر بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤١[78] ، اي بعد مرور اقل من شهر على تقديم صادق البصام استقالته اول مرة ، وقبل تقديم استقالته مرة ثانية بشهرين ونيف ، فيما صدر قرار اعتقال الوجبة الثالثة بعد استقالته بحوالي ثلاثة اسابيع .

ورغم كل هذا التشابك ، والغموض الذي يكتنف الموضوع ، لابد من الاقرار بان النهج الذي سار عليه نوري السعيد بالتعاون مع وزير داخليته في موضوع الاعتقالات يأتي على رأس العوامل التي ادت الى تصدع الوزارة القائمة ، خصوصا وان الوزراء الآخرين اصبحوا عاجزين عن حماية اتباعهم ومعارفهم من الاعتقال ، فيما كان نوري نفسه « يحمي على الدوام اصدقاءه

---

(٧٦) « محاضر مجلس النواب » الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤١ /١٩٤٢ ، الجلسة الخامسة عشرة ، الدورة الانتخابية التاسعة ، ١٢ شباط ١٩٤٢ ، ص١٩٢ .

(٧٧) المصدر نفسه .

(٧٨) بلغ عدد الوجبة الثانية من المعتقلين ٤٠ شخصا ، كان يوجد بينهم عدد من الاطباء والمحامين والعسكريين والمدرسين ، منهم فائق السامرائي وعلي حيدر سليمان وابراهيم شوكت وغيرهم .

(٧٩) F.O., 371 — 31371 , E 4722 — 204 — 93 , Confidential , British Government Archives, from S.K. Cornwallis to Eden, No. 207 , August 11 , 1941 , P. 47 ; S.H. Longrigg, OP . Cit., P. 304 .

ومعارفه مهما كان سجلهم رديئا » على حد تعبير كورنواليس[٧٩] . وقد اثار الموضوع هذه المرة علي ممتاز الدفتري ، وزير المالية الذي كان مستاءا ايضا من سوء تصرف بعض الوزراء ، وعلى رأسهم صالح جبر ، بامور التموين ، ورغم ان السفارة البريطانية تدخلت لتحسين علاقة الدفتري بنوري وصالح جبر ، الا ان الاول قدم استقالته في ٩ تموز ، اي بعد يومين من صدور قائمة جديدة باسماء وجبة اخرى من الذين تقرر اعتقالهم[٨٠] ، الا ان نوري لم يبت في امر استقالته ، وسمح له بان يتمتع باجازة طويلة الامد في استانبول اعتبارا من ٥ اب[٨١] .

ومما زاد في تفاقم وضع الوزارة السعيدية السادسة ان عضوين اخرين من اعضائها استقالا منها لاسباب مختلفة . فان وزير الاشغال والمواصلات محمد امين زكي ، الذي كان يعتبر من اقرب انصار نوري ، قد استقال من منصبه في ٣١ كانون الثاني ١٩٤٢ احتجاجا على ترشيح علي ممتاز الدفتري احد الاشخاص لاشغال منصب مدير عام في وزارة الاشغال والمواصلات خلافا لرغبته . كما لم يمض سوى ثلاثة اشهر ونيف على اختيار عبدالله الدملوجي لاشغال منصب وزير الخارجية في ٩ شباط ١٩٤٢ حتى استقال منه في ٣١ ايار من العام نفسه بسبب احتياجه « المبرم للراحة العقلية والجسدية » حسبما ورد في نص كتاب استقالته . وقد تقرر تعيين السيد عبدالمهدي وزيرا للاشغال والمواصلات اصالة ، ووزيرا للاقتصاد وكالة ، فيما ابقى نوري السعيد الخارجية في حوزته وكالة[٨٢] .

ومع تعيين عبدالله حافظ ، مدير الواردات العام بوزارة المالية ، في

---

(٨٠) يؤكد الدفتري ان استقالته كانت بسبب خلافه مع صالح جبر حول امور التموين اكثر من اي شيء اخر (مقابلة مع علي ممتاز الدفتري بتاريخ ٣/٥/١٩٨٥) .

(٨١) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص٧٨ .

(٨٢) للتفاصيل راجع :

المصدر نفسه ، ص٧٦ ـ ٧٧ .

منصب وزير الاقتصاد الذي كان يشغله وكالة وزير الاشغال والمواصلات[٨٣] ، اثير موضوع التمثيل الطائفي في الوزارة القائمة ، وفي ضوء ماوعد به نوري السعيد نفسه اثناء تأليفه لوزارته السادسة . وقد اعتبر البريطانيون ذلك « مبدءا معقولا »[٨٤] .

اثار الموضوع هذه المرة السيد عبدالمهدي الذي طالب باضافة وزير ثالث غير سني الى هيئة الوزارة دون تأخير ، وقد حظي السيد عبدالمهدي في موقفه هذا بتأييد وزير الداخلية صالح جبر رغم ماكان يربطه بنوري السعيد من علاقات ، واتفاق في الرأي . وبسبب اصرار عبدالمهدي استمرت الازمة داخل الوزارة ثلاثة ايام ، الامر الذي اجبر نوري على التراجع ، فباشر البحث عن مرشح مناسب لاضافته الى وزارته[٨٥] . وقد توجهت الانظار فعلا الى مرشحين ، هما عباس مهدي ، رئيس الديوان الملكي ، والوزير السابق الحاج عبدالمحسن شلاش[٨٦] .

ولكن ايا من المرشحين لم يرغب على مايبدو في الانتماء الى وزارة بدأ واضحا انها في طريقها الى السقوط ، فاعتذر عباس مهدي من قبول الاقتراح ، متحججا برغبته في الحفاظ على منصبه في رئاسة الديوان ، لكنه في الواقع لم يكن مستعدا للتورط في « الهرج والمرج السياسي » على حد تعبيره . اما المرشح الثاني الحاج عبد المحسن شلاش فقد رفض الاقتراح بحجة وضعه الصحي ، وحاجته للمعالجة في فلسطين ، الا انه ابقى المجال مفتوحا لظرف افضل ، فقد صرح انه مستعد لقبول المنصب في المستقبل « اذا سمحت حالته الصحية

---

(٨٣) صدرت الارادة الملكية بذلك في ٢٠ تموز ١٩٤٢ .

(٨٤) F.O., 371 — 31371 , E 4722 — 204 — 93 , Confidential, British Government Archives . from S.K. Cornwallis to Eden, No . 207 , August, 11, 1941, P . 48 .

(٨٥) Ibid .

(٨٦) كان وزيرا للمواصلات والاشغال في الوزارة السعيدية الاولى التي تألفت في ٢٨ نيسان ١٩٢٩ .

بذلك » . وعلى اثر ذلك تقرر تأجيل البت في الموضوع حتى شهر اب[٨٧] .

لم يستقر الوضع داخل الوزارة السعيدية السادسة بعد المساومة الاخيرة بين رئيسها وعضوها وزير الاشغال والمواصلات . اذ ما ان عاد وزير المالية علي ممتاز الدفتري من رحلته حتى دب الخلاف من جديد بينه وبين صالح جبر بسبب قضايا التموين ، وتوزيع الحنطة . ولم يكن هذا الموضوع بالامر الهين في ظروف الضائقة الاقتصادية التي كان القطر يمر بها[٨٨] . وقد ادرك نوري ان ما كان يصبو اليه من تكاتف بين اعضاء وزارته قد غدا تحقيقه امرا صعبا للغاية ، لذا ارتأى ان يقدم استقالة وزارته على امل ان يعيد تأليفها بصورة يتفادى في تشكيلتها الجديدة الجمع بين الساسة الذين يصعب التآلف بينهم قدر الامكان .

قدم نوري السعيد استقالة وزارته الى الوصي يوم ٣ تشرين الاول عام ١٩٤٢ ، وقد اشار في نصها صراحة الى ان سبب اقدامه على ذلك هو ماوقع فعلا من « اختلاف في الراي بين اعضاء الوزارة . . حول بعض الامور الهامة ، كقضايا التموين وغيرها » ، مما جعل من المتعذر عليه الاستمرار « على الاضطلاع باعباء المسؤولية »[٨٩] .

وزارة الازمات الوزارية :

كان من الواضح ان الوصي سيكلف نوري السعيد نفسه ليقوم بتأليف الوزارة الجديدة . يعلق مؤرخ الوزارات العراقية عبدالرزاق الحسني على ذلك بالقول : ان استقالة الوزارة السعيدية السادسة « كانت صورية اكثر منها حقيقية ، فان ثلاثة من رؤساء الوزراء السابقين : ناجي السويدي ، ورشيد

---

(٨٧) F.O., 371 — 31371 , E 4722 — 204 — 93 , Confidential, British Government Archives, from S.K. Cornwallis to Eden , No 207 , August , 11, 1941 , P . 48 .

(٨٨) سنعود الى تفاصيل هذا الموضوع فيما بعد .

(٨٩) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ص٩١ .

عالي الكيلاني ، وناجي شوكت ، كانوا قد تزعموا حوادث الشهرين نيسان وايار ١٩٤١ م ، ومالبثوا ان تركوا البلاد ، وان اربعة من الرؤساء المذكورين : السيد عبدالرحمن النقيب ، وعبدالمحسن السعدون ، وجعفر العسكري ، وياسين الهاشمي قد انتقلوا الى رحمة الله ، فلم يبق من وزراء الملك فيصل الاول غير توفيق السويدي ، ونوري السعيد ، وكان توفيق مدخرا لوزارة مابعد الحرب ، وكانت الثقة والاعتماد منصبان على نوري السعيد »[٩٠] .

اما فيما يتعلق بالثقة والاعتماد على نوري السعيد من جانب الاطراف التي كانت بيدها امور الحل والربط في العراق فيكفي ان نشير الى ما ورد في البرقية التي بعثها رئيس الوزراء البريطاني ونستن تشرشل الى نوري السعيد بتاريخ ٢٤ اب ١٩٤٢[٩١] ، اي بالتحديد في الفترة التي بدأت وزارته السادسة « تعاني من امراض الشيخوخة » على حد تعبير البريطانيين انفسهم[٩٢] ، وهذا مايكسب رأي رئيس الوزراء البريطاني اهمية استثنائية . قال تشرشل في برقيته المذكورة مانصه :

« لقد تتبعت بشديد الاهتمام سير الاحداث في العراق في خلال الخمسة عشر شهرا الاخيرة . ان التحسن المطرد الذي قد تم برعاية الوصي وارشادكم الحكيمين ، مما يدعو الى مزيد ارتياح اصدقاء العراق المخلصين ، واني لاقدر حق التقدير الوجه الذي قد انجزت عليه حكومة العراق الحاضرة عهودها المقطوعة وفق المعاهدة العراقية البريطانية ، واسلوب تعاونها مع حكومة جلالته في مكافحة الطغيان النازي واجناد الشر . . . . . »[٩٣] .

---

(٩٠) المصدر نفسه ، ص٩٣ ، ورد في النص (منصبان) والصحيح (منصبين) .

(٩١) قام تشرشل برحلة في الشرق الاوسط في تلك الفترة دون ان يمر بالعراق .

(٩٢) F .O., 371 — 31371 , E 4722 — 204 — 93 , Confidential , British Government Archives , from S .K. Cornwallis to Eden, N. 207 , August , 11 , 1941 , P . 47 .

(٩٣) مقتبس من : عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص٨٣ ـ ٨٤ . .

الف نوري السعيد وزارته الجديدة ، والتي دخلت التاريخ باسم « الوزارة السعيدية السابعة »[٩٤] ، يوم ٨ تشرين الاول ١٩٤٢[٩٥] ، وكما كان متوقعا اجرى نوري تغييرات ملموسة على تشكيلة وزارته الجديدة التي ضم اليها اربعة عناصر جديدة هم قريبه تحسين العسكري الذي عهد اليه بحقيبة الداخلية ، وعبدالمحسن شلاش الذي عهد اليه بحقيبة الاقتصاد ، واحمد مختار بابان الذي عهد اليه بحقيبة الشؤون الاجتماعية .

واحتفظ من اعضاء وزارته السابقة بكل من صالح جبر وداود الحيدري وعبدالاله حافظ والسيد عبدالمهدي وتحسين علي . وقد احتفظ الاخير منهم بمنصب وزير المعارف ، وكذلك احتفظ داود الحيدري بمنصب وزير العدلية ، كما احتفظ نوري لنفسه ايضا بوزارة الدفاع وكالة . وقد اجرى تغيرا روتينيا في منصب السيد عبدالمهدي الذي عهد اليه في وزارته الجديدة بحقيبة المواصلات والاشغال بدلا من الاقتصاد ، فيما اجرى تغييرا اخر استجابة لطلبة السفارة البريطانية التي كانت تلح على « ضرورة وجود شخصية قوية في وزارة المالية » ، فطلبت من نوري ان يحتفظ بصالح جبر ، ويخرج علي ممتاز من الوزارة[٩٦] . وعلى هذا الاساس عهد نوري بحقيبة المالية الى الاول منهما ، وابعد الثاني من وزارته الجديدة . والتغيير الجوهري الاخر ارتبط باناطة حقيبة الخارجية بعبدالاله حافظ بدلا من الاقتصاد .

وكان نوري السعيد شديد الرغبة الى ان تضم وزارته توفيق السويدي الذي تصفه احدى الوثائق البريطانية بـ « الثعلب الاحمر » ضمن تقييم شامل لها للوزارة السعيدية السابعة[٩٧] . وكان نوري يريد ان يعهد للسويدي بحقيبة

---

(٩٤) ورد في جريدة العراق خطأ باسم « الوزارة السعيدية السادسة » ، (« العراق » ، ٩ تشرين الاول ١٩٤٢) .

(٩٥) « الوقائع العراقية » ، ١٠ تشرين الاول ١٩٤٢ .

(٩٦) F .O., 371 — 31371 , E 6356 — 204 — 93 , Confidential , British Government Archives , No 293 , from Thompson to Eden , October 30, 1942 .

(٩٧) Ibid .

الخارجية بدلا من عبدالاله حافظ . الا ان السويدي الذي تحول يومه الى عملة نادرة ، اثار شروطا تعجيزية ثمنا لقبوله الانضمام للوزارة السعيدية الجديدة . فقد طالب ان يمنح ايضا لقب نائب رئيس الوزراء ، الامر الذي كان يستوجب تعديلا دستوريا . كما طلب السويدي من نوري ان يبعد من وزارته الجديدة كلا من صالح جبر والسيد عبدالمهدي ، واقترح ان يحل محلهما كل من عمر نظمي ومصطفى العمري ، لكن نوري رفض ذلك لاعتقاده بانه يفقد وزارته الجديدة عنصر الانسجام الذي كان يهمه كثيرا[98] .

كان نوري يميل ايضا الى ان يعيد محمد امين زكي الي وزارته السابعة ، وان يعهد اليه بمنصب وزير المعارف . كما اراد ان يضم اليها عبدالعزيز القصاب ليشغل منصب وزير الداخلية ، الا ان الاثنين رفضا العرض « لاسباب صحية »[99] .

حاول نوري ان يراعي في تشكيلة وزارته السابعة الواقع الطائفي والقومي ، وتناسب القوى على مختلف الصعد قدر الامكان . وحسب تصنيف حنا بطاطو فان الوزارة السعيدية الجديدة ضمت ثلاث مجاميع اساسية ، المجموعة الاولى من اتباع نوري نفسه وقد ضمت تحسين العسكري وعبدالاله حافظ ، والمجموعة الثانية من اتباع الوصي ، وقد ضمت تحسين علي واحمد مختار بابان ، والمجموعة الثالثة من اتباع السفارة البريطانية ، وقد ضمت صالح جبر وداود الحيدري[100] .

والذي نراه هو ان هذا الامر بالتحديد هو الذي تحول الى واحد من اهم عوامل ضعف الوزارة ، وقد تجلى ذلك بعد مرور ايام قليلة على تأليف الوزارة

---

(٩٨) Ibid .

(٩٩) Ibid .

(١٠٠) H . Batatu, OP . Cit., P. 349 .

باعتراف نوري السعيد نفسه بذلك[101] .

وعلى غرار المرات السابقة لم يضع نوري السعيد منهاجا محددا لوزارته السابعة ، بل اكتفى بنشر بيان اكد فيه ان منهاج وزارته الجديدة هو « منهاج الوزارة السابقة عينه » ، وانه سيبذل كل مافي وسعه « لانجاز مابقي منه ، ولاسيما مايتعلق بتحسين شؤون التموين ، واصلاح المعارف »[102] .

وفيما عدا بعض الامور التشريعية المهمة التي نتطرق الى تفاصيلها فيما بعد ، فان الوزارة السعيدية السابعة لم تنجز شيئا متميزا على صعيد السياسة الداخلية[103] . ولاشك في ان احد اسباب ذلك يعود الى الخلافات الحادة التي سرعان مادبت من جديد في صفوف اعضاء الوزارة نفسها . وقد نشب اول خلاف هذه المرة بين وزير المواصلات والاشغال السيد عبدالمهدي ، ووزير المعارف تحسين علي ، عندما اعترض الاول بشدة على كون ٧ مرشحين من اصل ١١ مرشحا من مرشحي الموصل للدخول في دار المعلمين العالية ، كانوا من المسيحين[104] . وقد تطور الخلاف بين الوزيرين الى درجة ان السيد عبدالمهدي تقدم باستقالته الى نوري السعيد الذي كان مستعدا لقبولها لولا تضامن صالح جبر مع الوزير المستقيل . وفي مقابل ذلك وقف الوصي الى جانب تحسين علي ، الامر الذي ادى الى تطور الموضوع الى خلاف بين تكتلين اساسيين داخل الوزارة نفسها ، وبتدخل من السفارة البريطانية فقط تخلى صالح جبر عن فكرة الاستقالة[105] .

---

(١٠١) « محاضر مجلس النواب » الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٣ : ١٩٤٤ ، الجلسة الثالثة ، ١٥ كانون الثاني ١٩٤٤ ، ص٢٢ .

(١٠٢) راجع نص البيان :

عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص٩٤ ـ ٩٥ .

(١٠٣) اطلقت الوزارة السعيدية السابعة سراح ١٦٦ معتقلا سياسيا من اصل اكثر من ٧٠٠ معتقل ، كما اتخذت بعض الاجراءات الفوقية لمعالجة مشاكل الغلاء نعود الى تفاصيلها فيما بعد .

(١٠٤) F.O., 371 — 31371, E 6318 — 204 — 93, Immediate, Particular Secrecy, Cypher Tel. from Thompson — Baghdad to F.O., No. 1, 095, October 30, 1942.

(١٠٥) Ibid.:

وعلى مايبدو ان نوري ضمر الامر للسيد عبدالمهدي ، فابعده عن وزارته باسلوب مراوغ ، اذ ان عبدالمهدي كان منذ بداية تأليف الوزارة وكيلا لوزير الاقتصاد بسبب الوضع الصحي للحاج عبدالمحسن شلاش الذي اعفي من منصبه بناء على رغبته في ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٢ . ولم يكن عبدالمهدي راضيا عن سير الامور في وزارة الاقتصاد ، وفصل مديرية التموين العامة عنها والحاقها بوزارة المالية ، فطلب بتاريخ ٢١ تشرين الاول اعفاءه من وكالة الوزارة المذكورة ، الا ان نوري اعتبر الامر بمثابة استقالة من الوزارة ، فاستصدر بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ارادة ملكية تقضي بقبولها[١٠٦] . وفيما يلي نص الكتاب الذي وجهه نوري السعيد الى السيد عبدالمهدي بهذه المناسبة ، اذ فيه قدر واف من اسلوب المراوغة التي كان يلجأ اليها نوري عند الضرورة :

« صاحب المعالي السيد عبدالمهدي المحترم :

يؤسفني كثيرا ان يضطرني اصراركم على الاستقالة من منصبكم الى رفعها الى مقام حضرة صاحب السمو الوصي المعظم ، وان ابلغكم صدور الارادة بقبولها . واني لااستطيع بيان مبلغ تأثري لمفارقتكم وحرماني مساعداتكم الثمينة في انجاز ما اضطلعنا به من مسؤوليات ، غير انه مما يخفف هذا التأثر عدم وقوع اي خلاف بينكم وبين زملائكم من حيث المبدأ والاساس في تحمل المسؤولية . واني انتهز هذه الفرصة لاعرب لمعاليكم عن جزيل شكري وعظيم امتناني للمؤازرة الثمينة ، والخدمات الجليلة التي قمتم بها طيلة مدة تعاوننا ، راجيا استمرار صلات الاخوة التي تربطنا جميعا على الدوام »[١٠٧] .

اراد نوري باجرائه الاخير ان يعيد الصفاء الى صفوف اعضاء وزارته ،

---

(١٠٦) للتفاصيل راجع :
عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص٩٧ .

(١٠٧) المصدر نفسه

ولتحقيق ذلك كان يرغب ايضا في التخلص من تحسين علي ، الا ان مساندة الوصي للاخير حالت دون ذلك . فاضطر نوري الى ان يلجأ ، مقابل ذلك ، الى ترضية صالح جبر بان يخيره في اختيار المرشح الذي يرغب فيه لاشغال منصب وزير الاقتصاد(١٠٨) .

افضت المساومات الاخيرة الى اجراء تعديل على الوزارة السعيدية السابعة ، عهدت حقيبة الاقتصاد بموجبه الى سلمان البراك ، وعهدت حقيبة الشؤون الاجتماعية الى عبدالرزاق الازري ، كما تقرر ان يشغل احمد مختار بابان منصب وزير المواصلات والاشغال بعد ان عهدت وزارته السابقة الى الازرى .

لم يسفر التعديل الاول الذي اجراه نوري السعيد على وزارته السابعة عن النتيجة التي توخاها منه ، فقد استمرت الخلافات والمشاكل تنخر في جسم وزارته ، وتحرج موقفها في ظرف كان يعتبر من ادق الظروف عالميا ومحليا ، لذا لم يمض سوى اشهر قليلة حتى اضطر نوري الى ان يجرى تعديلا اكبر على وزارته . ففي ٢٣ حزيران ١٩٤٣ صدرت ارادة ملكية تقضي بنقل وزير العدلية داود الحيدري الى سلك الخارجية ، ونقل وزير المواصلات والاشغال احمد مختار بابان ليحل محل الحيدري ، فيما حل وزير الداخلية تحسين العسكري محل وزير المواصلات والاشغال ، وحل صالح جبر محل العسكري في وزارة الداخلية ، وحل عبدالاله حافظ محل تحسين علي في وزارة المعارف ، ونقل الاخير الى رئاسة الديوان الملكي . بهذا شغرت وزارتا الخارجية التي كان يشغلها عبدالاله حافظ ، والمالية التي كان يشغلها صالح جبر ، فتقرر تعيين نصرت الفارسي ليشغل الخارجية وجلال بابان ليشغل المالية(١٠٩) .

---

(١٠٨) F.O., 371 — 31371 , E 6538 — 204 — 93 , Particular Secrecy, Important, Cypher. from Thompson to F.O., No . 1134, November 9, 1942, P . 87 .

(١٠٩) « صوت الاهالي » ، ٢٤ حزيران ١٩٤٣ ، « العراق » ، ٢٤ حزيران ١٩٤٣ .

ولم يؤد التعديل الاخير كذلك الى استقرار وضع الوزارة السعيدية السابعة التي تأثرت باستمرار بالاوضاع الاقتصادية السيئة ، وبالاخص ماكان يتعلق بمشاكل التموين ، وشحة المواد الغذائية الاساسية ، وارتفاع اسعارها[110] . وكان الموظفون البريطانيون يتصرفون في امور الاستيراد والتصدير باسلوب يتوافق كليا مع السياسة الاقتصادية لبلادهم في ظروف الحرب ، مما كان يتناقض في العديد من الامور مع مصالح العراق ، والحاجات الفعلية لاسواقه الداخلية . كما انهم لاسباب مختلفة ، ذاتية واستخبارية ، كانوا يقومون بتوزيع اجازات الاستيراد والتصدير بالصورة التي يرتأونها ، دون ان يراعوا في ذلك مبادىء العدالة المطلوبة ، بحيث ان وزير المالية الجديد جلال بابان لم يتحمل الامر ، فقدم في الثالث من تشرين الاول عام ١٩٤٣ استقالته الى نوري السعيد بعد مرور ثلاثة اشهر وعشرة ايام فقط على استيزاره .

وقبل استقالة وزير المالية باسبوع واحد فقط تقدم اثنان اخران من ابرز اعضاء الوزارة باستقالتيهما الى نوري السعيد . ففي ٢٧ ايلول استقال وزير الخارجية نصرت الفارسي من منصبه بسبب ماعتبره تجاهلا له من جانب رئيس الوزراء في اتصالاته التي اجراها يومذاك مع المسؤولين المصريين بصدد تأسيس « جامعة الدول العربية » ، الامر الذي جعله يؤمن بان اشتراكه في الوزارة « لم يفد المصلحة العامة بشيء » كما ورد في نص كتاب استقالته . ولم يمر سوى يومين حتى تقدم وزير الداخلية صالح جبر باستقالته بسبب اختلاف وجهة نظره مع « الجهات العليا » حول امور الانتخابات المقررة[111] .

عبثا حاول نوري السعيد اجراء تعديل اخر على وزارته السابعة التي

---

(١١٠) سنعود الى تفاصيل هذا الموضوع فيما بعد .

(١١١) للتفاصيل راجع :
عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص١٥٨ ـ ١٥٩ .

. كانت الدلائل تشير الى اقتراب نهايتها . لذا فان تعيين عبدالله القصاب ، متصرف الديوانية بمنصب وزير الداخلية ، واناطة وزارتي المالية والخارجية بعبدالاله حافظ وتحسين العسكري وكالة ماكان بوسعه ان يطيل من عمر الوزارة اكثر من شهرين ونيف فقط . وبذلك تكون الوزارة السعيدية السابعة قد ضربت رقما قياسيا لاشبيه له في التعديل والتغيير بسبب مشاكلها الداخلية ، وتفاقم الازمة الاقتصادية الى درجة خطيرة ، بحيث ان السفارة البريطانية غدت مقتنعة ان حكومة نوري السعيد « لاتستطيع التعامل مع المشاكل المستعصية الراهنة دون ارشاد خبير اجنبي » كما ورد نصا في البرقية التي بعثها كورونواليس الى الخارجية البريطانية بتاريخ ١٨ كانون الاول ١٩٤٣[١١٢] . لذا لاغرو ان قدم نوري استقالة وزارته في اليوم التالي بالتحديد على اساس ان القطر بحاجة الى « وزارة تتجلى في اعضائها الكفاءة ، والمقدرة ، وروح التضامن لمجابهة التطور العام الناتج من الحرب » على حد تعبيره[١١٣] .

وزارة جديدة ومشاكل قديمة :

كانت الظروف تتطلب ان يقوم نوري السعيد نفسه بتأليف الوزارة الجديدة ، فكلفه الوصي بذلك يوم ٢٥ كانون الاول ١٩٤٣ ، اي بعد مرور ستة ايام على تقديمه لاستقالته .

لم تضم الوزارة السعيدية الثامنة من اعضاء وزارته السابعة سوى احمد مختار بابان الذي عهد نوري اليه بحقيبة العدلية ، وعبدالاله حافظ الذي عهد اليه بحقيبة المعارف ، وسلمان البراك الذي عهد اليه بحقيبة الاقتصاد . كما ضمت الوزارة عددا من الساسة المعروفين الذين سبق لهم الاشتراك في وزارات سعيدية سابقة ، هم عمر نظمي الذي عهد نوري اليه بحقيبة الداخلية ، وعلي

---

(١١٢) F.O., 371 — 35013, E 7953, Particular Secrecy, Important, Cypher Tel. from s.k. Cornwallis to F.O., No. 1209, December 18, 1943, P. 68.

(١١٣) ورد ذلك في نص كتاب استقالته .

ممتاز الدفتري الذي عهد اليه بحقيبة المالية ، وصادق البصام الذي عهد اليه بحقيبة الاشغال والمواصلات ، ومحمود صبحي الدفتري الذي عهد اليه بحقيبة الخارجية .

وقد ضمت الوزارة ايضا عنصرين استوزرا لاول مرة ، هما محمد حسن كبه الذي عهد نوري اليه بحقيبة الشؤون الاجتماعية ، وماجد مصطفى الذي اصبح اول وزير بلا وزارة[114] .

كما ان الوزارة السعيدية الثامنة كانت الاولى في تاريخ العراق تضم نائبا لرئيس الوزراء هو السياسي المعروف ، واحد رؤساء الوزراء السابقين توفيق السويدي[115] . وحسبما تشير بعض المصادر كان نوري السعيد يرغب في ضم ممثل عن « جماعة الاهالي » الى وزارته الجديدة ، فعرض منصب وزير الشؤون الاجتماعية على كامل الجادرجي ، ثم على محمد حديد بعد رفض الاول له[116] . وبقدر مايتعلق الامر بمحمد حديد فانه ينفي صحة ذلك[117] .

مرة اخرى لم يضع نوري السعيد منهاجا محددا لوزارته الثامنة ، ولم ينشر حتى بيانا بهذا الخصوص كما فعل ذلك اثناء تأليفه لوزارته السابقة ، انما اكتفى بالقاء كلمة مقتضبة في حفل الاستيزار ، لم ترد فيها سوى خطوط عامة تؤكد على ضرورة « السعي المتواصل لرفاهية الامة على اختلاف طبقاتها »[118] .

رغم ان الوزارة السعيدية الثامنة كانت اقوى في تشكيلتها من وزارتي نوري السابقتين ، الا انها بدورها لم يقدر لها ان تتغلب على اهم المشاكل التي

---

(114) « العراق » ، 27 كانون الاول 1943 .

(115) المصدر نفسه .

(116) راجع :

S.H. Longrigg, Op. Cit., P. 309; H. Batatu, OP. cit., P. 347 .

(117) مقابلة مع محمد حديد بتاريخ 4 اذار 1985 .

(118) راجع :

عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص170 ـ 171 .

جانبها ، والتي كانت في واقعها استمرارا لنفس المشاكل السابقة ، ولاسيما مايتعلق بامور التموين ، والضائقة الاقتصادية التي تحولت بسرعة الى عبء ثقيل على كاهل الناس . وهذا مايفسر لنا لماذا ان الوزارة السعيدية الاخيرة لم تبق في دست الحكم لاكثر من خمسة اشهر وتسعة ايام فقط[119] ، مما يعني ان عمرها لم يبلغ حتى نصف عمر وزارتي نوري السابقتين[120] .

كان الموقف من منصب نائب رئيس الوزراء الذي احدثه نوري السعيد السبب المباشر لحدوث اول ازمة جدية بالنسبة للوزارة السعيدية الثامنة ، والتي كان يقف وراءها شخص الوصي[121] . وقد دفع ذلك بتوفيق السويدي الى تقديم استقالته من منصبه الى رئيس الوزراء في ٢٣ شباط ١٩٤٤ ، اي قبل ان ينتهي الشهر الثاني من عمر الوزارة الجديدة .

ومع ان ازمة مشابهة اخرى لهذه لم تهز الوزارة السعيدية الثامنة حتى سقوطها ، الا ان عاملا جديدا ارتبط بتفاقم الخلاف بين نوري السعيد والوصي في هذه المرحلة ، قد اثر بصورة مباشرة على ما آل اليه مصير الوزارة القائمة .

العلاقات بين نوري السعيد والوصي ـ مرحلة جديدة وبدايات التصدع :

لاحظنا في حينه الدور الذي اداه نوري السعيد لاختيار عبدالاله وصيا على فيصل الثاني بعد وفاة والده الملك غازي . وقد ساعدت احداث مختلفة ، تأتي وقائع حركة ايار ١٩٤١ في مقدمتها ، على تعزيز علاقات الرجلين وتعاونهما على مختلف الصعد . وبعد القضاء على حركة المذكورة لم يغير نوري رأيه في ضرورة تعزيز موقع عبدالاله ، الامر الذي اعتبره متوافقا مع منطلقاته

---

(١١٩) قبل الوصي استقالة نوري السعيد في ٣ حزيران ١٩٤٤ .

(١٢٠) بلغ عمر الوزارة السعيدية السادسة احد عشر شهرا واربعة وعشرين يوما ، فيما بلغ عمر الوزارة السعيدية السابعة سنة وشهرين واحد عشر يوما .

(١٢١) سنعود الى تفاصيل ذلك ضمن البحث القادم .

الفكرية ، ومناوراته السياسية . ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في موقف نوري من موضوع تعديل « القانون الاساسي » العراقي الذي منح الوصي صلاحيات اضافية واسعة .

بعد نشره في ٢١ اذار ١٩٢٥ لم يجر سوى تغيير جزئي على « القانون الاساسي » ، وذلك بعد مرور اربعة اشهر فقط على سنه[١٢٢] . وفي « العهد المضطرب » ، ولاسيما بعد احداث انقلاب عام ١٩٣٦ ، احس بعض الساسة بوجود ثغرات دستورية اعتبروها من عوامل عدم الاستقرار السياسي في القطر ، فحاولوا تداركها . وكان جميل المدفعي اول من اثار هذا الموضوع على بساط البحث في عهد وزارته الرابعة بصورة جدية[١٢٣] . ففي عام ١٩٣٨ الف المدفعي لجنة خاصة اناط بها دراسة امكانية تعديل « القانون الاساسي » باتجاه تعزيز دور المجلس النيابي في تقرير مصير الوزارات ، وتقليص حقوق الملك وواجباته . وعندما سقطت وزارة المدفعي كانت اللجنة لاتزال قائمة باعمالها التي قدمت عنها تقريرا الى رئيس الوزراء الجديد نوري السعيد[١٢٤] .

كان نوري السعيد يرى بدوره ضرورة تعديل « القانون الاساسي » . ففي منهاج وزارته الثالث ، الذي نشره يوم ٢٧ اذار ١٩٣٩ ، اشار نوري الى ان وزارته « آخذة في تهيئة لائحة لتعديل القانون الاساسي لجعله ملائما لوضع البلاد الراهن ، ومتمشيا مع امانيها »[١٢٥] . الا ان حادثة وفاة الملك غازي ، ومارافقها من تغيير في وضع العرش ، دفعاه الى اهمال فكرة التعديل التي راودته ثانية ، وباتجاه جديد ، اثر احداث ايار ١٩٤١ الساخنة . ففي ايام وزارته السابعة (٨ تشرين الاول ١٩٤٢ ـ ٢٥ كانون الاول ١٩٤٣) باشر نوري

---

(١٢٢) مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق ، بغداد ، ١٩٤٦ ، ص١٢٥ .

(١٢٣) وردت في منهاج الوزارة السعدونية الرابعة ، التي تألفت في ايلول ١٩٢٩ ، اشارت الى ضرورة تعديل « القانون الاساسي » خصوصا فيما يتعلق بمبدأ اجتماع مجلس الوزراء .

(١٢٤) مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق ، ص١٢٧ ـ ١٢٨ .

(١٢٥) « الوقائع العراقية » ، ٣ نيسان ١٩٣٩ ، « البلاد » ، ٢٨ اذار ١٩٣٩ .

العمل من اجل تعديل ما اعتبره ضروريا لتخطي الثغرات الدستورية التي اثرت على مناوراته ، ومناورات الوصي اثناء حركة ايار ، خصوصا ماكان يتعلق باقالة الكيلاني ، ونقل العاصمة ، وعقد اجتماع لمجلس الامة في مدينة اخرى غير بغداد . وفضلا عن ذلك اراد نوري ان يشمل التعديل قضايا اخرى اقتنع بضرورتها في ضوء ممارساته العملية ، منها جواز تعيين وزراء بلا وزارة ونواب وزراء ، وعدم جواز تشريع قانون باعفاء « من ارتكبوا جرائم من شأنها المساس بشكل الحكومة » ، وامور اخرى فرضت « الظروف الخاصة لا المصلحة العامة » معظمها ، حسب التعبير الموفق للحسني[١٢٦] .

ولم يمر سوى شهرين ونيف على تأليف نوري السعيد لوزارته السابعة ، حتى الف لجنة خاصة برآسة جميل المدفعي وعضوية عدد من الاعيان والنواب ورجال القانون البارزين ، منهم توفيق السويدي وعمر نظمي ومحمود صبحي الدفتري ومصطفى العمري ونوري القاضي وعبدالوهاب محمود . تمكن نوري من تخطي اعقد مشكلة جابهت اللجنة ، نجمت عن نص دستوري يحول دون « ادخال تعديل ما في القانون الاساسي مدة الوصاية بشأن حقوق الملك ووراثته » ، وذلك بعرضها على « محكمة عليا » تقرر تأليفها بارادة ملكية خاصة[١٢٧] ، وقد ضمت محمد الصدر (رئيسا) ، واربعة اخرين من مجلس الاعيان هم عمر نظمي ومحمود صبحي الدفتري وصالح باش اعيان ومحسن شلاش ، فضلا عن رئيس محكمة التمييز وثلاثة من اعضائها[١٢٨] .

اراد نوري السعيد ان يكون تصديق تعديل « القانون الاساسي » من قبل نفس المجلس الذي وقف في حينه الى جانب « حكومة الدفاع الوطني » ،

---

(١٢٦) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ص١٢٩ .

(١٢٧) م.و.و. ، ج/٢/١ ، ٥٢٣ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١٢ كانون الثاني ١٩٤٢ ، الوثيقة ١١ ، « الوقائع العراقية » ، ٥ كانون الثاني ١٩٤٢ .

(١٢٨) م.و.و. ، ج/٨ ، ٢٧٧ ـ وع ، الارادات الملكية في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٢ ، الوثيقة ٨ .

والذي ابقاه بهدف « الرد على الدعاية المغرضة في الخارج بخصوص عدم مشروعية حكومته » على حد تعبيره امام مجلس الاعيان[129] . وبعد اجراءات شكلية في مجلس النواب والاعيان[130] . عرض نوري لائحة التعديل في صيغتها النهائية على مجلس النواب يوم ٢٧ ايار ١٩٤٣ ، وقد حثه في كلمة افتتاحه على قبول اللائحة على اساس ان « مدة الدورة النيابية قد قربت على نهايتها »[131] . وفي رده على بعض الاعتراضات التي وردت بصدد المادة التي خولت الملك حق اقالة رئيس الوزراء[132] رد نوري قائلا :

« ان هذا الحق ما هو الا حق اعتراض (فيتو) ، ولايستعمل في كل حين ، بل عندما يشعر رئيس الوزراء بعدم امكان تمشية الامور مع صاحب العرش ، او مع المجلس »[133] .

وعندما لاحظ نوري احتدام المناقشة حول المادة المذكورة[134] اقترح تعديل صيغتها لتصبح « للملك عند الضرورة التي تقتضيها المصلحة العامة ان يقيل رئيس الوزراء »[135] .

جرى البت في لائحة تعديل « القانون الاساسي » داخل مجلس النواب

---

(١٢٩) « محاضر مجلس الاعيان » الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٢ / ١٩٤٣ ، الجلسة الثانية ، ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٢ ، ص١٧ .

(١٣٠) للتفاصيل راجع :
مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق ، ص١٣٥ ـ ١٣٧ .

(١٣١) « محاضر مجلس النواب » الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٢ ، الجلسة الثانية والاربعون ، ٢٧ مايس ١٩٤٢ ، ص٣٧٥ ـ ٣٧٦ .

(١٣٢) للتفاصيل راجع :
المصدر نفسه ، ص٣٦٧ ـ ٣٩٢ .

(١٣٣) المصدر نفسه ، ص٣٨٨ ـ ٣٨٩ .

(١٣٤) كانت المادة الخاصة بحق الملك في اقالة رئيس الوزراء من اكثر مواد لائحة التعديل التي دار حولها الجدل والنقاش في مجلس النواب .

(١٣٥) « محاضر مجلس النواب » الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٢ ، الجلسة الثانية والاربعون ، ٢٧ مايس ١٩٤٢ ، ص٣٩٧ .

بصورة سريعة ، خصوصا وان دورته كانت تنتهي في نهاية ايار[١٣٦] . وقد صوت الى جانبها جميع النواب الذين اشتركوا في الاقتراع ، وكان عددهم ٧٨ نائبا ، فيما تغيب ٣٦ نائبا ، يفسر الحسني موقفهم بعدم رغبتهم « في مجابهة الوزارة بالرفض خشية ان يفقدوا نياباتهم في الانتخابات المقبلة »[١٣٧] .

خصص مجلس الاعيان جلسته الثانية والعشرين المنعقدة يوم ٩ حزيران ١٩٤٣ لمناقشة لائحة تعديل « القانون الاساسي » بعد اقرارها من قبل مجلس النواب . وبعد قراءة تعديل اللجنة الخاصة التي شكلها المجلس للنظر في اللائحة ، اسوة بما جرى في مجلس النواب ، افتتح نوري السعيد المذاكرة بخطاب مطول بين فيه عمليا تراجعه عن اقتراحه الذي قدمه امام مجلس النواب ، والذي ربط اقالة الوزارة من جانب الملك بضرورة اقتضائها حسب المصلحة العامة ، فقد ذكر بهذا الصدد انه لايجوز « اعطاء حق للملك من جهة ، ومن جهة اخرى اضعاف هذا الحق ، فاما ان يعطي الحق كاملا ، واما ان لايعطي » . وفي معرض كلامه اكد نوري ضرورة منح الملك مثل هذا الحق « بدون قيد او شرط » ، وان « كلمة عند الضرورة التي تقتضيها المصلحة العامة لامعنى لها »[١٣٨] .

ومن منطلقين متناقضين اعترض عضوان من اعضاء مجلس الاعيان على لائحة التعديل ، الاول هو عمر نظمي الذي اعترض على التعديل الانف الذكر الذي ادخله نوري السعيد عليها في مجلس النواب ، والثاني هو محمود صبحي الدفتري الذي وقف ضد منح الملك حق اقالة رئيس الوزراء ، وقد صوت كلاهما ضد اللائحة ، في حين ايدها الاعضاء الاخرون .

---

(١٣٦) اقتصرت المناقشة حول التعديل على عدد قليل من النواب ، منهم ، بصورة خاصة توفيق السويدي الذي القى « خطابا مطولا » بصدد الموضوع .

(١٣٧) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص١٣٣ .

(١٣٨) « محاضر مجلس الاعيان » الاجتماع الاعتيادي السابع عشر لسنة ١٩٤٢ / ١٩٤٣ ، الجلسة الثانية والعشرون ، ٩ حزيران ١٩٤٣ ، ص٤٨٨ .

على اثر موافقة المجلس النيابي على لائحة تعديل « القانون الاساسي » في الايام الاخيرة من دورته القانونية جرى حله وفق المادة (١١٩) من الدستور ، وانتخب مجلس جديد وقع على عاتقه اتخاذ الترتيبات القانونية الاخيرة لاقرار اللائحة بصورة نهائية ، ولتصبح قانونا اعتبارا من يوم ٢٧ تشرين الاول عام ١٩٤٣ ، بعد ان صادق عليها البلاط ايضا[١٣٩] .

وبغض النظر عن العوامل الحقيقية التي دفعت نوري السعيد الى تعديل « القانون الاساسي » ، الا ان اللائحة المقررة تضمنت ، في الواقع ، عددا من المواد الجديدة المهمة ، منها ، على سبيل المثال ، عدم « فرض القروض الاجبارية ولاحجز الاموال والاملاك ، ولا مصادرة المواد الممنوعة الا بمقتضى القانون » ، وجعل « السخرة المجانية والمصادرة العامة للاموال المنقولة وغير المنقولة محرمة بتاتا » ، وعدم فرض « ضريبة او رسم الا بمقتضى قانون تشمل احكامه جميع المكلفين » . كما نصت المادة الثامنة من اللائحة على تعديل المادة الثامنة عشرة من « القانون الاساسي » بالوجه التالي : « العراقيون متساوون في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية ، وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة . ولاتمييز بينهم في ذلك بسبب الاصل او اللغة او الدين . واليهم وحدهم يعهد بالوظائف العامة مدنية كانت او عسكرية . ولايولى الاجانب هذه الوظائف الا في احوال استثنائية يعنيها القانون »[١٤٠] .

ولكن الهدف الحقيقي للتعديل يبقى ، مع ذلك ، التركيز على توسيع صلاحيات البلاط ، وتثبيت وصاية عبدالاله ، الامر الذي اراده نوري السعيد وسيلة لوضع حد للانقلابات العسكرية ، والهزات السياسية الكبرى التي كادت ان تعصف به اكثر من مرة في غضون نصف عقد فقط . وقد جاء

(١٣٩) « العراق ، ١ تشرين الاول ١٩٤٣ »

S.H. Longrigg, Op. Cit., P. 308 .

(١٤٠) « العراق » ، ١ تشرين الاول ١٩٤٣ .

التعديل ، بحكم ذلك ، على طرفي نقيض مع تعزيز الحياة البرلمانية باتجاه ديمقراطي صحيح ، مما استوجب انتقاد اقرب الناس الى نوري فيما بعد(١٤١) . وكان من الطبيعي ان ينعكس ذلك سلبا على مجمل النظام . يقول عبدالغني الملاح في تعليق له بهذا الصدد ضمن مخطوطته المعنونة « نوري السعيد كما لم نعرفه » مانصه : « ولم يخطر ببال نوري السعيد انه بهذا التعديل بذر الهزيمة في تربة خصبة له ، ولاميره »(١٤٢) .

لم تنته جهود نوري السعيد في دعم نفوذ عبدالاله وموقعه عند هذا الحد . فبعد مرور اقل من شهر واحد على تشريع لائحة تعديل « القانون الاساسي » بين في مجلس الوزراء ان الفقرة الاولى من المادة التاسعة من القانون المذكور جعلت « ولاية العهد لاكبر ابناء الملك سنا على خط عمودي وفقا لاحكام قانون الوراثة » ، وبما ان فيصل الثاني لازال تحت الوصاية ، ولايوجد له ابن ، فان ولاية العهد تعتبر شاغرة بحكم القانون ، ولكن بما ان الاوصاف والمؤهلات الواردة في الفقرة الثانية من المادة نفسها ، والتي تنص على انه « اذا شغرت ولاية العهد نظرا لقانون الوراثة فانها تنتقل الى ارشد رجل عراقي من اكبر ابناء الملك حسين بن علي مدة شغورها » ، تنطبق على عبدالاله لكونه ارشد رجل عراقي من ابناء الملك علي الذي هو اكبر ابناء الملك حسين بن علي ، لذا فقد اصبح عبدالاله وليا للعهد على عرش العراق بحكم الدستور فاقر المجلس ذلك في الجلسة نفسها التي صادف انعقادها يوم ١١ تشرين الثاني عام ١٩٤٣(١٤٣) . وعلى اثر ذلك اعلم نوري مجلس النواب بالقرار الذي اصبح لقب عبدالاله الرسمي بموجبه هكذا : « صاحب السمو الوصي وولي العهد

---

(١٤١) راجع على سبيل المثال راي خليل كنه في ص٧٢ من كتابه « العراق امسه وغده » .

(١٤٢) عبدالغني الملاح ، نوري السعيد كما لم نعرفه ، مخطوط ، ص١٦٥ .

(١٤٣) م.و.و. ، ج/٢/١١ ، ٥٤٥-وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١١ تشرين الثاني ١٩٤٣ ، الوثيقة ١١٩ م.و.و. خ . ، ت/١٢٢٥/١٢١٥/٢٠٠ ، ملفة ولي العهد لجلالة ملك العراق ، ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٣ .

لملك العراق »[١٤٤] .

وعلى العكس من المتوقع لم تؤد هذه المواقف من جانب نوري السعيد الى اختفاء الاختلافات التي ظهرت بوادرها بينه وبين عبدالاله قبل تعديل « القانون الاساسي » بفترة وجيزة . فان عبدالاله الذي طغت طموحاته بسرعة ، والذي بدأ يتصور ثقله السياسي اكبر من واقعه الفعلي ، اخذ يرنو الى ان يكون له موقع مشابه لموقع الملك فيصل الاول في تقرير شؤون الدولة . من هنا فقد ازداد تدخله في امور جدية باتجاه كان لابد وان يؤثر على علاقاته بنوري ، فعندما الف الاخير وزارته السابعة اضطر الى ان يرضخ لرغبة الوصي باسناد حقيبتي وزارتي المعارف والشؤون الاجتماعية الى تحسين علي واحمد مختار بابان . وبالمقابل لم يأخذ الوصي رأي نوري في اختيار رئيس الديوان الملكي بنظر الاعتبار ، الامر الذي دفع نوري الى ابداء امتعاضه للسفير البريطاني ويتحدث له عن « متاعبه مع الوصي » بصدد الموضوع[١٤٥] .

وعندما اطمأن عبدالاله من موقعه الدستوري اثر اقرار لائحة تعديل « القانون الاساسي » بدأ يتمادى اكثر في مداخلاته السياسية الصريحة التي تجاوزت الحدود المتعارف عليها في السابق . فقد تحول عبدالاله الى منافس قوي لنوري السعيد في الانتخابات الجديدة التي جرت اثر حل المجلس النيابي في ٩ حزيران عام ١٩٤٣ ، وذلك رغم ان نوري اعد قوائم المرشحين بالتعاون مع وزير داخليته صالح جبر ، واستحصل موافقة السفارة البريطانية بصددها[١٤٦] . فقد قدم الوصي لنوري قائمة مستقلة ضمت اسماء خمس من الشخصيات المعروفين بمعارضتهم لوزارته ، ولشخص صالح جبر بالذات ،

---

(١٤٤) « محاضر مجلس النواب » الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٣ ، الجلسة السابعة ، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٣ ، ص٥٣ .

(١٤٥) . H. Batatu, OP. Cit., P. 349

(١٤٦) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص١٦١ .

كما اصدر ، في الوقت نفسه ، تعليمات تقضي بعدم السماح للوزراء وكبار الاداريين وغيرهم باختيار اقاربهم(١٤٧) . وكاد موقف الوصي واصراره ان يؤديا الى وقوع ازمة وزارية مالم يتدارك نوري الموقف بتنازله امام رغبات عبدالاله(١٤٨) ، الامر الذي لم يحل ، مع ذلك ، دون استقالة صالح جبر ، ولم يقضى على شكوك نوري في موقف الوصي تجاهه وفيما لوكان راغبا في ان يستمر في الحكم اولا ، كما اخبر كورنواليس بذلك شخصيا قبيل تقديم استقالة وزارته السابعة(١٤٩) ، وكان نوري على حق في شكوكه ، فلو لم يكن الوصي مضطرا لما اسند امر تأليف الوزارة الجديدة الى نوري السعيد بعد ان قدم له الاخير استقالة وزارته في ١٩ كانون الاول ١٩٤٣ ، والتي كانت تعكس بحد ذاتها اثار الخلاف بين القطبين .

وكما كان متوقعا ظهر الخلاف بين نوري السعيد وعبدالاله بصورة اشد من السابق منذ اليوم الاول لتأليف الوزارة السعيدية الثامنة في ٢٥ كانون الاول من العام نفسه . فحسبما يؤكد محمود صبحي الدفتري ، وزير الخارجية في الوزارة الجديدة ، سلم الوصي نوري عند تكليفه بتأليف الوزارة قائمة ضمت عشرة اسماء ليختار من بينها اعضاء وزارته ، ولكن نوري قدم له قائمة جديدة بعد ان اتضح له عدم امكانية جمع مرشحي الوصي مع بعضهم ، وذلك اثر مداولاته معهم(١٥٠) ، الامر الذي لمح له نوري ايضا فيما بعد امام مجلس النواب(١٥١) .

---

(١٤٧) F.O., 371 — 35012, E 5779 — 489 — 93 , Important, Particular Secrecy , Cypher . from S.K. Cornwallis to F.O., No. 913, September 27, 1943 .

(١٤٨) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص١٩١ .

(١٤٩) F.O., 371 — 35013 , E 7953 , Important , Particular Secrcy , Cypher . S.K. Cornwallis to F.O., No . 1209 , December 18 , 1943 , P. 68 .

(١٥٠) راجع :

خيري العمري ، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ، ص٧٢ .

(١٥١) ؛ محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٣ / ١٩٤٤ ، الجلسة الثالثة ، ١٥ كانون الثاني ١٩٤٤ ، ص٢٢ .

لم يرتح عبدالاله لقائمة نوري ، خصوصا وانها ضمت اسماء بعض الشخصيات ممن كان لايرغب فيهم ، منهم علي ممتاز الدفتري ، وصادق البصام ، لانهما كانا اعضاء في وزارة طه الهاشمي ، ورفضا الالتحاق به عندما هرب الى البصرة في حينه[١٥٢] . وكان اعتراضه على وجود توفيق السويدي بمنصب نائب رئيس الوزراء ضمن التشكيلة الوزارية الجديدة اشد حتى من ذلك ، لانه كان يعتبره من الموالين للسعوديين ، لذا ركز على الجانب الدستوري للموضوع ، مستندا الى ان « القانون الاساسي العراقي » لايتضمن نصا صريحا يسمح بوجود منصب نائب رئيس الوزراء[١٥٣] . وقد تمكن الوصي من نقل الموضوع الى داخل اروقة مجلس النواب ، التي شهدت مناورات خلف الكواليس . يقول خيري العمري بهذا الصدد مانصه :

« ان داخل الشملان قد اسرني ان عبدالاله كان يستدعينا بنفسه عنده في بعض الليالي ، ويشجعنا على شن هجوم يستهدف السويدي بالذات »[١٥٤] .

ورغم محاولات نوري السعيد لايجاد مخرج للازمة ، وتبرير وجود المنصب الجديد ، وتأكيد ضرورته ، ورغم تراجعاته الواضحة بصدد المهمات المحددة له[١٥٥] ، ورغم الاستئناس باراء لجان قانونية خاصة[١٥٦] ، الا ان

---

(١٥٢) خيري العمري ، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ، ص٧٣ .

(١٥٣) سبق لنوري السعيد ان حاول احداث منصب نائب رئيس الوزراء بعد القضاء على حركة ايار كما المحنا ، ومنذ ذلك الوقت كان نوري يرغب في ان يشغل توفيق السويدي بالتحديد هذا المنصب . للتفصيل راجع :

F.O., 371 — 31371 , E 4722 — 204 — 93 , Confidential , British Government Archives , from s.k. Cornwallis to Eden, No. 207 , August , 11, 1941 , p. 47 .

(١٥٤) خيري العمري ، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ، ص٧٢ ـ ٧٣ .

(١٥٥) للتفاصيل راجع :

م.و.و. ، ج/٢/٥ ، ٥٥١ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٤ ، الوثيقة ٥ ، « محاضر مجلس النواب » الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٣/١٩٤٤ ، الجلسة الخامسة ، ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٤ ، ص٦٤ ـ ١٩٧٣ .

(١٥٦) م.و.و. ، ج/٢/١ ، ٥٤٧ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٤ ، الوثيقة ٢٤ ، م.و.و. ، ج/٢/٢ ، ٥٤٨ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ٢١ شباط ١٩٤٤ ، الوثيقة ١٢٢ م.و.و. ، ج/٢/٣ ، ٥٤٩ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ٢ اذار ١٩٤٤ ، الوثيقة ٩ .

المعارضة تمادت في موقفها باصرار[١٥٧] . دفع بنوري الى تحديه المعروف للنواب في جلسة يوم ١٥ كانون الثاني عام ١٩٤٤ ، عندما توجه اليهم بالقول :

« ان نظام الحكم يقضي باجراء انتخابات في المملكة ، وللشعب ان ينتخب من يعتمد عليه ليراقب ، ويسيطر على امور الدولة . هذا هو اساس الحكم .

ولكن بالنظر الى قانون الانتخابات الموجود بايدينا هل في الامكان ، اناشدكم بالله ، ان يخرج احد نائبا مهما كانت منزلته في البلاد ، ومهما كانت خدماته في الدولة مالم تأت الحكومة وترشحه . فانا اراهن كل شخص يدعي بمركزه ووطنيته ، فليستقل الان ، ويخرج ونعيد الانتخابات ولاندخله في قائمة الحكومة ، ونرى هل هذا النائب الرفيع المنزلة الذي وراءه ماوراءه من المؤيدين ، يستطيع ان يخرج نائبا ؟ »[١٥٨] .

اتخذ البريطانيون موقفا اشبه مايكون بالحياد بالنسبة للصراع الدائر بين نوري السعيد وعبدالاله ، فقد كانت نتيجة حصاني السباق مرهونة بهم ، بل ان الدلائل تشير الى انهم ماكانوا يعترضون على ابتعاد نوري عن المسرح رغم انه لم يبدر منه مايتعارض ، ولو جزئيا ، مع ولائه شبه المطلق لهم ، والذي بلغ حد الاحتفاء خصيصا بجندهم في بغداد[١٥٩] ، ولم يغير البريطانيون موقفهم رغم ان نوري لجأ اليهم ، وحاول حسم الموقف لصالحه بالاعتماد عليهم ،

---

(١٥٧) كان يقود المعارضة في مجلس النواب كل من سلمان الشيخ داود ، والحاج رايح العطية ، وعبدالكريم الازرى ، وفي مجلس الاعيان كان يقودها مصطفى العمري .

(١٥٨) « محاضر مجلس النواب » الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٣/١٩٤٤ ، الجلسة الثالثة ، ١٥ كانون الثاني ١٩٤٤ ، ص٩١ ؛ حسين جميل ، العراق الجديد ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ٣٣ - ٣٤ ، الحياة النيابية في العراق ، ١٩٢٥ - ١٩٤٦ - موقف جماعة الاهالي منها ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٦٩ .

(١٥٩) اقام نوري السعيد مأدبة شاي فخمة للجنود البريطانيين الموجودين في بغداد بمناسبة عيد الميلاد لسنة ١٩٤٣ ، ودعا اليها حوالي ٧٠٠ شخص ، والقى كلمة رقيقة بالمناسبة . راجع : عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص١٧٤ - ٧٥ .

يقول كونواليس في تعليق له على ذلك مانصه :

« ومع ان نوري باشا ابلغني حول هذه التطورات ، الا انني لم احاول ان القي بثقلي الى احد الجانبين باعتبار الموضوع قضية داخلية محضة »(١٦٠) .

وفي الواقع لم يكن موقف كورنواليس نابعا من كون الخلاف بين نوري والوصي « قضية داخلية محضة » بقدر ماكان ناجما عن قناعة البريطانيين يومذاك بعدم جدوى « وضع بيوضهم(١٦١) في سلة نوري السعيد المهزوزة » كما ورد نصا في البرقية التي بعثتها الخارجية البريطانية الى سفارتها ببغداد يوم ٣ ايلول عام ١٩٤٣(١٦٢) .

ومرة اخرى كان ابراهيم كمال هو البديل المفضل لنوري السعيد لدى البريطانيين . ففي برقيته « المهمة » التي بعثها كورنواليس الى لندن بتاريخ ٢٧ ايلول ١٩٤٣ ذكر انه « بغض النظر عن جميع الاعتبارات الاخرى ، فان صحة رئيس الوزراء(١٦٣) تجعله غير قادر على الاستمرار في منصبه . . . لذا على ان افكر في امكانية تكليف ابراهيم كمال ، او اي شخص اخر يطلب منه الوصي تأليف الوزارة . وسيكون (ابراهيم كمال) اختيارا جيدا فيما لو تمكن من ضمان الدعم الضروري لنفسه »(١٦٤) .

وهكذا بقي نوري السعيد وحيدا في الميدان الى حد واضح ، الامر الذي دفع الوصي الى التمادي في موقفه منه . فقد استمر بتحريض النواب ، وبعض

---

(١٦٠) F.O., 371 — 35012 , E 5779 — 489 — 93 , Important , Particular Secrecy , Cypher . from S.K. Cornwallis to F.O., 913 , September 27, 1943 .

(١٦١) في النص : بيوضنا .

(١٦٢) F.O., 371 , E 521 — 44 — 93 , Tel . from F.O. to Embassy — Baghdad , Septembr 3 , 1943 , Qwoted in : H . Batatu , OP ., cit ., P . 347 .

(١٦٣) يقصد نوري السعيد .

(١٦٤) F.O., 371 — 35012 , E 5779 — 489 — 93 , Important , particular Secrecy , Cypher . from S.K. Cornwallis to F.O., No. 913, September 27, 1943 .

الصحفيين ضد جوانب معينة من سياسة نوري حتى بعد ان اضطر نائب رئيس الوزراء ، توفيق السويدي ، الى تقديم استقالته من منصبه بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٤٤ ، والتي اضطر رئيس الوزراء الى قبولها واستصدار ارادة ملكية بذلك في ٦ اذار . ولم يمر سوى شهر ونيف حتى اضطر نوري ايضا الى تقديم استقالة وزارته الى الوصي في ١٩ نيسان ، الا ان الاخير لم يبت في الامر طيلة شهر كامل اذ لم يكن متاكدا من رأي البريطانيين كليا ، ولم تبلغ به الثقة حد ان يتصور امكانية ادارة دفة الدولة بنجاح بعد ابتعاد سياسي مخضرم ومناور مثل نوري عنه . فاغلب الظن ان عبدالاله كان يريد في البداية مجرد ترويض نوري . وقد ظن نوري ان سكوت عبدالاله دليل على انتهاء الخلاف بينهما . ولكن عندما رفعت « المعارضة المصطنعة » رأسها داخل المجلسين من جديد لم يتحمل نوري الامر فقدم استقالة ثانية شديدة اللهجة والاسلوب ، اتهم فيها الوصي بتحريض مجلس الامة ضده[١٦٥] .

تحدث نوري السعيد في كتاب استقالته الثانية التي تحمل تاريخ ٢٣ ايار عام ١٩٤٤ ، عن « الاساليب الغريبة » التي لجأ اليها « بعض النواب الذين كانت الحكومة قد رشحتهم في قائمتها » ممن « سمو انفسهم معارضين للحكومة ، واشاعوا في الاوساط العامة ان معارضتهم هذه تستند الى رغبة كبار حاشية البلاط الملكي » ثم « اخذوا يرصفون العبارات الماسة بكرامة الوزراء والحكومة بلا مبرر ، حتى انهم لم يتورعوا في القذف ، والتعريض بالكرامة الشخصية » ، مما ادى الى « حوادث لم يسبق لها مثيل في تاريخ البرلمان العراقي » .

وفضلا عن هذه العبارات التي من شأنها ان تلقي ضوءا ساطعا على الواقع السياسي الرسمي في العراق يومذاك ، فان نوري ضمن كتاب استقالته

---

(١٦٥) انظر نص الاستقالتين :
عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص١٩٠ - ١٩٩ .

الثانية تهديدا مبطنا حينما ذكر بصريح العبارة :

« ارى من الضروري ايضا ان يحسب للحاشية في البلاط حسابها ، لئلا تكون وسيلة يتذرع بها المخادعون وذوو الاغراض ، في اختلاق الاكاذيب عن اسمى مقام في الدولة ، وبث روح التشكيك في الثقة بين رئيس الدولة ووزرائه . اذا لم تتلاف هذه القضية بصورة جلية ، ظاهرة للعام والخاص - باي شكل من الاشكال التي تتفق ورغبة سموكم - فلا مناص من حدوث امور غير محمودة ، مما قد يؤدي الى ضرر اعظم مما نتصوره الان » .

لم يرض اسلوب كتاب استقالة نوري السعيد الوصي ، لذا تجاهله في جوابه الذي بعثه اليه بتاريخ ٣ حزيران حول قبول استقالته بالاستناد الى كتابه الاول المرفوع اليه في ١٩ نيسان .

في ظل هذه الاوضاع كان من الطبيعي جدا ان تكون اعمال وزارتي نوري السعيد السابعة والثامنة متواضعة جدا ، خصوصا وان صعوبات العراق المالية في سنوات الحرب كانت كافية وحدها للحد من منجزات اي حكومة كانت .

اهم اعمال الوزارتين السعيديتين السابعة والثامنة :

تطرقنا ضمن المواضيع السابقة الى بعض اعمال الوزارتين السعيديتين الاخريتين ، خصوصا مايتعلق منها بتعديل « القانون الاساسي » . ولكن الازمة الاقتصادية ، ومحاولات معالجتها تبقى المهمة الاولى ، والاساسية التي تصدت لها جميع الحكومات العراقية دون استثناء طيلة سنوات الحرب العالمية الثانية ، وذلك بحكم ما اثارت من مشاكل ، وردود فعل على جميع الصعد .

في ظروف الحرب عانى العراق ، شانه في ذلك شأن جميع اقطار المنطقة وغيرها ، من صعوبات اقتصادية جمة اخذت بخناق الاكثرية الساحقة من ابناء الشعب ، وفي مقدمتهم المنتمون الى الفئات الاجتماعية الدنيا والوسطى سواء في الريف ، او في المدينة ، فيما تمكنت فئة صغيرة من التجار وكبار الموظفين من

استغلال تلك الظروف للاثراء على حساب الناس البسطاء الذين كان من الطبيعي ان يزداد ، بحكم ذلك ، استياؤهم وتذمرهم . ولانغالي اذا قلنا ان الانعكاسات السلبية لهذا الواقع كانت اكبر على سمعة نوري السعيد من اي سياسي ، او مسؤول اخر .

انعكست الازمة الاقتصادية قبل كل شيء في شحة السلع الضرورية ، وفي ارتفاع اسعارها بنسب خيالية . فحسبما ورد في برقية خاصة بعثتها السفارة البريطانية ببغداد الى المستر ايدن بتاريخ ١١ تشرين الثاني ١٩٤١ ان اسعار بعض الحاجات الضرورية ، مثل الاقمشة ، قد ارتفعت بنسبة اكثر من ١٠٠٪ في غضون اقل من اربعة اشهر في النصف الثاني من عام ١٩٤١ . وبموجب المعلومات الواردة ضمن البرقية نفسها ارتفعت اسعار بعض الحاجيات المنتجة محليا خلال الفترة نفسها بنسب غير معقولة ، كالملح مثلا الذي ارتفع سعره بمقدار الضعف ، والحمضيات التي ارتفع سعرها بمقدار ٤٠٪[١٦٦] . وكما تشير بعض المصادر فان اسعار بعض المواد الضرورية قد ارتفعت بسبب المضاربات ، التي ضربت اطنابها في السوق ايام الحرب ، بمقدار ثلاث مرات في غضون ٢٤ ساعة فقط[١٦٧] .

ومما زاد من صعوبات الوضع ان التطور الجزئي الذي طرأ على الصناعة الوطنية بسبب تقلص الاستيراد الى حد كبير ، لم يؤد الى تخفيض وطأة الضائقة الاقتصادية باي شكل من الاشكال . وربما يكفي ان نشير بهذا الصدد الى ان سعر بعض انواع الاقمشة المنتجة محليا قد بلغ في العام ١٩٤٤ ، ٢٧ مرة اكثر من سعر المستورد منها في العام ١٩٣٩[١٦٨] . ومما زاد في الطين بله ان الظروف

---

(١٦٦) F.O., 371 — 27062 — HP 09807, Tel. from British Embassy — Baghdad to Antony, No. 371 — 7941, November 11, 1941, P. 28.

(١٦٧) راجع :
« الشرار » (جريدة سرية) ، العدد التاسع ، ١٩٤١ ، ص٩ .

(١٦٨) K.M. Langler, OP. Cit., P. 141.

المناخية[١٦٩] ادت الى حدوث نقص في الانتاج الزراعي ايام الوزارة السعيدية السابعة . ففي الموسم الزراعي ١٩٤٢ تقلص انتاج الحبوب ، مثلا ، بمقدار ١٠٠ الف طن قياسا بفترة ما قبل الحرب . وقد اجبر ذلك الحكومة الى اصدار بيان في ١ تشرين الثاني ١٩٤٢ قررت بموجبه عدم منح اي اجازة لتصدير الشعير خارج العراق .

ورغم وجود تشريعات اصدرتها وزارة نوري السعيد الثالثة اثر اعلان الحرب العالمية الثانية لمنع الاحتكار ، ولتنظيم الحياة الاقتصادية[١٧٠] ، الا ان اجراءات نوري في عهد وزارتيه الاخيرتين لم يكن بوسعها معالجة الموقف حتى في اطار الحد الادنى المطلوب ، خاصة لعدم توفر الجانب الاكبر من الادوات الضرورية للتصدي الناجح للمشكلة التي نجمت اساسا عن ظروف الحرب ، وتقلص انتاج الدول الكبرى ، وارتفاع الاسعار عالميا ، وانخفاض واردات النفط محليا .

ولكن ، مع ذلك ، كان بالامكان اتخاذ بعض الخطوات التي من شأنها التأثير على حالة السوق لصالح الفقراء بصورة ، او باخرى . فان القوات البريطانية الموجودة في العراق قد تحولت الى عبء اضافي على السوق الداخلي الذي اعتمدت القيادة البريطانية على بضائعه الى حد كبير ، فيما كان بالامكان الضغط عليها لتدارك امورها على حساب الاستيراد الخاص بسبب واقع السوق نفسه . ولكي نبين ان هذا العبء لم يكن قليلا نشير الى ان عدد الذين كانوا يعملون فقط في اعمال النقل والانشاء داخل المؤسسات العسكرية البريطانية بلغ حوالي ٧٠ الف شخص[١٧١] . اضف الى ذلك اعدادا كبيرة من العسكريين

(١٦٩) وقع في ربيع عام ١٩٤٢ فيضان كبير الحق اضرارا بليغة بالزراعة .

(١٧٠) م.و.و. ، ة/١٩ ، ١٠٠٩ / وع ، الاجراءات المتخذة في زمن الحرب العالمية الثانية ، ١٠ ايلول ١٩٣٩ ، الوثيقة ٣٩ .

(١٧١) راجع :

« الشرارة » ، العدد الثامن ، ١٩٤٤ ، ص٢ .

; Kingdom of Iraq) , Baltimore , 1957 , P . 108 .

واللاجئين البولونيين[١٧٢] ، وغيرهم ، ممن يجب ان نأخذ مستوى معيشتهم ايضا بنظر الاعتبار في اطار تقويمنا للموضوع . وقد اثار هذا الامر استياءا جديا في اوساط عراقية مختلفة ، حتى ان السفارة البريطانية اضطرت الى اصدار بيان بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٢ ادعت فيه ان لاعلاقة لوجود القوات البريطانية بارتفاع اسعار المواد الغذائية[١٧٣] .

حاول نوري السعيد التصدي لمشكلة الغلاء ، وازمة المواد الحياتية الضرورية طيلة ايام حكمه في سنوات الحرب العالمية الثانية . ففي عهد وزارته السادسة احدث مديرية عامة للتموين في وزارة الاقتصاد[١٧٤] ، اخذت على عاتقها مهمة توزيع بعض المواد الضرورية المستوردة كالشاي والسكر بنظام البطاقات . وفي الوقت نفسه رفعت مخصصات غلاء المعيشة للموظفين والمستخدمين في دوائر الدولة بنسبة ٢٥ في المائة[١٧٥] .

اتخذت الوزارة السعيدية السابعة جملة خطوات اخرى استهدفت منها تطوير مديرية التموين العامة . ففي ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٢ تقرر فصل المديرية المذكورة ومؤسساتها عن وزارة الاقتصاد ، والحاقها بوزارة المالية ، وتعيين احمد مختار بابان ، متصرف كربلاء ، مديرا عاما لها[١٧٦] . وتقرر ايضا تاليف لجنة عليا للاشراف على اعمال مديرية التموين العامة ، ضمت في عضويتها كلا من صالح جبر وزير المالية ، وتحسين العسكري وزير الداخلية[١٧٧] . وبموجب قرار لاحق استخدم خبير في مديرية التموين العامة

---

(١٧٢) قدر عدد اللاجئين البولونيين وحدهم بمائتي الف شخص .

(١٧٣) « الزمان » ، ٣١ كانون الثاني ١٩٤٢ .

(١٧٤) سميت مديرية التموين العامة .

(١٧٥) م.و.و. ، ج/٢/٣ ، ٥٢٥ - وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ٧ اذار ١٩٤٢ ، الوثائق ١٣ - ١٥ .

(١٧٦) م.و.و. ، ج/٢/١ ، ٥٢٣ - وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٢ ، الوثيقة ٤١ ، م.و.و. ، ج/٢/٨ ، ٥٣٠ - وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١ اب ١٩٤٢ ، الوثيقة ١ .

(١٧٧) م.و.و. ، ج/٢/٣ ، ٥٢٥ - وع قرارات مجلس الوزراء ، ٣١ اذار ١٩٤٢ ، الوثيقتان ٥٨ ، ٥٩ ، م.و.و. ، ج/٢/٤ ، ٣٥٨ - وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ٢٠ نيسان ١٩٤٣ ، الوثيقة ٣٦ .

بوظيفة « معاون مدير المنتوجات المحلية العام » للاشراف على توزيع السلع الضرورية المنتجة محليا[178] .

تشير كثرة هذه القرارات ، وغيرها ، الى حقيقة تفاقم الازمة الاقتصادية في القطر ايام الحرب ، والى عجز اجراءات الوزارات السعيدية المتابعة في معالجتها . وازاء ذلك اقرت الوزارة السعيدية الثامنة في ١١ اذار ١٩٤٤ لائحة قانون استحداث وزارة جديدة باسم (وزارة التموين)[179] ، وافق عليها مجلس النواب بعد اقل من ثلاث اسابيع[180] . وبقيت لجنة التموين العليا مستمرة في اعمالها ، ولكن ضمن الوزارة الجديدة ، وباضافة عضو اخر اليها هو وزير التموين .

حددت مهمات وزارة التموين بالاشراف على اجور الاستيراد والتصدير ، وتنظيم بطاقات توزيع بعض الحاجيات الاساسية كالسكر والشاي والمنسوجات والخامات ، وغيرها من المواد المعاشية والمنزلية والانشائية التي خضعت للسيطرة الحكومية[181] . ومع ان استحداث الوزارة الجديدة قد استقبل في البداية بشيء من الترحيب ، وبقدر اكبر من الترقب[182] ، الا انه ، في الواقع ، لم يتعد كونه اجراء عقيما آخر عجز عن التخفيف ، ولو قليلا ، من اثار الازمة الاقتصادية الخانقة ، لذا سرعان ماتعرضت وزارة التموين ، واجراءاتها الى معارضة شديدة ، وانتقادات لاذعة[183] .

---

(١٧٨) م.و.و. ، ج/٢/٣ ، ٥٤٩ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١١ اذار ١٩٤٤ ، الوثيقة ١٨ .
(١٧٩) الملف نفسه .
(١٨٠) عرضت اللائحة على المجلس يوم ٢٨ اذار ١٩٤٤ .
(١٨١) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص٢٠٠ .
(١٨٢) راجع على سبيل المثال :
« صوت الاهالي » ، ١٦ شباط ١٩٤٤ .
(١٨٣) راجع :
«محاضر مجلس الاعيان » الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٣ / ١٩٤٤ ، الجلسة الرابعة ، ٦ كانون الثاني ١٩٤٤ ، ص ٢٩ ـ ٤٢ .

امتدت اثار موجة الغلاء ، والاستغلال الى ايجارات العقار التي ارتفعت بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ العراق . وازاء ذلك اضطرت الوزارة السعيدية السابعة الى اصدار « لائحة قانون مراقبة الايجار والاستئجار » التي ، بعد ان اقرت ، اصبحت نافذة المفعول اعتبارا من يوم الثالث من اذار عام ١٩٤٤ . ولم يكن حظ القانون الجديد افضل من القوانين الاخرى . فبالرغم من انه وضع بعض الضوابط لتحديد بدلات الايجار ، ومنع المحاكم من « سماع دعوى تخلية دور السكن المعدة للاستغلال »[١٨٤] ، الا انه لم يستطع ان يحل المشكلة حلا اساسيا حتى بالنسبة لدور السكن التي كان القانون قدسن من اجلها اصلا . ثم ان المستأجرين من اصحاب عقود الايجار تمكنوا من استغلال ثغرات القانون ، والتحايل على بنوده . وفضلا عن ذلك لم يعالج القانون ايجارات العقارات الاخرى من عيادات ومكاتب ومخازن ومحلات وحوانيت ، فبقي مجال رفع بدلات ايجارها مفتوحا امام اصحاب العقارات ، مما ادى الى ارتفاع ايجاراتها بصورة مستمرة ، الامر الذي زاد من تذمر الناس ، واثار انتقاد المعارضة[١٨٥] .

ارتبط جانب كبير من اثار الازمة الاقتصادية بالتضخم النقدي الكبير ، والمفاجىء الذي شهدته الاسواق العراقية في سنوات الحرب العالمية الثانية . فقد ارتفع النقد المتداول في سنوات الحرب من اقل من ٥ ملايين دينار الى اكثر من ٤٢ مليون ، اي بنسبة تجاوزت ٨٠٠ بالمئة[١٨٦] . وفي محاولة منها لمعالجة

---

(١٨٤) م.و.و. ، ج/٢/٥ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ٤ مايس ١٩٤٢ ، الوثيقة ٢ .

(١٨٥) راجع على سبيل المثال « صوت الاهالي » ، ١١ شباط ١٩٤٤ .

(١٨٦) راجع :

S . Simonds , Iraq . Economic and Commercial Conditions in Iraq , London , 1953 , P . 5 ; (The Economist) , November 10 , 1945 , P . 692 .

اشارت مصادر اخرى الى ان النقد المتداول كان ستة ملايين قبل الحرب ، وانه قد بلغ واحدا واربعين مليونا اثناء الحرب راجع على سبيل المثال « صوت الاهالي » ، ٢٤ تموز ١٩٤٤ .

الموقف الفت الوزارة السعيدية السابعة لجنة خاصة لدراسة الموضوع ، ثم اتخذت في ضوء تقريرها جملة من القرارات بتاريخ ٧ شباط ١٩٤٢ الزمت الوزارات المختصة دراسة ما يمكن تنفيذه مما ورد في التقرير ، وما يتراءى لها من التدابير الاخرى ، وتأليف لجنة وزارية يرأسها نوري السعيد ويدخل في عضويتها وزير الخارجية والمالية ومستشار وزارة المالية « للمداولة مع الجهة البريطانية حول ماجاء في التقرير من المقترحات المهمة التي يتوقف تنفيذها على الحكومة البريطانية » وتأليف لجنة وزارية اخرى تضم وزراء المالية والمواصلات والاشغال والاقتصاد « لجمع ودرس المقترحات التي ترفعها الوزارات المختصة »[187] ، كما قررت الوزارة تخويل وزير المالية حق عقد قروض داخلية بغية سحب جانب من العملة المتداولة في الاسواق .

ومع ان اجراءات وزارتي نوري السعيد السابعة والثامنة لمعالجة مشكلة التضخم ، قد لقيت بعض الاستحسان من قبل الصحافة المحلية التي اعتبرتها خطوة ضرورية « لتخفيف وطأة التضخم النقدي من جهة ، ولاجل تأمين المبالغ اللازمة للاعمار بعد الحرب من جهة اخرى »[188] ، الا انها بقيت اعجز من ان تؤثر في واقع الازمة الاقتصادية ، والغلاء الفاحش الذي بلغ في معدله ٥٠ مرة اكثر بالنسبة لبعض السلع النادرة قبل ان تضع الحرب اوزارها[189] . وسرعان ما انقلب ذلك التأييد الجزئي الى نقيضه ، خصوصا بعد ان اتضح فشل خطوات الحكومة في معالجة الوضع الذي ساعد ، فضلا عن ذلك ، على اثراء حفنة من الناس الذين تمكنوا من تحقيق مكاسب من التضخم النقدي بسبب « الافتقار للرقابة الاقتصادية » على حد تعبير لونكريك[190] . وقد بلغ

---

(١٨٧) م.و.و. ، ج/١٢/٢ ، ٥٣٤ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ٧ شباط ١٩٤١ ، الوثيقة ١٤ .
(١٨٨) « صوت الاهالي » ، ٢٥ نيسان ١٩٤٤ .
(١٨٩) « القاعدة » (جريدة سرية) ، العدد الثالث ، اذار ، ١٩٤٤ ، ص٧ .
(١٩٠) S .H. Longrigg , OP . Cit., P . 310 .

الامر حد ان تصف المخابرات البريطانية الحكومة بكونها مجرد « عصابة لابتزاز الاموال »[191] . ومن الجدير بالذكر ان السفير كورنواليس اعترض شخصيا على ان يصم رئيس الوزراء بهذا الوصف ، فقد علق على ذلك بالقول :

« لقد ذهبوا بعيدا جدا في وصفهم (لاعضاء الحكومة) ، وبدون تمييز على انهم لصوص محتالون ، فان من الصعب اتهام نوري السعيد شخصيا بانه ينتهز الفرص السياسية لتمويل نفسه »[192] .

لم تستطع حكومات نوري السعيد في سنوات الحرب انجاز اي مشروع ذي اهمية وشأن ، خاصة وان ميزانية الدولة نفسها قد تفاقم عجزها قياسا بفترة ما قبل الحرب . وفي الواقع ان هذا الامر كان حالة عامة ، لم تقتصر على وزارة دون اخرى .

ولم يتغير الموقف من الحريات الديمقراطية ، والحياة الحزبية في سنوات الحرب ، بل على العكس من ذلك حاولت الوزارات التي الفت في تلك الفترة جعل ظروف الحرب وسيلة لتماديها في ممارسة ضغط سياسي متزايد على الشعب . ومن المفيد ان نشير في هذا الصدد الى ان الوزارة السعيدية الثامنة رفضت طلبا تقدم به عدد من المحامين من امثال يحيى قاسم وعبدالرحمن شريف وتوفيق منير وعبدالامير ابو تراب وغيرهم ، لتاسيس حزب سياسي باسم « حزب الشعب »[193] . ولم يطرأ تغيير ما في موقف نوري السعيد تجاه المسألة الكردية في سنوات الحرب .

---

(١٩١) H . Batatu , OP . Cit ., P. 347 .

(١٩٢) Ibid .

(١٩٣) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص١٧٥ .

نوري السعيد وحركات برزان الثانية :

احتك نوري السعيد بحكم موقعه السياسي بالمسألة الكردية بصورة مباشرة منذ تأسيس الحكومة العراقية اكثر من مرة . ففي عهد وزارته الثانية تم القضاء على الحركات البرزانية في العام ١٩٣٢[١٩٤] . وانفجرت الاوضاع في المنطقة الكردية من جديد في عهد وزارة نوري السابعة التي واجهت منذ العام ١٩٤٣ ماعرف بالحركات البرزانية الثانية . ففي اواسط تموز من السنة المذكورة هرب ملا مصطفى البارزاني من محل اقامته الجبرية في السليمانية الى قريته الحصينة برزان[١٩٥] ، حيث بدأ بالتعرض لمخافر الشرطة ، وغيرها من المراكز الحكومية في منطقة بهدينان . وقد حاول نوري معالجة المشكلة قبل استفحالها ، فبعث الى البرزاني رسالة بواسطة شقيقه الشيخ احمد ، الذي كان لايزال معتقلا ، يحثه فيها على تسليم نفسه ، الا انه رفض الطلب ، واستمر بتحديه[١٩٦] .

وبعد ان فشلت الحكومة في معالجة الموضوع بواسطة القوة[١٩٧] ، لجأ نوري السعيد الى الوسائل السياسية بهدف وضع حد للتحدي الخطير الذي تحول الى سبب اضافي لانعدام الاستقرار السياسي الذي عانت منه وزارته السابعة .

وكما يبدو واضحا من الوثائق البريطانية الخاصة ان السفير البريطاني طلب شخصيا من نوري السعيد والوصي ان يحاولا معالجة المشكلة بسرعة ، وبالطرق السلمية ، وذلك تحسبا لمضاعفاتها بسبب اوضاع المنطقة ، وما كان

---

(١٩٤) للتفاصيل راجع : محمود الدرة ، القضية الكردية ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص١٩٣ ـ ٢٠٣ .

(١٩٥) بعد فشل الحركات البارزانية في العام ١٩٣٢ هرب الملا مصطفى مع اعوانه الى تركيا ، وبعد صدور قانون العفو العام عنهم رجعوا الى العراق ، وبعد فترة من الزمن فرضت الحكومة على الملا مصطفى الاقامة الجبرية .

(١٩٦) S . H. Longrigg , OP . Cit ., P . 325 .

يسود كردستان ايران من تحولات اقلقت البريطانيين(١٩٨) . ومن هنا فقد غدا وضع نهاية سريعة لتحركات البرزاني من الامور الاساسية التي كان على نوري معالجتها . ولم يكن مجرد صدفة ان ضمت وزارته الثامنة لاول مرة في تاريخ العراق الملكي ثلاثة عناصر من اصل كردي(١٩٩) ، كان لاختيار احدهم ، وهو ماجد مصطفى الذي استوزر لاول مرة ، علاقة مباشرة بالاوضاع التي سادت المنطقة الكردية . وباعتراف نوري نفسه ان اختياره لمحمود صبحي الدفتري ليشغل منصب وزير الخارجية في وزارته الثامنة كان على اساس اجادة الدفتري للغتين التركية والفارسية ، الامر الذي رآه نوري ضروريا للتفاهم المباشر مع تركيا وايران ، وضمان تعاونهما مع العراق بغلق الحدود بوجه البرزاني(٢٠٠) .

عهد نوري السعيد امر الاتصال بالاكراد ، والوقوف على اوضاعهم ومطاليبهم الى وزير الدولة ماجد مصطفى الذي سافر خصيصا الى المنطقة الشمالية في ٧ كانون الثاني ١٩٤٤ ، واثر عودته من هناك قدم تقريرا الى الوزارة اورد فيه المقترحات التالية :

١ ـ اطلاق سراح المبعدين من شيوخ برزان دون الالتفات الى الحركة والوضع الراهن .

٢ ـ المبادرة فورا في اعادة وتأسيس الادارة الملكية في المناطق التي شملها العصيان ، وتعيين الموظفين اللائقين لها .

٣ ـ تخصيص المال المقتضي بسخاء لتعمير الخطوط التلفونية والطرق

---

(١٩٧) راجع :
« اليوبيل الفضي للجيش العراقي ١٩٤٦ » ، ص١٤٧ ـ ١٥١ ؛ حسن مصطفى ، البارزانيون وحركات بارزان ١٩٣٢ ـ ١٩٤٧ ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص٥٧ ـ ٥٩ .

(١٩٨) F.O., 371 — 35013 , E 7889 , Important , Cypher Tel . from S.K. Cornwwallis to F.O., No . 1201 , December 16 , 1943 , P . 62 .

(١٩٩) نقصد بهم عمر نظمي وزير الداخلية ، واحمد مختار بابان وزير العدلية ، وماجد مصطفى الوزير بلا وزارة .

(٢٠٠) خيري العمري ، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ، ص٧٣ .

الموجودة ، ومدها من بله الى عقره ، ومن بله الى العمادية ، وتأسيس المخافر القوية عليها لتأمين سيطرة الحكومة .

٤ ـ توزيع ماتقرر توزيعه من الذخائر مجانا ، وباسعار منخفضة ، واضافة مقادير اخرى اليها بصورة مستعجلة .

٥ ـ الايعاز الى الملا مصطفى للمجيء الى بغداد ، وقبول التجائه لسمو الوصي المعظم ، واعادته بعد مدة لازالة الظنون من الاذهان بسبب مخالفة الحكومة في السابق عهودها[٢٠١] .

وفي ضوء ذلك قرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٦ كانون الثاني ١٩٤٤ تأليف لجنة خاصة لدراسة المقترحات التي تقدم بها وزير الدولة ماجد مصطفى ، وتقرر ما يستوجب اتخاذه من اجراءات لانهاء المشكلة ، وبعد ان انهت اللجنة اعمالها رفعت تقريرا الى الوزارة ايدت فيه مقترحات الوزير الكردي .

وعلى اثر ذلك قرر مجلس الوزراء في جلسته السادسة المنعقدة بتاريخ ٢٥ كانون الثاني اتخاذ الاجراءات التالية :

١ ـ المبادرة الى تأسيس الادارة في اقضية الزيبار وراوندوز والعمادية ، ونواحي مركه سور وشيروان مازن وبارزان ، وتعيين موظفين مدنيين نزيهين وحازمين لها ، وعند الحاجة الاستفادة من خدمات ضباط الجيش كوكلاء وضباط ارتباط .

٢ ـ تأسيس المخافر على الحدود العراقية ، وعلى الطرق والمعابر ، وتوسيع المخافر الكائنة بالقرب من مراكز النواحي .

٣ ـ انشاء الطرق ، مع تأسيس مخافر عليها في خليفان ـ زيزان ـ عمادية ـ بله ـ عقره ـ بارزان ـ مركه سور ـ مان ـ شيروان ـ مازن ـ ديانه ـ كاني رش .

---

(٢٠١) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص٢٨٩ .

٤ ـ ابعاد الملا مصطفى حالا من منطقة بارزان واسكانه في بيران .

٥ ـ اعادة الشيوخ البارزانيين المبعدين الى اماكنهم ، وقبول حضور الملا مصطفى الى بغداد للدخاله ، على ان يترك وقت وكيفية تنفيذ ذلك الى مايرتئيه وزير الداخلية والوزير بلا وزارة .

٦ ـ استرداد الاسلحة والتجهيزات الحكومية ، التي استولى عليها الملا مصطفى وجماعته ، والمباشرة حالا بهذا الاسترداد .

٧ ـ الموافقة على مبدأ استصدار عفو عام عن العصابات البارزانية ، باستثناء افراد القوات المسلحة ، وموظفي الدولة الذين اشتركوا مع العصابات[٢٠٢] ، على ان يترك تاريخ استصدار العفو المذكور الى ماتقرره الحكومة فيما بعد .

٨ ـ قيام الوزارات المختصة بتنفيذ هذه القرارات كل فيما يتعلق به[٢٠٣] .

وفي ٢٩ كانون الثاني تقرر ان تقوم الادارة المزمع تأسيسها في برزان بجمع الاسلحة ، والتجهيزات الحكومية من البرزانيين ، وباشراف الوزير بلا وزارة[٢٠٤] .

نفذت الوزارة السعيدية الثامنة جانبا من الوعود التي قطعتها على نفسها ، فاعادت الشيخ احمد مع اتباعه الى برزان ، بعد ان نقلتهم الى الحلة اثر هروب الملا مصطفى من السليمانية[٢٠٥] ، وشرعت بتجهيز المنطقة بالحاجات الضرورية التي كانت محرومة منها ، كالمواد الغذائية والاقمشة . كما اتخذت سلسلة من الاجراءات بهدف تحسين الادارة المدنية في المنطقة ،

(٢٠٢) في قرار لاحق تقرر معاملة هؤلاء « حسب احكام القانون والاصول » ، م.و.و. ، ج/٢/١ ، ٥٤٧ ـ وع ، (سري) قرارات مجلس الوزراء ، ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٤ ، الوثيقة ٤٢ .
(٢٠٣) الملف نفسه .
(٢٠٤) المصدر نفسه .
(٢٠٥) حسن مصطفى ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

فاستبدل الموظفون الذين لم يرتح اليهم اهل المنطقة بضباط ارتباط اكراد وضعوا تحت اشراف وزير الدولة ، منهم الرئيس الاول الركن عزت عبدالعزيز والرئيس مصطفى خوشناو والرئيس مير حاج . وعين العميد بهاء الدين نوري ، وهو من اصل كردي ، ومن خريجي كلية الاركان البريطانية ، متصرفا[206] للسليمانية[207] .

وعلى مايبدو ان الوزارة السعيدية تمكنت باجراءاتها من تخفيف حدة التوتر في المنطقة ، فعلى اثر زيارة وزير الدولة الى هناك اقتنع البرزاني بضرورة المجيء الى العاصمة ، فوصلها يوم ٢٢ شباط ١٩٤٤ ، وقابل الوصي . واعلنت الوزارة في بيانها المعلن على الجمهور بهذه المناسبة ان « الملا مصطفى قد اظهر الندم على ماقام به وسلم نفسه للحكومة دون قيد او شرط »[208] . وبعد يومين من وصول البرزاني تطرق نوري السعيد الى الموضوع بنفسه امام مجلس الاعيان ، فعزا تحركات البرزاني الى « اسباب شخصية بحتة » نجمت عن « ضيق العيش بسبب قلة موارده » ، وحاول التخفيف عن الهزائم التي لحقت بالقوات الحكومية ، ويبررها بضعف المخافر الحكومية الموجودة في المنطقة الشمالية[209] ، الامور التي ناقشه فيها بعض اعضاء مجلس الاعيان[210] باسلوب لم يخل من انتقاد صريح ، خصوصا فيما يتعلق بوضع المخافر الحكومية[211] .

وفي الواقع ان الوزارة السعيدية الثامنة ، حالها حال غيرها من الوزارات

---

(٢٠٦) محافظا .

(٢٠٧) S.H. Longrigg , OP . Cit ., P . 325 .

(٢٠٨) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص١٧٣ ـ ١٧٤ .

(٢٠٩) « محاضر مجلس الاعيان » الاجتماع الاعتيادي الثامن عشر لسنة ١٩٤٣ / ١٩٤٤ ، الجلسة السابعة ، ٢٤ شباط ١٩٤٤ ، ص٦١ .

(٢١٠) خاصة العين محسن شلاش .

(٢١١) « محاضر مجلس الاعيان » الاجتماع الاعتيادي الثامن عشر لسنة ١٩٤٣ / ١٩٤٤ ، الجلسة السابعة ، ٢٤ شباط ١٩٤٤ ، ص٦٨ .

العراقية يومذاك ، كانت عاجزة من منطلقين اساسيين في معالجة المسألة الكردية ، ووضع حد لحوادث التحدي والعصيان . فانها استمرت في تحجيم الجيش ضمن سياق سياسة الدولة العامة اثر احداث حركة ايار ١٩٤١ ، والتي ادت الى تجريده من قياداته الكفوءة . ثم ان معالجات الوزارة كانت فوقية ، وبعيدة عن صلب المشكلة بحد ذاتها ، لذا جاءت دون مستوى الطموح الكردي المشروع في اطار الوحدة الوطنية ، ومن شان ماورد على لسان وزير الداخلية من تعليق بهذا الصدد ان يلقي بعض الضوء على هذه الحقيقة . ففي برقيته التي بعثها كورونواليس الى لندن بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٤٤ ورد مانصه :

« يعتقد وزير الداخلية ان التغيرات في الاجراءات الرسمية حسنت لدرجة عظيمة الوضع ، الا انه يرى ان على الحكومة ان تتبنى منهاجا لعمل اخر ، وان يقوم رئيس الوزراء بعد ذلك بزيارة المناطق ذات العلاقة برفقة ماجد مصطفى لتوضيح مقاصد الحكومة للاكراد »[٢١٢] .

تبنى البريطانيون ، الذين كانوا يرغبون في امتصاص الاستياء الكردي في اطار حساباتهم لما كان يجري في المنطقة ، وخصوصا في كردستان ايران ، اقتراح وزير الداخلية ، فاتصلوا خصيصا بجميل المدفعي لضمان عدمة معارضته المنهاج المقترح في حالة عرضه على البرلمان . وقد ابدى نوري من جانبه كامل موافقته على اقتراح وزيره ، وقدم مذكرة خاصة بصدده الى الوصي[٢١٣] . الا ان جهوده جوبهت بقدر غير قليل من المعارضة التي انتقلت اثارها الى داخل وزارته بسبب خشية بعض اعضائها من ان يشجع الموقف من الاكراد بعض الاوساط في الوسط والجنوب على اثارت طلبات « مساوية او اعظم » من تلك التي اثاروها هم[٢١٤] .

---

(٢١٢) F.O., 371 — 40038 , E 2545 , Cypher Tel . from S .K. Cornwallis to F .O., No. 352 , April 25, 1944 , P . 41 .

(٢١٣) Ibid .

(٢١٤) S . H . Longrigg , OP . Cit., P . 325 — 326 .

ويحكم هذه العوامل مجتمعه لم تؤد جهود الوزارة السعيدية الثامنة سوى الى تخفيف ظاهري للتوتر القائم في المنطقة الكردية ، وقد اعترف نوري شخصيا بفشل سياسته في هذا الميدان[٢١٥] . ولكن مع ذلك يجب ان نشير الى ان اوضاع المنطقة الكردية توترت اكثر بعد سقوط الوزارة السعيدية الثامنة . وفي كل الاحوال لم يكن لاوضاع المنطقة المذكورة تأثير قليل في اتجاهات السياسة الخارجية للعراق في تلك المرحلة .

منطلقات جديدة في سياسة نوري السعيد الخارجية في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٤١ و ١٩٤٤ .

كما لاحظنا ضمن المواضيع السابقة ان نوري السعيد ابدى اخلاصا كبيرا لقضية الحلفاء طيلة فترة وزاراته الثلاث الاخيرة ، اي من ٩ تشرين ١٩٤١ لغاية ٣ حزيران ١٩٤٤ ، الامر الذي تحول الى احدى النقاط المركزية لسياسته الخارجية ، وفي توافق مطلق مع سياسته الداخلية . وقد ساعده في ذلك الى حد كبير تعزيز البريطانيين لمواقعهم في القطر بعد القضاء على حركة ايار ١٩٤١ .

استغل نوري فرصة اندلاع نيران الحرب بين اليابان والولايات المتحدة الامريكية ، فبادر في ١٧ تشرين الثاني ١٩٤١ الى قطع علاقات العراق الدبلوماسية مع طوكيو ، وكذلك مع حكومة فيشي الفرنسية الموالية لالمانيا الهتلرية . وقد صرح نوري لوكالة الانباء العربية ان موقف المفوضيتين اليابانية والفرنسية اثناء حركة ايار ١٩٤١ ، واعلان طوكيو الحرب ضد الولايات المتحدة الامريكية ، هما العاملان الاساسيان اللذان دفعاه الى اتخاذ مثل ذلك الموقف[٢١٦] .

---

(٢١٥) Birdwood . OP . Cit., p . 200 .

(٢١٦) « الحوادث » ، ١١ كانون الاول ١٩٤١ .

ومن المنطلق نفسه بذل نوري السعيد كل مافي وسعه لدحض دعايات دول المحور التي وجدت لها صدى ملموسا بين قطاع واسع من العراقيين الذين كانوا يميلون الى كل ماهو معاد للانكليز ، فيما اعتبر نوري النازية خطرا ، واكد مرارا على « الاضرار الناجمة عن انتشار دعاية دول المحور في البلاد » . وقد تمادى نوري في موقفه هذا الى حد الدفاع عن الاتحاد السوفيتي ، فتصدى لدعايات دول المحور التي حاولت اظهار السوفيت كاعداء للاسلام والمسلمين(٢١٨) . ولم يتردد نوري في توجيه التهمة ذاتها للنازية التي اعتبرها نقيضة للدين الاسلامي الحنيف . كما حاول ان يقلل من اهمية الانتصارات العسكرية الالمانية في ميادين القتال ، واكد اكثر من مرة ، وفي وقت مبكر نسبيا ان « المصير الساحق ينتظر الالمان عاجلا او اجلا »(٢١٩) .

وفي مطلع العام ١٩٤٣ تمكن نوري ان يحقق ماكان يخطط له منذ فترة بصدد انضمام العراق الى جبهة الحلفاء بصورة رسمية . فبتدبير منه تقدم ٣٢ نائبا من انصار وزارته بمذكرة الى الحكومة يطلبون منها الانضمام الى « ميثاق الاطلنطي » . وعلى اثر ذلك قدم نوري بدوره مذكرة خاصة الى مجلس الوزراء في ١١ كانون الثاني ١٩٤٣ بصدد الموضوع نفسه(٢٢٠) . وفي ضوء المذكرتين اتخذ مجلس الوزراء قرارا خطيرا نص على :

١ ـ اعتبار العراق في حالة حرب مع دول المحور الثلاث ، على ان لايتحمل من واجبات اكثر مما جاء في معاهدة التحالف العراقية البريطانية المنعقدة بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٣٠ .

٢ ـ الانضمام الى تصريح الامم المتحدة الموقع عليه في واشنطن بتاريخ

---

(٢١٧) « صوت الاهالي » ، ٥ شباط ١٩٤٣ .

(٢١٨) Birdwood, OP. Cit., P. 249.

(٢١٩) « صوت الاهالي » ، ٢٥ كانون الاول ١٩٤٢ .

(٢٢٠) « صوت الاهالي » ، ٥ شباط ١٩٤٣ .

٢ كانون الثاني ١٩٤٢ .

٣ ـ قيام وزارة الخارجية بالاجراءات التي يتطلبها هذا القرار[٢٢١] .

كان للقرار الذي اتخذته الحكومة العراقيـة وقعه الملمـوس في عواصـم الدول الحليفة ، وخصوصا في لندن . ففي برقيته التي بعثها رئيس الـوزراء البريطاني ونستن تشرشل الى نوري السعيد بهذه المناسبة اكد ان الناس في بلاده رحبوا « بنبأ اعلان العراق الحرب » ، واضاف قائلا « وقـد شعرنـا بارتيـاح خاص اذ تحقق لنا ان الدولة التي ساعدنا على انشائها في ابان الحرب العالمية الاولى تشاركنا في الكفاح الحاضر من الان فصاعدا »[٢٢٢] . وفي رده على برقية تشرشل قال نوري مانصه :

« نحن نفخر هنا ، في العراق ، بتغلبنا على مساعي دول المحور الخبيثة التي كانت ترمي الى منع العراق من المساهمة المترتبة عليه في هذا الكفاح »[٢٢٣] .

كان نوري السـعيد يميل الى ان يسـهم العراق فعليا في المجهود الحربي للحلفاء ، وان لايقتصر موقفه على اعلان الحرب اسميا ضد دول المحور . وقد عرض نوري هذا الموضوع على بساط البحث مع البريطانيين اكثر من مرة . ومن بين ما اقترحه بهذا الصدد كان تجهيز « فرقة مختلطة » تكون مستعدة للعمل في تركيا عند الضرورة ، واخـرى تحل محـل القوات البـريطانيـة في سوريـا وفلسطين ، او في اي مكـان اخـر يتـطلب الامـر ذلـك[٢٢٤] . وقـد رفض البريطانيون عرض نوري لسببين ، ارتبط الاول منهما بما كان يكتنف تنفيذه من

---

(٢٢١) م.د.و. ، ج/٢/١ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١١ كانون الثاني ١٩٤٣ ، الوثيقة ٢٧ ؛ « الاوقات العراقية » ، ١٨ كانون الثاني ١٩٤٣ .

(٢٢٢) راجع نص البرقية في :
« صوت الاهالي » ، ١٩ كانون الثاني ١٩٤٣ .

(٢٢٣) المصدر نفسه .

(٢٢٤) F.O., 371 — 34997 , HP 00280 , Most Secret , Immediate, Cipher Tel . from Gen . Wilson to War Office , February 8 , 1943 , P . 67 .

صعوبات ، وتعقيدات « ومن وجهة نظر عسكرية » بحته حسب رأي الخبراء[225] . وارتبط الاخر بالمعارضة السياسية الداخلية المتوقعة في حالة تنفيذ المشروع المقترح ، الامر الذي اكده السفير البريطاني كورونواليس شخصيا في برقية « مهمة وسرية بصورة خاصة » بعثها الى خارجية بلاده بصدد الموضوع[226] . ولكن مع ذلك لم تمض سوى اشهر قليلة حتى اثار نوري الموضوع نفسه مجددا ، وبالحماس ذاته ، دون ان يجد اذنا صاغية لمقترحه لدى البريطانيين الذين لم يغيروا موقفهم السابق ، وبسبب العوامل نفسها[227] .

لم يقل نوري حماسا في تقديم التسهيلات الاقتصادية للحلفاء ، الامر الذي نوه اليه صراحة في مناسبات مختلفة[228] . ففي الخامس عشر من شباط عام ١٩٤٣ اتخذت وزارته السابعة قرارا يقضي بشمول قوات الامم المتحدة بجميع الامتيازات ، والحصانات الواردة في معاهدة التحالف العراقية البريطانية[229] . وبعد اقل من شهر منحت الوزارة بقرار لاحق القوات البولونية الموجودة داخل الاراضي العراقية الامتياز نفسه[230] . وتوالت التشريعات التي اصدرتها وزارات نوري الثلاث المتعاقبة بهدف ضمان حاجيات القوات البريطانية ، واللاجئين البولونيين في القطر ، من قبيل استثناء استيرادات البريطانيين من شرط منح الاجازات الخاصة بها الذي نص عليه « مرسوم تنظيم الحياة الاقتصادية المرقم ٥٨ لسنة ١٩٣٩ »[231] . وفي رده على طلب

---

(٢٢٥) Ibid .

(٢٢٦) F.O., 371 — 34997 , E 235 , Important, Particular Secrecy , Cypher Tel . from S.K. Cornwallis to F .O., No. 150 , February 9 , 1943 , P . 71 .

(٢٢٧) F .O., 371 — 34998 , E 5377 , Important ,. Tel Thompson to F .O., No 8843, September 6 and 7 , 1943 , P . 56 .

(٢٢٨) راجع على سبيل المثال تصريحة بهذا الصدد لمراسل جريدة « نيوزكرونيكل » في : « صوت الاهالي » ، ١٦ و ١٧ حزيران ١٩٤٣ .

(٢٢٩) م.و.و. ، ج/٢/٢ ، ٥٣٦ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ١٥ شباط ١٩٤٣ ، الوثيقة ١٩ .

(٢٣٠) م.و.و. ، ج/٢/٢ ، ٥٣٦ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١٥ شباط ١٩٤٣ ، الوثيقة ١٩ .

(٢٣١) م.و.و. ، ص/١٣ ، ١٦٦٢ ـ وع ، ملفات وزارة الاقتصاد والمواصلات ، الوثيقة ٧٦ .

بريطاني حول ضرورة توفير الحبوب ضمن الاسهام الاقتصادي المطلوب من العراق في المجهود الحربي للحلفاء حسب رأيهم ، ذهب نوري الى حد ان يتعهد « بتقديم مفاجأة سارة للحلفاء في هذا المجال » ، بل انه « اظهر حتى استعداده لاستعمال القوة اذا احتاج الامر لانتاج الكميات المطلوبة من الحبوب » كما ورد نصا في « برقية سرية للغاية » بعثتها السفارة البريطانية ببغداد الى « وزارة الحرب » بتاريخ ٨ شباط ١٩٤٣[٢٣٢] . وقد اكد نوري الموضوع نفسه في مناسبات اخرى[٢٣٣] .

وفي سياق النهج ذاته كان من الطبيعي ان يحدث تقاربٌ كبير في العلاقات بين العراق والولايات المتحدة الامريكية . ففي عهدنوري تم فتح قنصلية عراقية في واشنطن ، وعين علي جودت الايوبي اول وزير مفوض عراقي لدى الولايات المتحدة الامريكية[٢٣٤] . وفي ١٨ كانون الثاني ١٩٤٣ بعث نوري السعيد برقية خاصة الى الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت طالبا منه قبول انضمام بلاده الى « ميثاق الست والعشرين دولة »[٢٣٥] . الذي جرى التوقيع عليه في واشنطن بتاريخ الاول من كانون الثاني عام ١٩٤٢[٢٣٦] . رحب الرئيس الامريكي بالطلب ، واصبح العراق بذلك من الدول المنضمة الى « تصريح الامم المتحدة » ، الامر الذي جعله ملزم بصورة رسمية بان يكرس « كافة موارده العسكرية والاقتصادية » ضد دول المحور ، وان يمتنع عن « عقد هدنة او صلح » معها على حدة[٢٣٧] .

---

(٢٣٢) F .O., 371 — 34997 , HP 00280 , Most Secret , Immediate , Cipher Tel . from Gen Wilson to War Office , February 8 , 1943 , P . 67 ; F .O. 371 — 34997 , E 2?5 , important , Particular Secrecy, Cypher Tel . from S.K. Cornwallis to F .O., No . 150 , February 9 , 1943 , P . 71 .

(٢٣٣) « صوت الاهالي » ، ١٦ و ١٧ حزيران ١٩٤٣ .

(٢٣٤) M . Kadduri , Independent Iraq 1932 — 1958 , P . 193 .

(٢٣٥) يقصد به ميثاق الاطلنطي المعروف .

(٢٣٦) « صوت الاهالي » ، ٥ شباط ١٩٤٣ .

(٢٣٧) م.و.و. ، ج/٢/١ ، ٥٣٥ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١١ كانون الثاني ١٩٤٣ ، الوثيقة ١٣ .

وبهذا الموقف اصبح العراق دولة مشمولة بمساعدات الاعارة والتأجير الامريكية ، الامر الذي اعتبره نوري السعيد مكسبا كبيرا للقطر ، خصوصا لانه يؤدي ؛ كما ذكر امام مجلس الاعيان ، الى تعزيز العملة العراقية ، والتخلص من التعامل بالدولار وحده مع الاسواق الامريكية ، ويفسح المجال لاستيراد البضائع من الاخيرة « طالما يتيسر الشحن بالبواخر الى العراق »[٢٣٨] . وفي اكثر من مناسبة اكد نوري تمسكه المطلق بخطواته الاخيرة[٢٣٩] .

اتبع ذلك عقد سلسلة من الاتفاقيات الثنائية بين العراق والولايات المتحدة الامريكية اثناء حكم نوري السعيد . ففي ١٩ تشرين الاول عام ١٩٤٣ وقع علي جودت الايوبي ، وزير العراق المفوض لدى واشنطن ، اتفاقية مع الحكومة الامريكية بصدد تاسيس ماعرف بـ « ادارة الاسعاف وتنظيم الحياة » التابعة للامم المتحدة[٢٤٠] . وفي اذار من العام التالي وقع العراق اتفاقية اخرى مع الحكومة الامريكية بشأن « المبادىء المتعلقة بالمساعدة لغرض الدفاع »[٢٤١] .

وعلى غرار ذلك تعززت علاقات القطر بعدد اخر من الدول المتعاونة مع جبهة الحلفاء ، بما في ذلك الصين التي عقد العراق معها « معاهدة للصداقة والتجارة » في عهد الوزارة السعيدية السادسة التي حذت حذو الحكومة التركية في ذلك[٢٤٢] . وقد نصت المعاهدة العراقية ـ الصينية ، التي تم التوقيع عليها في

---

(٢٣٨) « محاضر مجلس النواب » الاجتماع الاعتيادي السابع عشر لسنة ١٩٤٢ / ١٩٤٣ ، الجلسة الثانية ، ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٢ ص١٧ .

(٢٣٩) راجع على سبيل المثال :

« الحوادث » ، ١٤ حزيران ١٩٤٢ ؛ « صوت الاهالي » ، ١٤ حزيران ١٩٤٣ .

(٢٤٠) م.و.و. ، ج/٢/١٠ ، ٥٤٤ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١٩ تشرين الاول ١٩٤٣ ، الوثيقة ٣٢ .

(٢٤١) م.و.و. ، ج/٢/٣ ، ٥٤٩ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ٤ اذار ١٩٤٤ ، الوثيقة ١٣ .

(٢٤٢) م.و.و. ، ج/٢/٣ ، ٥٢٥ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ٢٩ شباط ١٩٤٢ ، الوثيقة ٧٠ .

اذار ١٩٤٢ ، على اقامة علاقات دبلوماسية وتجارية بين البلدين[٢٤٣] . والاهم من ذلك ان نوري عمد الى تمديد « ميثاق سعد اباد » لمدة خمس سنوات اخرى ، وكان يهدف من ذلك ايضا الى دعم الحلفاء[٢٤٤] .

قبل ان نأتي على نهاية هذا الموضوع نرى من الضروري ان نعطي تقويما محددا لسياسة نوري السعيد الخارجية في الفترة الحاسمة من سنوات الحرب العالمية الثانية . فمما لاشك فيه ان الحقائق التي تطرقنا اليها تشير بصورة واضحة الى ارتباط مصيري لنوري ببريطانيا ، وسياساتها على مختلف الصعد ، ولكن تتوفر بين ايدينا حقائق اخرى تبين ايضا بوضوح ان نوري ، رغم ذلك ، لم يطرح العراق ومصالحه بالدرجة الاولى ، والقضايا العربية بالدرجة الثانية من حساباته ، وفي اطار تقويمه للامور ، وفهمه لها . يقول لونكريك في تعليق له على اعلان العراق الحرب ضد دول المحور ان نوري السعيد ربما كان يهدف من موقفه ذلك ضمان مكانة افضل للعرب في مؤتمر السلام الذي توقع ان يعقده الحلفاء بعد انتصارهم ، وتحقيق طموح الهاشميين « في قيادة العالم العربي »[٢٤٥] . وورد في تعليق بريطاني ضمن وثيقة سرية تطرقت الى موضوع رغبة نوري في اشتراك عراقي عسكري فعلي في مجهود الحلفاء ان نوري كان يفكر « في تحقيق الوحدة العربية » عن طريق ارساله القوات العراقية الى سوريا ، وكان يعلم علم اليقين ان اي وجود عراقي في سوريا يدخل في عداد « الامور المكروهة لدى الفرنسيين ، ويكون وقعه شديدا عليهم »[٢٤٦] .

ومن شأن الموضوعات التي نتطرق اليها ضمن الفصل القادم ، المخصص لدراسة موقف نوري السعيد تجاه القضايا العربية ، القاء اضواء اخرى على هذا الجانب من المسألة .

---

(٢٤٣) م.و.و. ، ج/٢/٣ ، ٢٥*٥-وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١٦ اذار ١٩٤٢ ، الوثيقة ٢٩ .

(٢٤٤) « العراق » ، ١٦ كانون الثاني ١٩٤٣ .

(٢٤٥) S.H. Longrigg, OP. Cit., P. 306.

(٢٤٦) F.O., 371 — 34998, 547, Important. Tel. Thompson to F. O., No. 8411, September 6 and 7, 1943.

الفصل الرابع

نوري السعيد والقضايا القومية



نوري السعيد والقضية الفلسطينية :

تأتي القضية الفلسطينية في مقدمة القضايا القومية التي حظيت باهتمام جميع حكام العرب دون استثناء ، وذلك بغض النظر عن وجود اختلافهم ، او اتفاقهم في وجهات نظرهم ، ومنطلقاتهم ، او حتى اهدافهم . وقد غدت القضية الفلسطينية بسرعة موضع اهتمام العراق وقلقه على الصعيدين الشعبي والرسمي على حد سواء[1] . من هنا كان من الطبيعي ان يشغل كل مايتعلق بالقضية المذكورة حيزا كبيرا من اهتمامات نوري السعيد سواء لاسباب سياسية ، او بدوافع قومية يحس المتتبع بابعاد الاخيرة بصورة واضحة ، خصوصاً في الفترة التي سبقت العام ١٩٤١ .

يمكن ان نحدد شهر ايلول من سنة ١٩٣٤ كبداية لبروز نوري السعيد في الصراع السياسي الذي نجم عن القضية الفلسطينية ، واحداثها . ففي التاريخ المذكور ، مثل نوري العراق بصفته وزيرا للخارجية إمام اللجنة السداسية التي الفتها « عصبة الامم » للبت في القضية الفلسطينية ، وقد شاركه في مهمته تلك جعفر العسكري الذي كان يشغل يومذاك منصب وزير العراق المفوض في لندن ، ويمثل القطر لدى العصبة . وكان لتصدي نوّري لمحاولات زيادة هجرة اليهود الى فلسطين ، ودفاعه عن القضية العربية بصورة عامة ، صداه الملموس على مختلف الصعد ، ولاسيما على الصعيد العربي . فقد اشادت الصحافة العربية بموقف « وزير الخارجية العراقي » واعتبرته « دليلا قاطعا على ان سياسة حكومة العراق ، وشعبه الكريم لم تزل سائرة حسب البرنامج السياسي الذي وضعه فقيد الامة العربية المغفور له الملك فيصل الاول »[2] . ورفعت « لجنة الشبيبة السورية بالقاهرة »

---

(١) للتفاصيل عن موقف العراق من القضية في تلك الفترة راجع :

الدكتور عباس عطية جبار ، المصدر السابق ، ص٣٣ـ١٠١ ؛ عبد التواب احمد سعيد ، العراق والقضية الفلسطينية بين ١٩٣٦ ـ ١٩٤٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب بجامعة عين شمس ، ١٩٧٨ ، ص١ ـ ١٩ .

(٢) « جريدة الجامعة العربية » ، ٣ تشرين الاول ١٩٣٤ .

تقديرها وامتنانها « لدولة الزعيم العربي الكبير نوري باشا السعيد » لدفاعه « عن القضية العربية في سوريا وفلسطين »[٣] . وفي الوقت نفسه بعثت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بمصر « كتاب شكر الى نوري ثمنت فيه موقفه من القضية العربية » امام العصبة[٤] .

برز نوري السعيد على الساحة العربية ايام الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦ بصورة خاصة . فعندما اندلعت نيران الثورة كان ياسين الهاشمي هو الذي يحكم البلاد ، وكان نوري يشغل منصب وزير الخارجية في وزارته . ولعوامل مختلفة قدر للعراق ، القطر العربي الوحيد الممثل لدى عصبة الامم ، ان يلعب دورا كبيرا لتقريب وجهات النظر بين الاطراف المعنية بعد ان اتخذت القضية الفلسطينية مسارا كان من شأنه ان يؤدي الى مضاعفات خطيرة . وقد وقع عبء هذه المهمة على عاتق نوري السعيد لا لكونه وزيرا للخارجية حسب ، بل لانه اشتغل بالموضوع نفسه في وقت سابق ومن اجل ذلك اجرى اتصالات محددة مع البريطانيين وزعماء الحركة الصهيونية . وبتكليف من الوزارة اجتمع نوري يوم التاسع من حزيران عام ١٩٣٦ بالدكتور حاييم وايزمن وعرض عليه اقتراحين يقضي الاول منهما ان توقف المنظمة الصهيونية « الهجرة اليهودية الى فلسطين تلقائيا » ، وذلك اثناء قيام اللجنة الملكية البريطانية الخاصة المكلفة بالتحقيق في القضية الفلسطينية ، على اساس ان ذلك سيكون له « اثر بعيد في استرضاء الرأي العام العربي ، وسيساعد كثيرا في توطيد الوضع » . فيما يقضي الاقتراح الثاني بجعل اليهود مستعدين لان يقبلوا « بوضع يكونون فيه اقلية في بلد عربي »[٥] .

تستلفت الملابسات التي رافقت الموضوع قدرا غير قليل من الانتباه . فاغلب الظن ان السياسيين المحنكين نوري السعيد وحاييم وايزمن حاول كل من طرفه ان

---

(٣) « الجامعة العربية » ، ١١ تشرين الاول ١٩٣٤ .

(٤) « الجامعة العربية » ، ٢١ تشرين الاول ١٩٣٤ .

(٥) « العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ » ، الوثيقة رقم ٤٥ ، ص٢٧٩ .

ينال باسلوب ما من غريمه ، لذا جاءت نتيجة المعادلة متناقضة الى حد كبير . فان الاول خرج من الاجتماع وهو مقتنع ان الزعيم الصهيوني غير معترض على اقتراح وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين بصورة مؤقتة ، كما اكد نوري ذلك شخصيا لراندل في لقائه به في اليوم نفسه[6] . وبلغت قناعة نوري حد انه اكد الامر نفسه للسفير البريطاني ارشبالد كلارك كير حال عودته الى بغداد[7] . في حين نرى ان وايزمن انكر ما ادعاه نوري ، وذلك في لقائه بوزير المستعمرات البريطاني وبالمندوب السامي البريطاني في فلسطين[8] .

لم تنته مهمة نوري السعيد عند هذا الحد . ففي ١٦ اب ١٩٣٦ اتخذت الوزارة الهاشمية الثانية قرارا جديدا يقضي بايفاد نوري الى فلسطين ومصر وتركيا[9] . وعلى غرار المرة السابقة كان لاختيار نوري لهذه المهمة وقعه الايجابي على الصعيدين الداخلي والخارجي . فقد ذكرت صحيفة « الاستقلال » مثلا في تعليق لها حول الموضوع ، مانصه :

« ولعل الذين يعرفون مواقف فخامة نوري السعيد العربية في غنى عن الافاضة بالحديث والاسهاب بالعبارة ، بل تكفيهم الاشارة »[10] .

ولم يختلف تقويم مجلة « الرابطة العربية » القاهرية للموضوع عن ذلك في شيء[11] .

غادر وزير الخارجية العراقي نوري السعيد بغداد يوم ٢٠ اب ، ووصل القدس في اليوم نفسه حيث نزل ضيفا في دار المندوب السامي البريطاني تلبية لدعوته

---

(٦) المصدر نفسه ، الوثيقة نفسها .

(٧) المصدر نفسه ، الوثيقة رقم ٤٦ ، ص٢٨٠ .

(٨) المصدر نفسه ، الوثيقة رقم ٤٩ ، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .

(٩) م . و . و . ، ج/٢/٨ ، ٤٥٨ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١٦ آب ١٩٣٦ ، الوثيقة ٢٨ .

(١٠) « الاستقلال » ، ٢٤ آب ١٩٣٦ .

(١١) « الرابطة العربية » (مجلة) ، القاهرة ، العدد ١١ ، ١٩٣٦ ، ص٣٩ .

التي تلقاها منه قبل ذلك بيوم واحد . وبعد ان امضى يومين ضيفا على المندوب السامي انتقل الى فندق الملك داود[12] . وفي فترة اقامته في فلسطين اتصل نوري باعضاء « اللجنة العربية العليا »[13] ، وعلى رأسهم المفتي محمد امين الحسيني ، فضلا عن القادة الفلسطينيين المعتقلين في صرفند[14] . وطلب من البريطانيين السماح له بلقاء شخصيات معروفة من امثال عوني عبدالهادي ، وعزة دروزة ، وحلمي باشا ، وامين التميمي[15] . وفي لقائه بهم استفسر عن رأيهم في مدى ملاءمة الوضع لتدخل الحكومة العراقية في الموضوع ، مبينا لهم عدم امكانية الدخول في مفاوضات مباشرة مع البريطانيين فورا لسببين حددهما في « الاول ، لكون الحكومة البريطانية لايمكنها ان تظهر بمظهر المغلوب على امرها امام الملأ . والثاني ، وهو المهم ، لكونها اعلنت خطتها من انها سترسل لجنة ملكية لدرس شكوى العرب ، ومن المعقول ان تنتظر تقريرها ليتسنى لها ابداء الرأي ، ويكفي في الظروف الحاضرة فيما لو قبلت توسط ، وتدخل العراق بصورة رسمية على اساس تأييد وتحقيق مطالب عرب فلسطين المشروعة بلا قيد ولاشرط في الحال والمستقبل ، وفي هذا ضمانة للحكومة العراقية ، ولعرب فلسطين في تحقيق سياسة جديدة تقرر تفاصيلها في المستقبل القريب[16] .

---

(١٢) م . و . و . ، ة / ١٥ ، ٩٩٨ ـ وع ، المشكلتان السورية والفلسطينية ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ ، « تقرير نوري السعيد المؤرخ في ٢٦ آب ١٩٣٦ الموجه الى رئيس الوزراء » ، الوثيقة ٣١ .

(١٣) تشكلت « اللجنة العربية العليا » برئاسة الحاج محمد امين الحسيني في ٢٥ نيسان سنة ١٩٣٦ من قادة الاحزاب الستة الفلسطينية ، لغرض الاشراف على الحركة الوطنية .

(١٤) م . و . و . ، ة / ١٥ ، ٩٩٨ ـ وع ، المشكلتان السورية والفلسطينية ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ ، « تقرير نوري السعيد المؤرخ في ٢٦ آب ١٩٣٦ الموجه الى رئيس الوزراء » ، الوثيقة ٣١ .

(١٥) خيرية قاسمية ، عوني عبدالهادي . اوراق خاصة ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص٧٧ .

(١٦) م . و . و . ، ة / ١٥ ، ٩٩٨ ـ وع ، المشكلتان السورية والفلسطينية ، القنصلية الملكية العراقية العامة بيروت ، « تقرير نوري السعيد المؤرخ في ١ ايلول ١٩٣٦ الموجه الى رئيس الوزراء » ، الوثيقة ٣٣ .

وقبيل مغادرته فلسطين وجه نوري السعيد رسالة خاصة الى اعضاء اللجنة العربية العليا « اكد فيها ان « الحكومة العراقية التي تشعر شعورا قويا بالرابطة القومية التي تربط الشعب العراقي والشعب العربي في فلسطين ترى انه لمن المحتم عليها ان تتقدم بالوساطة الناجحة بين هذا الشعب والحكومة البريطانية التي تربطها بها روابط صداقة وخلق قوية في سبيل انهاء الحالة الراهنة في فلسطين . والحكومة العراقية تشعر تماما ، اذ تتقدم بمثل هذا ، بالمسؤوليات العظيمة التي تلقيها هذه الوساطة على عاتقها تجاه العرب عامة ، وعرب فلسطين خاصة ، وترغب للاسباب المذكورة انفا في ان تتقدم الى لجنتكم الموقرة بالاقتراح التالي :

١ ـ ان تقوم اللجنة العربية العليا باتخاذ جميع الوسائل الفعالة لانهاء الاضراب والاضطرابات الحاضرة .

٢ ـ ان تتوسط الحكومة العراقية لدى الحكومة البريطانية لانجاز جميع مطاليب عرب فلسطين المشروعة . وانها ستتخذ لذلك جميع الوسائل الممكنة في سبيل تحقيق المطاليب المذكورة ، سواء كانت هذه المطاليب ناشئة عن الحركة الحاضرة في فلسطين ، او عما يتعلق بالسياسة العامة فيها[١٧] .

وجد نوري السعيد اثر اتصاله بالمسؤولين البريطانيين في فلسطين ، وبقيادة « اللجنة العربية العليا » ، وبعد اطلاعه على الاوضاع عن كثب ان افضل خطة يمكن تبنيها لمعالجة الموقف في فلسطين تتلخص في :

« ان تنتهز الحكومة العراقية هذه الفرصة ، وتتوسط لدى الحكومة البريطانية على اساس مؤازرة مطاليب عرب فلسطين المشروعة بشكل صريح لا لمدة الاضطرابات الحالية[١٨] فحسب ، بل لكي تستمر الى مابعدها الى ان تتحقق شيئا فشيئا رغبات الوطنيين ، وان لايتركوا وشأنهم تجاه القوة العظيمة الموجودة في جانب

---

(١٧) محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، الجزء الاول ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص١٢١ ـ ١٤٤ .

(١٨) يقصد ايام الثورة .

الصهيونيين ، وان يكون مركز دولي للحكومة العراقية لتنفيذ هذه المؤازرة ، تعترف به الحكومة البريطانية في جميع الادوار الحاضرة والمقبلة »[19] .

وفضلا عن ذلك رأى نوري ان المخرج العملي للازمة يمر عبر « اعلان توقيف الهجرة الصهيونية الى ان تقرر السياسة الجديدة » ، وكذلك « اعلان العفو العام ، والافراج عن الموقوفين والمسجونين ، وعدم اجراء التحقيقات القانونية على الفارين » ، و « تعويض الخسائر عن الاموال والارواح » . واكد ايضا ضرورة « تأييد مطالب الوطنيين عند مجيء اللجنة الملكية ، ومعاضدة العراق لها » . وطالب بتأليف « وفد برئاسة ممثل الحكومة العراقية ، واعضاؤه من الفلسطينيين ، لمعاضدة مطاليب عرب فلسطين ، والسياسة الجديدة في لندن ، وحمايتها من نفوذ الصهيونيين هناك »[20] . ومما له مغزاه بهذا الصدد ان نوري اكد بصورة خاصة على المخاطر الناجمة ، والمتوقعة من مناورات الصهاينة التي حذر منها في تقاريره السرية التي قدمها بصدد الموضوع . فبالنسبة للموضوع الاخير اكد نوري ان :

« لهذا الامر اهمية خاصة نظرا لامثلة الصهيونية[21] السيئة في السابق ، فكلما اوفدت لجنة الى فلسطين واقترحت مافيه صالح العرب كانت القوة الصهيونية تضغط على الحكومة البريطانية لاهمال وتشويه تلك المقترحات »[22] .

وتوقع نوري ان يلتف الصهاينة على كل قرار يتخذ في صالح عرب فلسطين في لندن عن طريق مناوراتهم داخل عصبة الامم حيث للصهاينة ، كما اكد ، نفوذ « اعظم بكثير مما يقدر لهم في محافل لندن » ، مما يفرض على الوفد العربي المقترح « ان

---

(١٩) م . و . و . ، ة / ١٥ ، ٩٩٨ - وع ، المشكلتان السورية والفلسطينية ١٩٣٦ - ١٩٣٧ ، « تقرير نوري السعيد المؤرخ في ٢٦ اب ١٩٣٦ الموجه الى رئيس الوزراء » ، الوثيقة ٣١ .

(٢٠) المصدر نفسه .

(٢١) في النص : انظر لامثلتها .

(٢٢) م . و . و . ، ة / ١٥ ، ٩٩٨ - وع ، المشكلتان السورية والفلسطية ١٩٣٦ - ١٩٣٧ ، « تقرير نوري السعيد المؤرخ في ٢٦ اب ١٩٣٦ » الموجه الى رئيس الوزراء ، الوثيقة ٣١ .

يبذل جهده بمحافل العصبة لدرء هذه الاخطار »[23] .

بعث نوري السعيد في ٢٥ اب بتقرير مسهب عن مهمته الى رئيس الوزراء ، وقد وافق مجلس الوزراء في اليوم نفسه على جميع مقترحاته ، واصدر قرارا خاصا بتاييدها[24] . وكان نوري شخصيا متفائلا من نجاح مهمته ، الامر الذي عبر عنه صراحة للصحفيين قبل مغادرته لفلسطين[25] .

تداولت « اللجنة العربية العليا » المقترحات التي تقدم بها نوري على مدى ثلاثة ايام[26] ، وفي الاخير ، واثر جلسة دامت ساعتين ونصف الساعة[27] وافقت اللجنة عليها بالاكثرية ، وعلى ان يتوسط نوري لدى ملوك العرب وامرائهم للتدخل لصالح مطاليب الفلسطينيين . وعندما اخبره المفتي بذلك عاد نوري الى القدس ثانية[28] . وحينما علم نوري ـ وهو في القدس ـ بان مقترحاته قد حضيت بقبول اكثرية اعضاء اللجنة ، لا بالاجماع ، خشي ان يؤدي ذلك الى خلق مشاكل لاتتفق و « صالح اهل فلسطين » على حد تعبيره فبين لاعضاء اللجنة ان الحكومة العراقية ليست مستعدة للتدخل في امر « يشق بين الوطنيين » ، واكد لهم انه « من الاولى لهم البقاء في حالة الاجماع على رأي واحد ، ولو فيه بعض الضرر ، من اتباع طريق يؤدي بهم الى الانشقاق ، خاصة في ظروف كهذه »[29] .

استمرت المداولات بين نوري السعيد و « اللجنة العربية العليا » طيلة ستة

---

(٢٣) المصدر نفسه .

(٢٤) م . و . و . ، د / ١٥ ، ٩٩٧ ـ و ع ، قرارات مجلس الوزراء ، ٢٥ آب ١٩٣٦ ، الوثيقة ١٥٠ .

(٢٥) راجع :

« الطريق » ، ١٦ ايلول ١٩٣٦ .

(٢٦) غادر نوري السعيد القدس متوجها الى الاسكندرية .

(٢٧) « الاباء » ، ٥ ايلول ١٩٣٦ .

(٢٨) م . و . و . ، د / ١٥ ، ٩٩٨ ـ م و ع ، المشكلتان السورية والفلسطينية ، القنصلية الملكية العراقية العامة « تقرير نوري السعيد المؤرخ في ١ ايلول ١٩٣٦ الموجه الى رئيس الوزراء » ، الوثيقة ٣٣ .

(٢٩) المصدر نفسه .

ايام (من ٢٦ لغاية ٣١ اب) . وعلى اثر ذلك اصدرت اللجنة بيانا مهما هذا نصه :

« استمرت المفاوضات بين اللجنة العربية العليا ، وبين فخامة نوري باشا السعيد وزير الخارجية العراقي بضعة ايام بحث خلالها جميع النقاط التي تتعلق بالقضية العربية الفلسطينية في جو تسوده الثقة والصراحة ، فنتج عن ذلك التفاهم التام ، والموافقة على وساطة الحكومة العراقية واصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وامرائهم بكل ارتياح واطمئنان . وبناء على ذلك فان فخامة الوزير سيقوم بالمخابرات الرسمية اللازمة في هذا الشأن . كما ان اللجنة العربية العليا ستعرض الامر على الامة بواسطة لجانها القومية في مؤتمر عام لاخذ رأيها ، والحصول على موافقتها . وستستمر الامة على اضرابها الشامل بنفس الثبات واليقين اللذين عرفت بهما ، رافعة الرأس ، راسخة الايمان ، متريثة ، رزينة الى ان تصل هذه المفاوضات الى النتيجة المرغوبة التي تحفظ لهذه الامة الباسلة كيانها ، وتنيلها حقوقها ، وتوصلها الى امانيها ان شاء الله »[٣٠] .

وحسبما اكدت التقارير الدبلوماسية العراقية الخاصة ان ماورد من تأكيدات في نهاية البيان على ثبات موقف « اللجنة العربية العليا » كان بسبب خوف اللجنة من ان يؤدي ما اشيع بين اكثرية الفلسطينيين من ان اتفاقا قد تم لانهاء الاضراب العام قد يؤدي الى ان يدب الفتور في صفوف الوطنيين[٣١] .

بعد التوصل الى الاتفاق مع « اللجنة العربية العليا » ، وبعد صدور البيان الانف الذكر ، غادر نوري السعيد فلسطين ثانية وهو يحمل معه صورة من البيان موقعة من قبل اعضاء اللجنة دليلا على تخويله الاتصال بملوك العرب وامرائها[٣٢] .

رغم تأني نوري السعيد ، وحذره ، وتعامله في حدود الامكان الا ان

---

(٣٠) محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، الجزء الاول ، ص١٤٠ ، صبحي ياسين ، الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص٥١ .

(٣١) م.و.و. ، ٤/١٢/١٣/١ ، ٧٦٩ - وع ، (سري) ، تقارير المفوضية العراقية في القدس ، « تقرير عن الحالة العامة في فلسطين مؤرخ في ١٣ ايلول ١٩٣٦ » ، الوثيقة ١٦٣ .

(٣٢) محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، الجزء الاول ، ص١٤٠ .

البريطانيين اتخذوا موقفا سلبيا تجاه جهوده في سبيل ايجاد مخرج عادل ومعتدل للقضية الفلسطينية التي بدأت تعقيداتها تتفاقم بسرعة . فقد رفضت لندن وساطة نوري بصورة رسمية ، ويرجع ذلك بصورة خاصة الى ان مقترحاته بشأن وقف الهجرة اليهودية استفزت الاوساط الصهيونية . كما عبرت الاوساط البريطانية المعنية في وثائقها السرية عن امتعاضها مما ورد في مذكرة نوري الى « اللجنة العربية العليا » بصدد تدخل العراق الرسمي الى جانب مطاليب الفلسطينيين المشروعة ، فقد اعتبرت ذلك « استفزازا كبيرا لليهود » و « تحديا مباشرا للانتداب »[33] .

وقد مارست الاوساط الصهيونية ضغطا كبيرا على لندن لاتخاذ موقف متشدد ، وصريح ضد مهمة نوري السعيد ، من اجل انهائها باسرع مايمكن ، خصوصا وان تلك الاوساط كانت ، على مايبدو ، مطلعة على ماتركه نوري من تأثير على المندوب السامي البريطاني في فلسطين ، الامر الذي خصه نوري بالاشارة في تقريره الخاص الذي رفعه الى رئيس الوزراء ياسين الهاشمي حول بعثته[34] . فقد بعث وايزمن رسالة خاصة بهذا الصدد الى وزير المستعمرات البريطاني ، ارفق بها قصاصة من احدى الجرائد الفلسطينية التي اولت وساطة نوري ، وشروط العرب اهتماما خاصا ، وذكرت ، فضلا عن ذلك ، ان المندوب السامي البريطاني في فلسطين ابدى موافقته على ان يقوم نوري بوساطته[35] . وقد نفى وزير المستعمرات في رده على وايزمن معرفة حكومته ، ومندوبها السامي بامر تفويض نوري السعيد للاتفاق ، او الوعد بما يجب اتخاذه من خطوات بعد تهدئة الاوضاع في فلسطين ، وعلى الاخص فيما يتعلق بوقف الهجرة اليهودية الى هناك[36] .

---

(٣٣) F.O., 371 — 20024, E 5595, Cabient , the Situation in Palestine , Conclustion , September 2 , 1936 , P .1 .

(٣٤) م . و . و . ، ٤ / ١٥ ، ٩٩٨-وع ، المشكلتان السورية والفلسطينية ، ٢٦ اب ١٩٣٦ ، الوثيقتان ٣٠ ، ٣١ .

(٣٥) محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، الجزء الاول ، ص١٤١ .

(٣٦) الدكتور اميل توما ، جذور القضية الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٢٤٣ ، نجيب صدقة ، قضية فلسطين ، بيروت ، ١٩٤٥ ، ص١٨٨ ، محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، الجزء الاول ، ص١٤١ .

وبناء على هذا لم يوافق وزير المستعمرات البريطاني على ان تكون وساطة الحكومة العراقية رسمية ، فطلب من نوري السعيد ان يكون تدخله بالموضوع بصفة شخصية ، لا بصفة وزير للخارجية العراقية ، كما اعلن صراحة عن رفضه لمذكرة نوري جملة وتفصيلا ، وطلب اليه ان يقدم مذكرة جديدة يعبر فيها عن ثقته بان الحكومة البريطانية « ترغب في ايجاد تسوية نهائية للمشكلة الفلسطينية » ، ويبين ان « الشرط الاساس والجوهري لتحقيق ذلك هو ان تقوم اللجنة الملكية باجراء دراسة نزيهة » في الموضوع المثار، وان يطلب من عرب فلسطين ان « يكفوا عن الاضطرابات حتى يتسنى للجنة الاضطلاع بمهامها »[٣٧] .

لم يرضخ نوري السعيد لطلب الوزير البريطاني ، ففي مذكرته التي رفعها الى ياسين الهاشمي بتاريخ الاول من ايلول ذكر نوري بالنص انني « لم اتمكن من قبوله » ، اي قبول رأي وزير المستعمرات . واستمر نوري في ممارسة ضغوطه على المندوب السامي البريطاني ، فوضع بالاتفاق معه خطة جديدة « لتوسط العراق بصورة رسمية » ، وصفها بانها تحتوي « على وجه التقريب الخطط العامة الواردة في تقريري السابق ، وذلك لازالة كل ما يقال عن تدخل العراق بامر فلسطين بصورة غير محدودة »[٣٨] .

وتشير الدلائل المتوفرة بين ايدينا الى ان موقف الحكومة نفسها لم يكن بنفس مستوى موقف وزير خارجيتها ، فانها بدلا من ان تمارس ضغطا متزايدا على البريطانيين ابدت تراجعاً واضحاً امام ضغوطهم في مثل تلك المرحلة الحرجة التي

---

(٣٧) F . O . 371 — 20023 . E 5324 . from C . O . to F . O . . (Nuri pasha's intervention in Palestine) , August 24 , 1936 .

(٣٨) م . و . و . ، ة / ١٥ ، ٩٩٨ ـ وع ، المشكلتان السورية والفلسطينية ، القنصلية الملكية العراقية العامة ببيروت ، «تقرير نوري السعيد المؤرخ في ١ ايلول ١٩٣٦ الموجه الى رئيس الوزراء » ، الوثيقة ٣٣ .

بلغتها المشكلة بسبب مناورات الصهاينة ، والمسؤولين البريطانيين . فعندما التقى رئيس الوزراء بالقائم بالاعمال البريطاني بتمن طلب منه ان يستفسر من حكومته الامرين الاتيين :

« أ ـ كيف تنظر الحكومة البريطانية الى استمرار السيد نوري السعيد بالتوسط في القضية الفلسطينية باسم جلالة الملك غازي ، والحكومة العراقية .

ب ـ كيف تنظر الحكومة البريطانية في الاقتراح القائل بتأليف لجنة عراقية في القدس »[39] .

وقد اكد القائم بالاعمال في رده ان « الحكومة البريطانية ترحب بتوسط فخامة نوري السعيد كوزير لخارجية العراق » ، على شرط ان لاتتقيد لندن « سلفا باية خطة خاصة للعمل » ، وعلى ان « تكون التدابير منظمة بصورة تؤمن اجتناب او تقليل امكانية حراجة الموقف في المستقبل ، وان لاتتحول الحكومة العراقية الى « لسان حال اي قسم خاص ، او طائفة خاصة في فلسطين » . وفي ختام جوابه على السؤال الاول اكد بتمن ان حكومته « مستعدة للنظر بعين العطف في اي اقتراح تتقدم به الحكومة العراقية في فلسطين غير ماسبق ذكره في اعلاه » . اما فيما يتعلق بالسؤال الثاني فقد اجاب بتمن ان الاوساط البريطانية المسؤولة تعتبر « الامر سابقا لاوانه في الوقت الحاضر ، ولايسع الحكومة البريطانية ان تترك اي انطباع يفهم منه انها تلتزم طائفة دون اخرى »[40] .

ولكن وزارة الخارجية البريطانية لم تلتزم بماورد على لسان بتمن ، بل اصدرت من جانبها بيانا بتاريخ ٧ ايلول ١٩٣٦ اعلنت فيه قرار لندن بصدد ارسال قوات خاصة الى فلسطين[41] ، الامر الذي اثار الوطنيين العرب ، فاكدت الصحافة

---

(٣٩) م . و . و . ، ة / ١٥ ، ٩٩٧ ـ وع ، محضر مقابلة بين وكيل وزير الخارجية العام والمستر بتمن يوم ٣٠ اب ١٩٣٦ ، الوثيقة ١٥٧ .

(٤٠) المصدر نفسه .

(٤١) راجع نص البيان :

ـ م . و . و . ، ة /٢/١٣/أ/ ، ٧٦٩ ـ وع ، (سرى) ، تقارير المفوضية العراقية في القدس الى وزارة الخارجية ، « تقرير عام عن الحالة العامة في فلسطين » ١٠ ايلول ١٩٣٦ ، الوثيقتان ١٧٠ ، ١٧١ .

العربية ان الحكومة البريطانية تستغل الظروف « لتثبيت اقدامها في فلسطين عسكريا » ، وتحاول افشال مساعي العراق « التي لاتريدها ان تنجح قلبيا »[42] . وفي مقابل ذلك رحب الصهاينة بالبيان ، وعبرت صحافتهم عن سخطها على المعتمد السامي البريطاني في فلسطين لانه ، كما اكدت ، وافق « على اقتراحات نوري السعيد »[43] .

يكمن في هذا السبب الاساسي لفشل نوري السعيد في مهمته في نهاية المطاف . ولعوامل متباينة لم تحظ مساعي العراق بتأييد عربي شامل ، الامر الذي اضعف موقف وزير خارجيته الى حد واضح . فان السعوديين لم يرتاحوا ، بحكم طبيعة علاقتهم بالهاشميين ، وبالنظر الى عوامل اخرى لمهمة نوري التي اعتبروها تحديا لهم حسب تعبير غروبا[44] . ثم ان الفلسطينيين انفسهم كانوا يفتقرون الى « قيادة موحدة تتولى ادارة الامور » حسبما ذكر نوري في تقريره الذي وجهه الى رئيس الوزراء بتاريخ ١ ايلول ١٩٣٦ ، لذا لم يكونوا متفقين في موقفهم من الوساطة العراقية . ومن الجدير بالذكر ان الصحافة البريطانية سبقت غيرها في الاشارة الى فشل مساعي نوري السعيد . ففي بداية ايلول ١٩٣٦ كتبت مجلة « بريطانيا العظمى والشرق » في مقال افتتاحي لها ان تدخل نوري « في معضلة النزاع القائم في فلسطين بين العرب واليهود ، لم يسفر عن نتيجة ملموسة »[45] .

غادر نوري السعيد القدس على اثر اخفاقه في مساعيه متوجها الى استانبول في طريقه الى جنيف لحضور جلسات عصبة الامم . ولكن سرعان ماظهرت الحاجة الى مساعيه رغم ذلك ، من جديد ، وبصورة خاصة بعد ان بدأت الاوضاع تتفاقم في فلسطين نتيجة سوق القوات البريطانية اليها . فقد اشار تقرير المفوضية العراقية في القدس بتاريخ ١٠ ايلول الى ان محمّد امين الحسيني ، رئيس « اللجنة العربية

(٤٢) المصدر نفسه ، الوثيقة ١٧٠ .

(٤٣) المصدر نفسه .

(٤٤) فريتز غروبا ، المصدر السابق ، الجزء الاول ، ص١٦١ .

(٤٥) مقتبس من : «الاستقلال» ، ١٧ ايلول ١٩٣٦ .

العليا » ، قد اتصل مرتين بالمسؤولين في المفوضية طالبا منهم الاتصال برقيا بنوري السعيد في استانبول للاستفسار عن مساعيه بصدد القضية الفلسطينية . ويشير التقرير ايضا الى ان راغب النشاشيبي رئيس (حزب الدفاع) اتصل هو ايضا بنوري حول الموضوع نفسه[٤٦] . اما نوري فقد ابدى استعداده من جانبه للتوسط في الموضوع ثانية « في حالة موافقة الفريقين على مقترحاته » ، الامر الذي نوهت به الصحافة العراقية[٤٧] ، والعربية في ان واحد[٤٨] .

تابع نوري السعيد القضية الفلسطينية على بساط البحث في جميع المحافل السياسية . ففي طريقه الى جنيف التقى في باريس باللورد ونترتن ، وهو من الساسة البريطانيين ، وكذلك بالمندوب السامي البريطاني الاول في فلسطين هربرت صموئيل . وفي اللقاء قدم له الاخير مقترحاته حول القضية الفلسطينية ، والتي سبق له ان قدمها للحكومة البريطانية والجمعية الصهيونية . وكان هدف المندوب السامي هو ان يكون نوري « وسيطا في حل القضية »، ولكن بصفته صديقا ، لا وزيرا[٤٩] . وهنا سجل نوري السعيد موقفا ينم عن مهارة سياسية لامراء فيها . فقبل كل شيء رفض ان يتوسط في الموضوع بهذا الاسلوب مادام « لم يوفد لامن قبل عرب فلسطين ، ولا من قبل الحكومة العراقية » . لكنه ناقش مع هربرت صموئيل نفسه

---

(٤٦) م . و . و . ، ٢/٢/١٣/ ١ ، ٧٦٩ ـ وع ، (سري) ، تقارير المفوضية العراقية في القدس ١٩٣٦ ، « تقرير عن الحالة العامة في فلسطين المؤرخ في ١٠ ايلول ١٩٣٦ الموجه الى وزارة الخارجية » ، الوثيقة ١٧٠ .

(٤٧) راجع : « الاستقلال » ، ٢٤ ايلول ١٩٣٦ .

(٤٨) راجع « الرابطة العربية » ، ١٩٣٦ ، ص٢٥ .

(٤٩) م . و . و . ، ة / ١٥ ، ٩٩٨ ـ وع ، المشكلتان السورية والفلسطينية ، « صورة كتاب فخامة وزير الخارجية المرسل من جنيف الى فخامة رئيس الوزراء مؤرخ في ٢٦ ايلول ١٩٣٦ » ، « الحديث الذي دار مع اللورد ونترتن والسرهربرت صموئيل حول قضية فلسطين بباريس » ، الوثيقة ٣٧ .

مقترحاته واحدة فواحدة باسهاب وعمق[50] ، مؤكدا ان ايا منها لايتضمن شيئا يراعي مصالح العرب . ففيما يخص هجرة اليهود حدد نوري صلب المشكلة بدقة ، اذ بين ان من شأن المواد المقترحة من جانب المندوب السامي ان تسهل الهجرة التي ، كما بين ، بدأت تفوق نسبة الولادة بين العرب ، وتهدد التفوق العددي بصورة جدية ، بل انها بدأت تسير في اتجاه يتنافى حتى مع ماورد في « وعد بلفور » بهذا الخصوص والانكى ان المقترحات المعروضة تستهدف ، كما اشار نوري ، « توسيع الهجرة اليهودية » بحيث تشمل غير فلسطين ايضا . اما مسألة الاهتمام بامور التعليم والثقافة بالنسبة لعرب فلسطين فان نوري اكد للمندوب السامي ان الامر لايتعدى كونه « واجبا على الدولة المنتدبة » ، وليس فيه « امتياز ما للعرب » .

وبالمستوى نفسه ناقش نوري موضوع رفع الحواجز الكمركية بين الاقطار العربية الذي ورد ضمن المادة الثامنة والاخيرة من مقترحات هربرت صموئيل . فبين ان المشروع بحد ذاته كان مقترحا عراقيا محضا ، فكرت فيه بغداد منذ ان دخل القطر « عصبة الامم » . كما اعترض نوري على ادخال فلسطين في المشروع المقترح لان الامر يؤدي حتما الى ان « تستفيد المعامل اليهودية منه في هذه الظروف »[51] .

طرح نوري من جانبه على هربرت صموئيل مقترحين ، مؤكدا ان لاثالث لهما اذا اريد ايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية ، وان على اليهود ان يقبلوا بواحد منهما ، وهما :

---

(٥٠) كانت مقترحات المندوب السامي البريطاني الاول تتألف من ثماني مواد اساسية تركت الامور للمستقبل ، وابقت باب الهجرة الصهيونية الى فلسطين مفتوحة في اطار « اتفاق الطرفين » ، واستهدفت تحديد منطقة في شرق الاردن « لتفتح الى عرب فلسطين واليهود لاستعمارها سوية » ، ونصت على تأليف مجلسين تشريعيين منفصلين للعرب واليهود ، كل ذلك مقابل الوعد برعاية الثقافة العربية ، واحترام الاماكن المقدسة الاسلامية ، و« السعي لتحقيق وحدة الكمارك بين البلاد العربية » (للتفاصيل راجع : المصدر نفسه ، الوثيقتان ٣٦ و ٣٧) .

(٥١) المصدر نفسه ، الوثيقة ٣٥ .

« اما قبول ايقاف الهجرة في الظروف الحالية ، وعدم التفكير ولو بهجرة محدودة ،

او توحيد فلسطين وشرق الاردن والعراق ، وتكوين مملكة واحدة منها بشكل من اشكال الوحدة اذا قبلت الحكومة البريطانية بذلك »[52] .

ومن المفيد ان نشير الى ان مشروع نوري « الوحدوي » الذي طرحه ضمن اقتراحه الثاني كوسيلة لحل القضية الفلسطينية عن طريق تكوين مملكة فدرالية موحدة تضم فلسطين وشرق الاردن والعراق ، يمنح اليهود تسهيلات معينة في اطارها ، كان امتدادا لفكرة سبق وان طرحها الملك فيصل الاول في العام ١٩١٩ ، واكدها ثانية عام ١٩٢٩[53] . ومما لاشك فيه ان الرجلين كانا يستهدفان من الفكرة ضمان بقاء فلسطين عربية في اطار مساومة فرضها واقع تناسب القوى ، فضلا عن قناعاتها الذاتية .

لم يكن اراء نوري ، ومقترحاته الاخيرة افضل من حظ سابقاتها ، فان البريطانيين والصهاينة فرضوا مسارا اخر على القضية الفلسطينية . فقد دخلت القوات البريطانية في معارك فعلية ضد الثوار الفلسطينيين . ومع تفاقم الوضع الى هذه الدرجة تدخل الحكام العرب الذين اصدر كل واحد منهم نداءا من جانبه بنص واحد تقريبا يدعو الى وقف الاضراب ، والاخلاء للسكينة ، الامر الذي رحب به المسؤولون البريطانيون من جانبهم[54] .

وفي هذه المرحلة برز نوري السعيد فوق مسرح الاحداث الفلسطينية ثانية . فقد استغل قرار ايفاده الى السعودية لتبادل وثائق « معاهدة الاخوة العربية والتحالف بين العراق والمملكة العربية السعودية » التي جرى التوقيع عليها بتاريخ ١٤ نيسان

---

(٥٢) المصدر نفسه ، الوثيقة ٣٥ .

(٥٣) « العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ » ، الوثيقة (٥١) ، ص٢٩٠ .

(٥٤) راجع نص البيان .

م . و . و . د . ة / ٢ / ١٣ / آ ، ٧٦٩ ـ وع ، المفوضية العراقية في فلسطين ، الوثيقة ١٩١ ، صبحي ياسين ، المصدر السابق ، ص٥ .

١٩٣٦[٥٥] ليوجه رسالة الى القائم باعمال المفوضية السعودية ببغداد في ١٣ تشرين الاول من العام نفسه اقترح فيها اتخاذ اجراءات عاجلة لتوحيد مساعي العراق والسعودية واليمن من اجل الضغط على الحكومة البريطانية لايجاد مخرج "عادل للمشكلة الفلسطينية . وقد رحب السعوديون بهذه المبادرة ، وابدوا استعدادهم للتعاون مع العراق بهذا الخصوص[٥٦] . ولكن سرعان ماحال وقوع الانقلاب العسكري يوم ٢٩ تشرين الاول دون مضي نوري في العمل من اجل تحقيق مشروعه الجديد .

ومن الضروري ان نشير الى ان نوري السعيد لم يقطع صلته بالقضية الفلسطينية نهائيا في منفاه ، فقد تحدثت برقية بريطانية خاصة بتاريخ ١٩ اب ١٩٣٧ عن استمرار نوري في نشاطه من اجل القضية الفلسطينية واشارت الى انه ينوي السفر الى فلسطين لهذا الغرض . واكدت البرقية ان المعلومات الواردة فيها مأخوذة « من مصادر سرية »[٥٧] . ولاغرو ان بعث محمد امين الحسيني ، رئيس « اللجنة العربية العليا » في فلسطين ، برسالة تعزية خاصة الى نوري في منفاه بمناسبة مقتل صهره جعفر العسكري اشاد فيها ايضا بجهود نوري « في خدمة العراق والقضية العربية عامة » ، وشكره على « جهوده في ذلك السبيل »[٥٨] .

ويجب ان نشير ايضا الى ان حكومة الانقلاب تبنت بصدد القضية الفلسطينية افكارا مشابهة تماما لتلك التي تبناها نوري السعيد ، وقد اشارت التقارير البريطانية السرية الى ذلك خصيصا[٥٩] . ولم يقتصر هذا الامر على حكمت سليمان ، بل تعداه

---

(٥٥) م . و . و . ، ٤ / ٦ / ١٠ ، ٩٠٢ ـ وع ، « الحلف العربي » ، قانون تصديق معاهدة الاخوة العربية والتحالف بين العراق والمملكة العربية السعودية في ١٤ نيسان ١٩٣٦ ، الوثيقة ٧٢ .

(٥٦) الدكتور عباس عطية ، المصدر السابق ، ص١٧٢ .

(٥٧) F . C . 371 — 20795 , E 4873 — 14 — 93 , (Activi ties of Nuri Pasha and Other Arabs) , Tel . from Alexandria to F . O . , No . 466 , August 19 , 1937 , P . 186 .

(٥٨) محي الدين الخطيب ، جعفر العسكري موجز حياته وصدى مصرعه في الشرق والغرب ، القاهرة ، ١٩٣٦ ، ص٣٨ ـ ٣٩ .

(٥٩) F . O . , 371 — 20804 , E 1146 , British Embassy — Baghdad to Benito — F . O . , February 11 , 1937 , P . 241 .

الى غيره من اقطاب العهد الجديد ، بضمنهم وزير الخارجية الجديد الدكتور ناجي الاصيل الذي اشار تقرير بريطاني خاص بتاريخ ١٧ شباط ١٩٣٧ الى ان مشروعه لحل المشكلة الفلسطينية عن طريق « تأسيس اتحاد فيدرالي مايضم فلسطين وشرق الاردن ، والعراق » صورة معادة لطروحات نوري السعيد السابقة[٦٠] .

ورغم ان بعض التغيير قد طرأ على مواقف نوري السعيد السياسية اثر احداث الانقلاب ، وما آل اليه وضعه بسببها ، الا ان تغيرا ملموسا لم يطرأ على افكاره بخصوص القضية الفلسطينية التي واصل مساعيه بشأنها حال عودته الى العراق . فحسبما يذكر طه الهاشمي فان نوري اخبره شخصيا بانه بعث مذكرة خاصة الى ايدن في ايلول ١٩٣٧ بسط فيها اراءه بصدد مستقبل فلسطين الذي اقترح ان يترك امره لاهلها انفسهم ، على ان يكون نظام الحكم فيها ملكيا ، وتحدد الهجرة اليها ، وان « يترك لليهود حرياتهم » مقابل ذلك[٦١] .

رحب رئيس الوزراء الجديد جميل المدفعي بمساعي نوري السعيد بالنسبة للقضية الفلسطينية ، وكانت رغبته في ابعاد نوري عن الشؤون الداخلية للقطر في مقدمة العوامل التي دفعته الى اتخاذ ذلك الموقف . وعندما اعترضت السفارة البريطانية مرة اخرى على ان يتدخل نوري في الموضوع بصفة رسمية[٦٢] ، تدخل المدفعي في الامر ، فاقنع البريطانيين بقبول ترشيح نوري لاشغال منصب الوزير المفوض في لندن حتى يتسنى له متابعة القضية الفلسطينية عن كثب ، وفي اطار اتصال مباشر بالساسة البريطانيين والزعماء الفلسطينيين واليهود[٦٣] . ومع ان نوري كان يرغب في ان يضطلع بالمهمة المذكورة ، الا انه رفض العرض الذي ادرك كنهه

---

(٦٠) F . O . 371 — 20804 , E 1427 , from British Embassy — Baghdad to F . O . , No . 76 — 32 — 12 — 37 , February 17 , 1937 . P . 60 .

(٦١) طه الهاشمي ، المصدر السابق ، الجزء الاول ، ص٢٢٥ .

(٦٢) المصدر نفسه ، ص٢٢٦ .

(٦٣) F . O . , 371 — 21846 — 2186 , Confiedential , Tel . from British Embassy — Baghdad to F . O . , No 506 , January 10 , 1938 , p . 309 .

الحقيقي . فقد كان يعلم علم اليقين ان حماس المدفعي للموضوع ناجم عن رغبته في ابعاده من العراق ، وزاد من يقينه في ذلك ان السفير البريطاني نفسه قد اخبر نوري ان رئيس الوزراء الح عليه شخصيا ان يعرض الاقتراح عليه[٦٤] .

لقد استمر نوري السعيد مع ذلك ، في متابعته للقضية الفلسطينية قبل ان يتولى الحكم مرة اخرى . ففي ١٤ كانون الثاني ١٩٣٨ اذاعت المصادر الالمانية نبأ اجتماع نوري السعيد في القاهرة مع السياسي الفلسطيني عوني عبدالهادي ، والسوري الدكتور عبدالرحمن الشهبندر ، ومادار بينهم بخصوص جمع فلسطين وشرق الاردن والعراق تحت عرش الملك غازي ، على ان تعين نسبة الهجرة والامتيازات الضرورية للاقلية اليهودية ، فيسمح لمليونين من اليهود ان يسكنوا في المملكة المقترحة علاوة على عددهم يومذاك . وحسبما اشارت المصادر الالمانية نفسها فان المشروع الجديد استند ايضا على افكار الملك فيصل الاول ، وارائه بصدد القضية الفلسطينية[٦٥] .

اتخذت الصحافة العراقية على العموم موقفا سلبيا من المشروع . فقد انكرت صحيفة « الكرخ » المشروع اصلا ، وكذبت مانسبته احدى الصحف اليهودية الى نوري السعيد من حلول[٦٦] . اما صحيفة « العالم العربي » فانها رحبت بالمشروع السعيدي لانشاء دولة عربية كبرى ، فيما ابدت تخوفا واضحا وقلقا مشروعا ازاء موضوع الهجرة اليهودية التي كان من شأنها ، في صفتها الجديدة ، ان تجعل عدد الصهاينة ثلاثة ملايين شخص ، اي « مايساوي ثلاثة ارباع سكان العراق ، مما يؤلف » خوفا على العراق من بعض الوجوه الاقتصادية والسياسية حسب تعبير الصحيفة[٦٧] . واتخذت صحيفة « الاستقلال » موقفا متشددا اكثر من غيرها . ففي

---

(٦٤) Ibid .

(٦٥) « العالم العربي » ، ١٥ كانون الثاني ١٩٣٨ .

(٦٦) « الكرخ » ، ١٨ شباط ١٩٣٨ .

(٦٧) « العالم العربي » ، ١٥ كانون الثاني ١٩٣٨ .

عددها الصادر في ١٧ كانون الثاني شنت هجوما عنيفا على المشروع باعتباره يؤدي الى توسيع نطاق الحركة الصهيونية « والتي تطمع الى ابعد من حدود فلسطين » وفيما يخص الدولة العربية الموحدة علقت « الاستقلال » قائلة :

« ولسنا في حاجة الى امبراطورية ينخر فيها سوس الفساد ، وتدب فيها عوامل الضعف والانحلال من يومها الاول ، فتولد مائتة ، اوجثة لاحراك لها ، ولا قيمة »[٦٨] .

ولئن اختلفت الدوافع ، والمقاصد ، الا ان موقف البريطانيين من مساعي نوري السعيد الاخيرة بشأن القضية الفلسطينية لم يختلف عن ذلك كثيرا . ففي تقرير بريطاني سري يعود الى الفترة نفسها وردت معلومات مهمة تبين معارضة السفارة الشديدة لاقتراح عرضه نوري بخصوص زيارته الى الاردن والسعودية للتداول مع حكامها بشأن القضية الفلسطينية على اساس ان نوري « متطرف جدا بالنسبة للقضية الفلسطينية ، وصاحب خطة غير عملية كليا لدمج فلسطين والاردن مع العراق في اطار مساومات معينة مع اليهود تسمح لهم بمجال اوسع للهجرة » . ويشير التقرير صراحة الى ضرورة عرقلة سفر نوري بذرائع شتى ومناورات واضحة[٦٩] .

لم تفت هذه المواقف في عضد نوري السعيد الذي لم يتخل عن بذل مساعيه كلما وجد ذلك ممكنا . فاستغل فرصة مروره بدمشق وبيروت للاجتماع بعدد من القادة الفلسطينيين المعروفين ، مثل محمد امين الحسيني الذي طلب منه نوري ان يترك « المفاوضات مع الجانب الصهيوني » ، فقد كانت وجهة نظره ان لافائدة ترجى من بحث الجوانب الفرعية للمشكلة طالما ان اللجنة الصهيونية لاتوافق على جعل اليهود اقلية لمدة عشرين سنة[٧٠] .

---

(٦٨) « الاستقلال » ، ١٧ كانون الثاني ١٩٣٨ .

(٦٩) F . O . , 371 — 20796 , E 7340 , Tel . from A . Clark Kerr — Baghdad to F . O . , (Minute) , No . 261 , December 13 , 1937 .

(٧٠) طه الهاشمي ، المصدر السابق ، الجزء الاول ، ص٢٤٠ .

وفي الوقت نفسه التقى نوري بالسفير البريطاني في القاهرة هندل جيمس (H . Hindle James) ، وعرض عليه في ١٣ كانون الثاني ١٩٣٨ اراءه بصدد القضية الفلسطينية التي رأى ضرورة اعتبارها « مشكلة مستقلة قائمة بنفسها » ، او النظر اليها باعتبارها « جزءا من مسألة اقامة اتحاد كونفيدرالي عربي في الشرق الاوسط »[٧١] . وبين نوري للسفير انه شخصيا يفضل المقترح الثاني على الاول . كما شدد على خطورة الوضع في فلسطين ، والذي ، كما قال « وصل الى طريق مسدود » ، لذا فان اي حل يؤمل له النجاح يجب ان ينطلق « من زاوية جديدة نوعا ما » . ومن اجل تحقيق ذلك اقترح نوري « عقد مؤتمر في مكان محايد ، يضم ممثلي جميع الاطراف التي يهمها الامر » وكما يذكر السفير في تقريره السري الذي رفعه الى وزارة خارجية بلاده بصدد الموضوع فان نوري كان يقصد بالاطراف المذكورة ، وبصورة خاصة « السلطات البريطانية ، وسماحة المفتي ، وابن سعود ، ونوري باشا نفسه »[٧٢] .

وفي اللقاء نفسه طرح نوري السعيد على السفير البريطاني في مصر مجموعة اراء خطيرة بصدد هجرة اليهود الى فلسطين ، واقامة دولة للصهاينة هناك ، خلاصتها اجراء « بعض التغييرات في المشروع اليهودي الذي يهدف الى تحقيق هجرة غير محدودة » ، على ان تضمن التغييرات المذكورة عدم ارتفاع عدد اليهود في فلسطين اكثر « من ٥٠٪ من مجموع سكان البلاد » في « كل الاحوال » و « كحد اقصى » . وكما بين نوري ان من شأن اجراء من هذا القبيل فقط ان يجعل « الهجرة[٧٣] امرا تتحمله العرب » . وقد طالب نوري صياغة هذا الموضوع في اطار رسمي حتى يتبدد « الشعور باليأس » الذي يسود العرب بسبب مخاوفهم من ان تؤدي السياسة

---

(٧١) F . O . , 371 — 21873 , E 592 , Secret , from H . Hindle James — British Embassy — Cairo to F . O . , No . 37 (32 — 2 — 38) , January 13 , 1938 .

(٧٢) Ibid .

(٧٣) كلما وردت كلمة الهجرة في هذا القسم يقصد بها الهجرة الصهيونية الى فلسطين .

البريطانية في نهاية المطاف الى « خضوع العرب التام لليهود في جميع انحاء فلسطين »[74] .

وبعد ذلك يتطرق السفير البريطاني هندل جيمس الى رأي نوري السعيد بخصوص اقامة كيان سياسي للصهاينة على ارض فلسطين ، فيقول :

« انه (اي نوري) يعتقد ان العرب ككل لن يظهروا اي معارضة لوطن يهودي ، فيما انهم يعارضون اي مشروع يفضي الى سيطرة يهودية تامة . ويشير نوري بهذا الخصوص الى ان « وعد بلفور » لم يتضمن ، في الحقيقة ، اي وعد باقامة دولة يهودية ، بل انه تحدث فقط عن وطن يهودي في فلسطين »[75] .

وعلى مايبدو من مضمون التقرير كان نوري السعيد يرغب في عرض ارائه هذه على اكبر عدد ممكن من المسؤولين البريطانيين في المنطقة . فقد ذكر السفير في تقريره ان نوري عبر له عن رغبته في مقابلة « شخصيات بريطانية اخرى في القاهرة » ، ذكر السفير عددا منهم بالاسم[76] .

واستمرارا لجهوده توجه نوري السعيد الى لندن في ١١ كانون الثاني ١٩٣٨ ، حيث اجرى اتصالات واسعة مع عدد من كبار الساسة البريطانيين الذين تداول معهم البحث في مختلف جوانب القضية الفلسطينية . وقد عبر نوري في محادثاته معهم عن قلقه ازاء تزايد الهجرة الصهيونية الى ارض فلسطين ، خصوصا « تدفق اليهود من اوربا الشرقية ، ممن يصعب على العرب ان يتعاملوا معهم » . وكما تؤكد الوثائق البريطانية الخاصة ان نوري اعترض على فكرة التقسيم ، واكد بصراحة « رفض عرب فلسطين القاطع ان يتحولوا الى اقلية في وطنهم » ، ولايمكن لهم « ان يوافقوا على التنازل فعلا عن جزء من فلسطين لليهود » . واكد ايضا ضرورة الحفاظ

---

(٧٤) F . O . 371 — 21873 , E 592 , Secret , from H . Hindle James — Birtish Embassy — Cairo to F . O . , No 371 (32 — 2 — 38) , January 13 , 1938 .

(٧٥) Ibid.

(٧٦) Ibid .

على السيادة العربية في فلسطين التي لن يعترض اهلها في مثل هذه الحالة » على وجود اقلية يهودية في ذلك الجزء من البلاد الذي يقترح في الوقت الحاضر ان يصبح دولة يهودية في المستقبل » . واقترح نوري بديلا للمشروع يقضي » بوجود اقلية يهودية غير مجزأة في فلسطين تمنح حقوق الاقلية بصورة طبيعية ، وقد تتخذ في المستقبل شكلا من اشكال الحكم الذاتي »[٧٧] .

ومن الضروري ان نشير الى ان الاراء التي طرحها نوري على بساط البحث في لندن قد لقيت اهتماما ملموسا في اروقة الخارجية البريطانية . فقد ذكر جورج ريندل في رده على مقترحات نوري مايلي نصا ، وقد ضمنه بعد انتهاء الاجتماع في تقرير خاص قدمه الى وزارة الخارجية :

« انني اوافقك على ان المشكلة صعبة للغاية . ان حكومة صاحب الجلالة تبنت التقسيم بعد دراسة مسهبة ، ولانه لم يعرض بديل افضل ، مع انها مقتنعة تماما ان ذلك لم يكن حلا متقنا ، بل يحتاج الى ان يدرس من الناحية العملية . ومن هذا المنطلق قررت حكومة صاحب الجلالة قبل فترة قصيرة ارسال لجنة الى فلسطين مهمتها ان تقرر فيما اذا كان التقسيم عمليا فعلا ، او غير عملي »[٧٨] .

وعلى مايبدو من مضمون بعض الوثائق البريطانية الخاصة التي تعود الى تلك الفترة ان وزير الخارجية ايدن، ووزير المستعمرات اورمسبي غور ماكانا يرغبان في لقاء نوري اثناء زيارته الاخيرة الى لندن ، رغم انه شخصيا عبر لجورج ريندل عن رغبته الاكيدة في لقائهما ، الا ان المسؤول البريطاني اوضح له في رده على طلبه « صعوبة تحقيق ذلك حاليا » ، وربط الامر بانشغال وزير الخارجية « بقضايا هامة حول الوضع في الشرق الاقصى »[٧٩] . واغلب الظن ان تأكيد ريندل ضرورة « منح نوري بضع دقائق » ، « لما في ذلك من فائدة كبيرة » ، كما اكد ذلك في تقريره الذي رفعه

---

(٧٧) F . O . , 371 — 21846 — 2186 , from Rendal to F . O . , January 26 , 1938 , P . 346 .

(٧٨) Ibid .

(٧٩) Ibid .

الى وزير الخارجية بتاريخ ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٨[٨٠] ، هو الذي فسح لنوري مجال لقاء الوزيرين ، اللذين اكد لهما نوري مقترحاته ، واراءه السابقة[٨١] .

ومن المفيد ان نشير هنا الى ان نوري رغم رغبته الكبيرة في البقاء باستمرار داخل القطر ؟ وفي حومة احداثه السياسية ، الا انه ، وعلى غير عادته ، لم يترك العراق كل هذه المدة الطويلة من اجل اي قضية اخرى اذا استثنينا فترة نشاطه الواسع اثناء عرض موضوع قبول العراق في « عصبة الامم » وليس بمجرد صدفة ان استهل السفير البريطاني في بغداد تقريرا له رفعه الى خارجية بلاده بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٨ بالقول « يرى الكثيرون نوري الان في القاهرة ، وفي لندن اكثر مما هو في بغداد »[٨٢] .

نشط نوري السعيد في ميدان القضية الفلسطينية من جديد عندما تخلت الحكومة البريطانية عن فكرة تقسيم فلسطين ، وبعد ان تقرر عقد اجتماع في القاهرة بحضره ممثلو الدول العربية للتشاور فيما بينهم من اجل تبني خطة موحدة قبل التوجه الى لندن لحضور « مؤتمر المائدة المستديرة » الذي تقرر عقده اثر تقديم لجنة جون وودهيد[٨٣] لتقريرها الى الحكومة البريطانية في تشرين الثاني عام ١٩٣٨[٨٤] .

---

(٨٠) F . O . , 371 — 21846 , E 503 , (Nuri Pasha) , January 26 , 1938 , P . 352 .

(٨١) راجع :

طه الهاشمي ، المصدر السابق ، الجزء الاول ، ص٢٤٠ - ٢٤١ .

(٨٢) F . o . , 371 — 21847 , E 7060 , from M . Peterson — Baghdad to F . O . , No 563 (66 — 51 — 38) , November 16 , 1938 , P . 65 .

(٨٣) تألفت لجنة جون وودهيد في شباط ١٩٣٨ لدراسة القضية الفلسطينية ، وقد وصلت فلسطين في ٢٧ نيسان ١٩٣٨ وتركتها يوم ٣ اب ١٩٣٨ ، للتفاصيل عن اللجنة راجع :

د . اميل توما ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠ ، د . عباس عطية ، المصدر السابق ، ص٢٧١ - ٢٧٢ .

(٨٤) « الاحاديث الصحفية » ، المصدر السابق ، ص١٢١ .

توجه نوري السعيد الى القاهرة بطلب من رئيس الوزراء جميل المدفعي في اواخر تشرين الاول ١٩٣٨ لحضور الاجتماع المقرر عقده هناك ، على ان يلتحق بعد ذلك بالوفد العراقي الذي كان برئاسة توفيق السويدي في لندن . وفي القاهرة اجرى نوري اتصالات واسعة بالمسؤولين العرب والبريطانيين على حد سواء ، وكان يحاول اقناع الجميع للاتفاق على خطة تستند الى « مشروع نيوكمب » المنقح[*] « للمطالبة بتسوية القضية الفلسطينية »[٨٦] . وقد اكد نوري في لقائه مع تشارلس باتمان ، الوزير البريطاني المفوض في القاهرة ، ان من الضروري ان تعلن لندن ، قبل افتتاح المؤتمر ، عن استعدادها لقبول « مشروع نيوكمب » المنقح ، ضمانا لنجاح المؤتمر[٨٧] . وبين للوزير البريطاني ضرورة تأجيل البت في المادة السادسة من « مشروع نيوكمب » ، المتعلق بموضوع الهجرة الى فلسطين ، حتى يتسنى بذلك « التوصل الى اتفاق حول المواد المتبقية » . اما بصدد المادة السادسة نفسها فقد اقترح نوري الاستعانة بالمصريين لاقناع عرب فلسطين للموافقة على زيادة عدد اليهود الى الحد الذي يتناسب مع النسبة التي اقترحها محمود[٨٨] في لندن من قبل ، او مع اي نسبة اخرى يمكن اعتبارها معقولة لبريطانيا ، مع اخذ الامكانات الاقتصادية ، وطاقة الاستيعاب المتوفرة بنظر الاعتبار »[٨٩] .

(*) كان « مشروع نيوكمب المنقح ينص على اقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة ، تضمن في ظلها حقوق الجميع دون تفريق في الجنس والدين ، وتمنح صلاحيات واسعة للطوائف دون استثناء . وضمن المشروع كذلك الوجود البريطاني في فلسطين (للتفصيل عن المشروع راجع :
محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، الجزء الاول ، ص٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

(٨٦) F . O . , 371 — 21866 , E 6974 , Decypher from Bateman — Cairo to F . O . , No . 623 , November 21 , 1938 , P . 224 .

(٨٧) Ibid .

(٨٨) يقصد محمد محمود رئيس وزراء مصر .

(٨٩) F . O . , 371 — 21866 , E 6974 , Decypher from Bateman — Cairo to F . O ., No 623 , November 21 , 1938 , P . 224 .

وبما ان الحكومة البريطانية كانت قد اعلنت عن رفضها قبول تمثيل « اللجنة العربية العليا » للجانب الفلسطيني في مؤتمر لندن ، فان نوري السعيد بين لباتمن وجهة نظره بصدد من يجب ان يمثل الفلسطينيين في المؤتمر . وذكر بهذا الخصوص انه مقتنع بان المؤتمر سوف يفشل اذا اصر البريطانيون على ابعاد المفتي محمد امين الحسيني منه ، والذي اصر نوري على ضرورة افساح المجال له لعرض « وجهة نضره باي شكل من الاشكال » . كما انه قدم اقتراحا عمليا اخر لايجاد مخرج للموضوع . فقد بين لباتمان ضرورة ان يكون الوفد الفلسطيني متكونا من اشخاص يمثلون الاحزاب الاربعة الشرعية التي تتكون منها « اللجنة العربية العليا » مادام البريطانيون يعتبرون اللجنة نفسها غير قانونية . وعلى هذا الاساس اقترح نوري ان يتكون الوفد الفلسطيني من المفتي وعوني عبدالهادي وراغب النشاشيبي وحسين الخالدي . واوضح نوري للوزير البريطاني ان من شأن اجراء من هذا القبيل ان « يقنع عرب فلسطين بان حكومة جلالته[٩٠] تقصد العمل فعلا »[٩١] .

وفي ختام حديثه المفصل مع باتمان طلب نوري منه ان يمارس بدوره الضغط على حكومته ، فان مقترحاته التي عرضها عليه تحمل ، كما اكد له ، « اسمى الامال » ، لذا فانه « مستعد للسفر الى لندن لمجرد ان يعرف ان حكومته لاتعارض ذلك »[٩٢] . ومع ان رغبة نوري الاخيرة لم تتحقق ، ذلك لانه سرعان ماتسلم برقية من توفيق السويدي ، رئيس الوفد العراقي الى اجتماع المائدة المستديرة في لندن ، يخبره فيها بصرف النظر عن اشتراكه في الوفد[٩٣] ، الا ان الخارجية البريطانية طلبت

---

(٩٠) يقصد الحكومة البريطانية .

(٩١) F . O . , 371 — 21866 , E 6974 , Decypher from Bateman — Cairo to F . O . , No . 623 , November 21 , 1938 , P . 224 .

(٩٢) Ibid .

(٩٣) نجدة فتحي صفوة ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ، « رد نوري السعيد على مذكرات بيترسن » ، ص٢١١ .

من سفارتها في القاهرة ان تبلغ نوري بان مقترحاته « قد حظيت باهتمام كبير »[٩٤] . ولكن لندن لن تأخذ ، مع ذلك ، باي من مقترحات نوري السعيد[٩٥] ، وذلك لانها ماكانت تتحقق مع خططها ، ومع طموحات الصهاينة ومشاريعهم .

ومهما يكن من امر فان النشاط الواسع الذي بذله نوري السعيد في هذه الفترة من اجل القضية الفلسطينية لم يلعب دورا قليلا في تعزيز موقعه السياسي داخل القطر ، وفي تقريبه من الكتلة العسكرية القومية التي تحولت انذاك الى قوة محركة سياسية فاعلة . وقد ادرك نوري تذمر الكتلة من سياسة حكومة المدفعي « لفشلها في ابداء دعم اكثر نشاطا لقضية عرب فلسطين »[٩٦] . وقد وجدت هذه الحقيقة صدى واضحا لها في الخارج ايضا ، بما في ذلك الصحافة الصهيونية التي تحدثت عن « شدة عطفه (عطف نوري) على قضية فلسطين ، وميله الشديد الى النشاط والحركة والسعي في سبيل الحركة الاستقلالية ، ومعالجته مشاكل البلاد العربية بشكل يرضيها »[٩٧] .

عاود نوري السعيد بعد عودته للحكم نشاطه الواسع في ميدان القضية الفلسطينية التي بدأت ابعادها تتعقد اكثر فاكثر . فبعد مضي اقل من شهر واحد على تاليفه لوزارته الثالثة توجه الى القاهرة لحضور المؤتمر الخاص بالقضية الفلسطينية الذي تقرر عقده هناك في كانون الثاني ١٩٣٩[٩٨] . وفي طريقه الى مصر مر نوري ببيروت حيث اجتمع مع عدد من القادة الفلسطينيين ، بضمنهم المفتي . وقد صرح نوري على اثر ذلك ، مؤكدا « تفاهم الاوساط العربية جميعها على مايؤول لخدمة

---

(٩٤) F.O., 371 — 21866, E 6974, Decypher from Bateman — Cairo to F.O., No. 623, November 21, 1938, P. 224.

(٩٥) Ibid.

(٩٦) F.O., 371 — 21847, E 7460 — 45 — 93, Political Situation in Iraq, from M. Peterson — Baghdad to F.O., No. 563 (66 — 5 — 38), November 15, 1938, P. 63.

(٩٧) نقلا عن :
« المقاب » ، ٤ كانون الثاني ١٩٣٩ .

(٩٨) « الاوقات العراقية » ، ١٤ كانون الثاني ١٩٣٩ ،
M. Khadduri, Independent Iraq 1932 — 1958, P. 135.

القضية الفلسطينية »[99] .

وصل نوري السعيد القاهرة في ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٩ ، واشترك بنشاط في المؤتمر التمهيدي الذي عقده هناك ممثلو الدول العربية وممثل فلسطين الذين اتفقوا على وضع خطة عمل مشتركة تستند في محتواها الى « الميثاق الفلسطيني » قدر الامكان ، خلاصتها اقامة دولة مستقلة في فلسطين تكون العربية لغتها الرسمية ، والاسلام دينها حيثما يؤلف السكان العرب الاكثرية ، فيما تعتبر العربية اللغة الثانية في المناطق اليهودية ، على ان تعقد الحكومة البريطانية مع الحكومة الفلسطينية المقترحة معاهدة للدفاع المشترك على غرار مافعله العراق ومصر . وان يمثل اليهود وزيران في تلك الحكومة ، على ان توقف الهجرة ، ويلغى « وعد بلفور » ، وما الى ذلك من امور كان بوسعها ايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية[100] .

وبعد اقل من شهر مثل نوري السعيد العراق في مؤتمر لندن الذي حضره ايضا ممثلو حكومات مصر والسعودية واليمن وشرق الاردن[101] . وفي لندن التحق توفيق السويدي بنوري السعيد لمساعدته في مهمته ، وليحل محله حال عودة نوري الى بغداد[102] . ومنذ البداية توقعت الصحافة الاجنبية ان يلعب نوري بالتحديد دورا بارزا في مؤتمر لندن . ففي معرض تعليقها على المؤتمر كتبت الصحافة التركية ، مثلا ، ان :

---

(٩٩) « الكرخ » ، ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٩ .

(١٠٠) نجيب صدقة ، المصدر السابق ، ص٢٣٧ ، محمد عزة دروزة ، المصدر السابق ، الجزء الاول ، ص٢٤٠ .

(١٠١) تفاديا للاحتكاك بفرنسا لم تدع الحكومة البريطانية ممثلين عن سوريا ولبنان الى المؤتمر ، الامر الذي انتقده نوري السعيد في خطابه الذي القاه في المؤتمر ، مؤكدا على مشاعرهم التي ، كما قال ، لاتزال « تبعث فينا القوة والنشاط » .

(١٠٢) للتفاصيل عن دور نوري السعيد في « مؤتمر لندن » راجع :

توفيق السويدي ، مذكراتي ، نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، ص٣١٧ ـ ٣٢٥ .

(١٠٣) مقالات فهمي المدرس ، جمعة وقدم له وعلق على حواشيه عبدالحميد الرشودي وخالد محسن اسماعيل ، الجزء الثالث ، بغداد ١٩٧٠ ، ص٢٦٤ .

« فخامة نوري السعيد سيلعب الدور الاساس ، لانه من مشاهير القضية العربية ، وله معرفة شخصية باقطاب حكومات العرب ، ولان العراق يسعى بكل طاقاته لحل قضية فلسطين »[104] .

قبل انعقاد المؤتمر اجتمع رئيس الوزراء البريطاني تشمبرلن باعضاء الوفود العربية ، واوضح لهم ان خطورة الاوضاع على الصعيد العالمي تحتم على حكومته ان تأخذ بنظر الاعتبار عطف الرأي العام الامريكي على الحركة الصهيونية ، خصوصا وان الولايات المتحدة تؤلف وزنا حاسما في حومة الصراع الدولي الدائر[105] . ومع ان كلام تشمبرلن تضمن اشارة واضحة الى مايجب ان ينتهي اليه المؤتمر ، الا انه لم يؤثر كثيرا على موقف نوري السعيد ، الامر الذي يبدو واضحا من نشاطه ايام المؤتمر ، خصوصا من مضمون خطابه الذي القاه امام المؤتمرين في ١٣ شباط ١٩٣٩ ، اي في اليوم السادس للمؤتمر[106] .

القى نوري السعيد خطابه في جلسة سرية حضرها عن الجانب البريطاني وزير المستعمرات مكدونالد ، ووكيل وزارة الخارجية بتلر وقد استغرق القاؤه ساعة كاملة[106] ، وكان يقع في ١٣ صفحة من الحجم الكبير[107] ، فيما اشغل ١٦ صفحة في كتابه المطبوع بصورة خاصة بعنوان « استقلال العرب ووحدتهم »[108] .

---

(١٠٤) « الاحاديث الصحفية » ، ص١٢١ .

(١٠٥) « الاستقلال » ، ٢ شباط ١٩٣٩ .

(١٠٦) « الاستقلال » ، ٢٠ شباط ١٩٣٩ .

(١٠٧) « الاستقلال » ، ٢٠ شباط ١٩٣٩ .

(١٠٨) النص الكامل لاسم الكتاب هو :

« استقلال العرب ووحدتهم . مذكرة في القضية العربية مع اشارة خاصة الى فلسطين ومقترحات رامية الى حل نهائي مربوط بها نصوص جميع الوثائق المتعلقة بالقضية » ، وضعها الفريق نوري السعيد ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٣ . وقد وردت في اعلى الجانب الايمن من صفحة الغلاف عبارة « سري ليس للنشر » . نص خطابه الذي القاه في « مؤتمر لندن » منشور في ص٦٥ ـ ٨٠ .

اشار نوري السعيد في خطابه بذكاء الى مايعانيه يهود اوربا « من اضطهادات لم يسبق لها مثيل » ، وقارن ذلك من طرف خفي بواقع حالهم في ظل الدولة العربية الاسلامية ، فذكر مانصه : « فمنذ ما اصبح للعرب امبراطورية وشعب حاكم كان اليهود يتمتعون برعايتهم في ظل حكوماتهم ، حتى انه لما طرد المسيحيون اليهود قام المسلمون بايوائهم » وبصفته « مندوبا عن حكومة يتمتع فيها اليهود والعرب بالعدالة على السواء » ، على حد تعبيره ، طالب نوري « ان لاتنتهز حالة اليهود المؤلمة الراهنة في اوربا فرصة لتكون سببا لغمط حقوق العرب الذين لم نشاهد في تاريخهم انهم قد اساؤوا الى اليهود ، او تصلبوا في وجوههم » . وندد بالحركة الصهيونية صراحة ، واعتبرها مسؤولة عما الت اليه العلاقات بين العرب واليهود في كل مكان ، فذكر بهذا الخصوص مانصه :

« على ان نمو الحركة الصهيونية ، والسياسة الصهيونية في فلسطين قد اثارتا بين الفينة والفينة شعورا هدد هذه العلاقات الودية بين العرب واليهود في العراق » .

واسهب نوري السعيد في الحديث عن وضع اليهود في العراق ، وعن انعكاسات القضية الفلسطينية على اوضاع القطر الداخلية ، مؤكدا ان « الحكومة العراقية مجبرة على ان تأخذ للحالة الفلسطينية اهمية كبرى ذلك لانها ذات تأثير جسيم على المحافظة على النظام والقانون في العراق » .

وفي اعتقادنا ان تنديد نوري السعيد الصريح بسياسة الحكومة البريطانية تجاه القضية الفلسطينية تؤلف اهم ماورد في خطابه الذي القاه في مؤتمر « المائدة المستديرة » بلندن(١٠٩) . وهنا اكد نوري بصورة خاصة على موضوع الهجرة باعتبارها مشكلة المشاكل في كل مايتعلق بالقضية الفلسطينية . ومما قاله بهذا الخصوص ان

---

(١٠٩) ورد عنوان الخطاب في كتاب نوري السعيد « استقلال العرب ووحدتهم » هكذا : « العراق وقضية فلسطين . الخطبة التي القاها الفريق نوري السعيد في مؤتمر المنضدة المستديرة في لندن دفاعا عن قضية فلسطين في ١٣ شباط ١٩٣٩ » .

« الحكومة المنتدبة »[110] قد عملت على تشجيع الهجرة اليهودية خلال ثماني عشرة سنة مضت الى اقصى مايمكن ، وباية صورة طبيعية كانت ، او غير طبيعية » ، مما ادى الى « ان يدخل فلسطين حتى اولئك اليهود الذين يعد دخولهم امرا غير مرغوب فيه ، والذين لاتسمح انظمة الحكومة بدخولهم » . وبالمقابل غدا العرب « لثماني عشرة سنة مضت تحت حكم شاذ مزدوج ، اشتركت فيه حكومة التاج المستعمرة والصهيونية في العمل جنبا لجنب على طردهم[111] من بلادهم اجمع » .

ومن المنطلق نفسه اكد نوري السعيد فشل الحكومة البريطانية « في القيام بواجبها الذي فرضه الانتداب ، والقاضي بانشاء الحكم الذاتي » للفلسطينيين[112] ، وهذا ما ادى « في رأي العرب عامة الى التفسخ الحاضر في ادارة هذا القطر . . . . ان هذا الواجب البدائي قد فشلت الحكومة المنتدبة في ادائه » . ثم بين نوري صراحة ان مثل هذه السياسة بالتحديد هي التي ادت الى ان تفقد الحكومة البريطانية « النية الحسنة التي كانت تضمرها لها اغلبية العرب الساحقة » ، والى ان يرفض الفلسطينيون « كل تعاون مع بريطانيا العظمى شعورا منهم بان الغدر قد حاق بهم » .

واعتبر نوري السعيد مواقف الحكومة البريطانية وسياستها تجاه القضية الفلسطينية على طرفي نقيض كليا مع عهودها ووعودها للعرب . وفي معالجته لهذا الجانب المهم من الموضوع تحدث نوري كسياسي مطلع على كوامن الامور واسرارها ، وكشف عن حقائق مهمة ، ووضح العديد من القضايا الخطيرة . فقد كان هو الوحيد بين المؤتمرين الذي « قام بناء على الاوامر التي تلقاها من جلالة الملك حسين واولاده بقيادة القوات في ساحة المعارك ، منظما الى صفوف بريطانيا العظمى

---

(١١٠) منحت « عصبة الامم » الحكومة البريطانية حق الانتداب على فلسطين سنة ١٩٢٢ .

(١١١) في النص : « على طرد العرب » .

(١١٢) يقصد نوري بالحكم الذاتي حكما اهليا على غرار نظام الحكم في العراق في ظل الانتداب البريطاني .

في الحرب الكبرى ، على حد تعبيره . واشار على وجه خاص الى رسائل هنري مكماهون المعروفة الى الملك حسين والتي ، كما ذكر ، يبدو من نصها « بجلاء ان فلسطين كانت من ضمن الاراضي التي وعد بها للعرب » . ونظرا للاهمية الاستثنائية لهذا الموضوع اكده نوري في خطابه ثانية بالاسلوب التالي :

« دخل جلالة الملك حسين والعرب في الحرب الى جانب الحلفاء اعتمادا على تلك الوعود المعينة التي قطعتها الحكومة البريطانية في الاعتراف باستقلال حكومة عربية تضم اليها فلسطين . . . . . »

والاهم من ذلك هو ان نوري السعيد اثبت في خطابه ان « وعد بلفور » كان « ينطوي فقط على ايواء اليهود في فلسطين لاسباب روحانية وثقافية » ، ولم يكن « في النية انشاء دولة يهودية » اصلا . وبالاستناد الى بيان خاص اصدرته وزارة المستعمرات سنة ١٩٢٢ اكد نوري مرة اخرى ان التزامات الحكومة البريطانية لليهود لاتتعدى ان « يسمح لهم بتاسيس مركز ديني وثقافي في فلسطين ، وليس دولة سياسية تشمل الاراضي الفلسطينية كلها ، حيث يستوطن فيها المهاجرون اليهود بكثرة ، والنتيجة يكون العرب نصيبهم الطرد منها كافة » ، وفضلا عن ذلك بين نوري في خطابه ان « وعد بلفور » قد تم « دون مشاورة جلالة الملك حسين ، او اي احد من زعماء العرب ، ولذا فلا يمكن ان يتقيد العرب بهذا الوعد في اي حال من الاحوال » ، كما لايصح ان يتحول الوعد بحد ذاته الى عائق امام « تنفيذ التعهدات التي قطعت للعرب » . واكد « ان العراق لايستطيع ان ينس تلك الوعود التي قطعها السر هنري مكماهون لجلالة المغفور له الملك حسين ، اذ ان هذه الوعود كانت قد قطعت بالنيابة عن الحكومة البريطانية اثناء الحرب العظمى ، ولم تف بها » .

وبناء على حججه المنطقية ، والموثقة ، ذكر نوري السعيد « ان العراق لعلى يقين » بان رئيس الوزراء البريطاني تشمبرلن ياخذ « بناصية العدل في قضية فلسطين » ، ويوافق على « ان الوقت قد حان لان تعيد بريطانيا النظر في سياستها لهذه البلاد[113] . بالنظر الى الوضع المؤلم السائد فيها منذ السنتين الاخيرتين » ،

---

(١١٣) يقصد فلسطين .

مؤكدا استحالة « ان تهدأ فلسطين » و « ان يسودها السلم في المستقبل مالم تمنح استقلالها الذاتي » .

وحتى في اعتذاره الذي فرضته عليه اداب المجاملة ، والسلوك السياسي ، كان نوري صريحا ، ووضع نقطة مهمة اخرى على الاحرف عندما توجه في ختام كلمته للمسؤولين البريطانيين الموجودين في قاعة الاجتماع قائلا لهم مانصه :

« اود ان لا اكون قد صدرت عني كلمة ما تجرح شعور اي فرد بريطاني ، اذ انني اعلم بان البريطانيين اصدقاء صميميون لي ، فاذا ماصدر مني مايجرح الشعور فيكون عذري في ذلك شعوري بالواجب الذي يحتم علي اعلامكم كيف تنظر البلاد العربية الى سياستكم » .

لم يقتصر دور نوري السعيد في « مؤتمر المائدة المستديرة » بلندن على هذا الخطاب المهم ، بل انه زاول ، فضلا عن ذلك ، نشاطا واسعا داخل اروقة قصر سان جيمس ، مكان المؤتمر ، وخارجها . فقد تحول الى حلقة وصل ، بل واحيانا الى اشبه ما يكون بحكم بين الاطراف المشتركة في المؤتمر ، وكان له اثر مهم في تسوية الخلاف الذي نشب بين راغب النشاشيبي رئيس « حزب الدفاع » الفلسطيني واعضاء « اللجنة العربية العليا » بشأن تمثيل حزب النشاشيبي في المؤتمر[114] .

تابعت الصحافة العربية والاجنبية نشاط نوري السعيد ايام مؤتمر لندن باهتمام ، وقومت دوره تقويما عاليا . فقد قال مراسل جريدة « فتى العرب » المصرية عنه مانصه :

« ان مؤتمر سان جيمس[115] انقذ ثلاث مرات بفضل السياسة الحكيمة التي سار عليها رئيس الحكومة العراقية . فقد حاول اليهود ان يلقوا الخلاف بين مندوبي الدول العربية في ايقاضهم روح المنافسة .

---

(١١٤) « الاوقات العراقية » ، ١٥ شباط ١٩٣٩ ، « العقاب » ، ١٦ شباط ١٩٣٩ .

(١١٥) احيانا يطلق على « مؤتمر المائدة المستديرة » بلندن اسم مؤتمر سان جيمس ، نسبة الى قصر سان جيمس في العاصمة البريطانية حيث انعقد المؤتمر .

ولكن مصلحة العروبة كانت في مؤتمر لندن قبل كل مصلحة ، وفوق كل غاية . . . . وكان السبيل الى هذا الفوز ان نوري باشا ابدى مهارة تامة في الخلط بين مهمته ، ومهمة الدول العربية الممثلة في المؤتمر » وقد ساعدته على ذلك « صلته القديمة بقضية فلسطين ، ومعرفته بتطوراتها ، ووقوفه على مراسلات الحسين مكماهون من يوم وضعت »[١١٦] .

وفي تقويمها لدور نوري السعيد في المؤتمر ذكرت صحيفة « التايمس » اللندنية انه « مثل فيه دورا من اهم الادوار » . ولم يقتصر ذلك ، حسب اقوال الجريدة ، على « الاجتماعات الرسمية وحدها ، بل تعدى ذلك الى المحادثات الخاصة خارج قصر سان جيمس ، وهي التي كانت تمهد دائما لكل ماتم حتى الان من نتائج » . واكدت الصحيفة ايضا ان نوري صار « مرجعا دائما للاستشارات » ، مما جعل البريطانيين يشعرون « باهمية الدور الذي يمثله في هذه المباحثات »[١١٧] .

كان نوري السعيد متفائلا في البداية من اعمال المؤتمر ، فقد توقع ان تؤدي الى ايجاد حل منصف للقضية الفلسطينية ، كما صرح بذلك لبعض وكالات الانباء[١١٨] . ولكن سرعان ماغير رأيه عندما احس ان الامور بدأت تتخذ اتجاها في غير صالح العرب ، حتى انه بدأ يتوقع ، كما صرح لوكالة رويتر ، ان تتوقف المحادثات الجارية بين الاطراف المعنية[١١٩] . ورغم ذلك ، ورغم الحاجة الملحة لعودته الى بغداد ، وتلقيه برقية سرية تطلب منه ذلك[١٢٠] ، الا انه فضل البقاء في لندن لمتابعة اعمال

---

(١١٦) مقتبس من :

« العقاب » ، ١٠ اذار ١٩٣٩ .

(١١٧) مقتبس من

« العقاب » ، ٢٧ شباط ١٩٣٩ .

(١١٨) راجع :

« الاستقلال » ، ١٧ شباط ١٩٣٩ .

(١١٩) « العقاب » ، ٢٦ شباط ١٩٣٩ .

(١٢٠) F . O . , 371 — 2500 , Cypher Tel . from F . O . , to M . Peterson — Baghdad No . 38 , February 23 , 1939 , P . 202 .

« مؤتمر المائدة المستديرة » ، ولمواصلة مساعيه من اجل تسوية الخلافات التي بدأت تظهر بين الوفود العربية والجانب البريطاني ، كما اشارت الى ذلك وكالة رويتر للانباء[121] ، واجل موعد عودته للقطر من ٢٤ شباط الى اوائل اذار ، وشجعه على ذلك زوال دواعي عودته السريعة اثر اتصاله السريع ببغداد عبر القنوات الدبلوماسية الخاصة[122] .

ادلى نوري السعيد قبل مغادرته العاصمة البريطانية بتصريح مقتضب ومعبر ، جمع فيه باسلوب دبلوماسي بين قدر كبير من النقد المبطن ، وقدر غير قليل من اليأس . فقد ذكر عن رئيس الوزراء البريطاني تشمبرلن انه رجل « يستطيع ان يتحرر من اغلال الماضي ، وان قدرة الحكومة البريطانية على ايجاد حل لكل مشكلة مستعصية تقريبا قد اقنعته بانه سيوجد حل للمشكلة الفلسطينية ايضا »[123] . وقد جاء التعبير عن ذلك بصورة اوضح في القرار الخاص الذي اتخذته حكومة نوري السعيد بخصوص رفض « الكتاب الابيض » الذي اصدرته الحكومة البريطانية في ١٧ ايار ١٩٣٩[124] اثر انتهاء مؤتمر لندن[125] . فقد كانت الحكومة العراقية تطمح الى تبني نهج سياسي صريح يؤدي الى « تقرير الحكم الوطني في فلسطين ، والقضاء على مطامع السياسة الصهيونية » ، ووضع حد « للشكوك والمخاوف التي لاتزال ، مع الاسف ، تسبب الحوادث المؤلمة ، وتثير القلق في ذلك القطر العزيز ، محط امال

---

(١٢١) راجع :

« العقاب » ، ٢٦ شباط ١٩٣٩ .

(١٢٢) F . O . , 371 — 23200 , E 1418 , Immediate , Tel . from M . Peterson to F . O . , No 42 , February 24 , 1939 .

(١٢٣) « العقاب » ، ١ اذار ١٩٣٩ .

(١٢٤) راجع نص الكتاب في :

نوري السعيد ، استقلال العرب ووحدتهم ، ص٨١ ـ ٩٤ ، محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، الجزء الاول ، ص٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

(١٢٥) رفضت العرب ، والصهاينة ايضا « الكتاب الابيض » المذكور .

العرب والمسلمين »[126] .

حاول نوري السعيد استغلال نشاطه المتميز في مؤتمر لندن ، وعلى كل صعيد له علاقة بالقضية الفلسطينية ، لتعزيز موقعه السياسي[127] ، ولتوطيد علاقاته بالضباط القوميين الذين اكد لهم في احدى المناسبات بذله « اقصى الجهد » في سبيل تلك القضية[128] ، كما حاول بالقدر نفسه ابراز الهاشميين ، والنيل من السعوديين الذين لم يكونوا مرتاحين ، من جانبهم ، من تحركات نوري بشأن القضية الفلسطينية[129] . وقد بلغ الامر حد ان بعث الملك عبد العزيز رسالة شديدة اللهجة الى نوري السعيد بتاريخ ٢٧ اذار ١٩٣٩ عبر فيها عن تأثره من « تحركات العراق الفردية » تجاه القضية الفلسطينية[130] . وكان رد نوري على الرسالة :

« ان العراق لايستغل القضية الفلسطينية ، والوحدة العربية لصالحه كما يظن ابن سعود ، وانما يعمل من اجل الحفاظ على الهوية العربية الفلسطينية ، وتحقيق الوحدة العربية الشاملة »[131] .

---

(١٢٦) « محاضر مجلس الاعيان » الاجتماع الغير الاعتيادي لسنة ١٩٣٩ ، « محضر الجلسة المشتركة » ، ١٢ حزيران ١٩٣٩ .

(١٢٧) اشارت الوثائق البريطانية الخاصة الى هذه الحقيقة . راجع على سبيل المثال ماورد بهذا الخصوص في المذكرة التي رفعها السفير البريطاني ببغداد الى وزارة خارجية بلاده بتاريخ ٢٩ تموز ١٩٣٩ في :
F . O . , 371 — 23199 , E 5389 , Decypher from B . Newton — Baghdad to F . O . , No . 257 , July 29 , 1939 , P . 24 .

(١٢٨) اسعد داغر ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ .

(١٢٩) منى شرموط محمد ، العلاقات العراقية السعودية ١٩٣٢ ـ ١٩٥٨ دراسة في العلاقات السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب بجامعة بغداد ، ١٩٨٤ ، ص٩٦ .

(١٣٠) راجع نص الرسالة في :
خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، الطبعة الثانية ، الجزء الثالث ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص٩٣١ ـ ٩٣٤ ، صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها الجزء الثاني ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٥٢١ ـ ٥٢٢ .

(١٣١) محمد جاسم محمد ، العلاقات العراقية ـ الخليجية ١٩٥٨ ـ ١٩٧٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٦٠ ، منى شرموط محمد ، المصدر السابق ، ص٩٦ .

وفي الوقت نفسه حاول نوري السعيد استغلال موضوع المذكرة للنيل من السعوديين لدى الضباط القوميين واعضاء الوفود العربية الذين اشتركوا في حفل تأبين الملك غازي[١٣٢] . ولم تذهب جهود نوري هباء ، فقد اشار معظم اعضاء الوفود العربية المذكورين بدور العراق في خدمة القضية الفلسطينية ، واكدوا مابذله الهاشميون من جهود في هذا الامر بصورة اثارت حفيظة البريطانيين ، مما يبدو واضحا من المذكرة السرية التي بعثتها السفارة البريطانية ببغداد الى لندن في ١٨ ايار ١٩٣٩[١٣٣] .

وبصورة عامة لم يكن البريطانيون مرتاحين لاهتمام نوري السعيد الكبير بالقضية الفلسطينية ، ونشاطه الواسع من اجلها . فعندما القى نوري السعيد في ٥ تموز ١٩٣٩ خطابا امام المجلس النيابي حول القضية الفلسطينية[١٣٤] ، وبين فيه ان الحكومة العراقية تهدف الى « التخلص من السياسة الصهيونية » في فلسطين ، واعتبر ذلك « هدفا جوهريا مهما » ، وان حكومته ترنو ايضا الى اقامة « حكومة وطنية مستقلة كالعراق » في فلسطين ، اعتبر وزير المستعمرات البريطاني ذلك « تدخلا سافرا » ، و « غير مسموح به من قبل الحكومة العراقية في الشؤون الداخلية لفلسطين »[١٣٥] . وكما يبدو واضحا من مضمون برقية (سرية) و (مستعجلة للغاية) بعثتها وزارة المستعمرات الى المندوب السامي البريطاني في فلسطين بتاريخ

---

(١٣٢) اسعد داغر ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ ـ ٢٠٩ .

(١٣٣) F . O . , 371 — 23201 , E 3782 , Houstoun Boswall — Baghdad to Viscount Halifax No. 243 (106—73—39) ,May 18 , 1939 , P . 63 .

(١٣٤) راجع نص الخطاب في :

« محاضر مجلس النواب » ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٩ ، الجلسة العاشرة ، ٥ تموز ١٩٣٩ ، ص١٦١ ـ ١٦٢ .

(١٣٥) F . O . , 371 — 23199 , HP 00320 , Most Immediate , Secret , Cypher Tel . from C . O . to High Commissioner for Palestine , No . 508 , July 11 , 1939 , P . 310 .

١١ تموز ١٩٣٩[١٣٦] تقرر محاسبة نوري ، ولكن عن طريق « توجيه اسئلة ودية اليه »[١٣٧] .

وقد بلغ استياء كبار المسؤولين البريطانيين من مواقف نوري السعيد تجاه القضية الفلسطينية حد انهم تذرعوا في تلك الفترة مرارا بشتى الذرائع للحيلولة دون سفره الى عمان والقدس ، الامر الذي وردت عنه تفاصيل وافية في وثائقهم السرية[١٣٨] . فقد اكد وزير المستعمرات بصراحة في احدى برقياته الخاصة بهذا الموضوع ان سفر نوري الى فلسطين « امر غير مرغوب فيه » ، وطلب من المندوب السامي البريطاني في القدس ان يتعذر له بادب لعدم تمكنه من استقباله على اساس انه لن يكون موجودا هناك في التواريخ التي اقترحها نوري لزيارته[١٣٩] . ولم يكتف الوزير بذلك ، بل اقترح على المندوب السامي ايضا مانصه :

« واعتقد عليك ان تضيف بانك في كل الاحوال لاترى ان من المرغوب فيه ان يزور نوري فلسطين في الظروف الحالية »[١٤٠] .

وعلى الغرار نفسه طلب الوزير من المندوب السامي ان يقترح على الامير عبدالله ان يبلغ بدوره نوري السعيد « فورا وباسلوب مجامل » عدم امكانية استقباله في عمان بحجة « قيامه بزيارة القسم الشمالي من شرق الاردن »[١٤١] . وقد ايد

---

(١٣٦) اي بعد مرور اقل من اسبوع على القاء نوري السعيد لخطابه امام مجلس النواب .

(١٣٧) F . O . , 371 — 23199 , HP 00320 , Most Immediate , Secret , Cypher Tel . from C . O . to High Commissioner for Palestine , No . 508 , July 11 , 1939 , P . 310 .

(١٣٨) راجع على سبيل المثال :

F . O . , 371 — 23199 , E 5443 , from British Embassy — Baghdad to Harold Macmichael — Jerusalem , July 14 , 1939 , P . 30 .

(١٣٩) F . O . , 371 — 23199 , HP 00320 , Most Immediate , Secret , Tel . from C . O . to High Commissioner for Palestine , No . 508 , July 11 , 1939 , P . 311 .

(١٤٠) Ibid , P . 311 .

(١٤١) Ibid , P . 314 .

المندوب السامي وجهة نظر وزير المستعمرات واعترض هو ايضا على زيارة نوري لفلسطين ، خصوصا بعد ان التقى المفتي في بيروت . كما اشار ايضا الى خطاب نوري الاخير الذي اعتبره « سببا كافيا للمعارضة »[142] .

لاشك في ان الاوساط الصهيونية المتنفذة هي التي كانت تقف وراء مثل هذا الموقف المتشدد الذي اتخذته لندن ، وكذلك المندوب السامي البريطاني في فلسطين ، من زيارة نوري السعيد المقترحة الى القدس وعمان . ومما يعزز هذا الرأي اكثر ان موقف السفارة البريطانية في بغداد من الموضوع نفسه اتسم بمرونة واضحة . ففي مذكرته السرية التي رفعها الى وزارة خارجية بلاده بتاريخ ٢٩ تموز ١٩٣٩ اكد السفير البريطاني ان زيارة نوري السعيد لفلسطين قد تساعد على اعادة الاستقرار الى هناك ، ويحتمل ان يكون استقباله من قبل المندوب السامي « مفيدا اكثر من ان يكون ضارا »[143] . ومن المفيد ان نشير الى ان السفير ربط في المذكرة نفسها نشاط نوري الواسع من اجل القضية الفلسطينية بطموحه السياسي ، وبما كان يرنوا اليه من دور « يلعبه في العالم العربي باسره »[144] .

اضطر نوري السعيد بسبب هذه الظروف الى ان يؤجل سفره الى القدس وعمان اكثر من مرة في غضون حوالي ثلاثة اشهر . ففي السابع من اب فقط غادر نوري بغداد متوجها اليهما بحجة « تفقد صحة الملك فيصل الثاني ، والاستجمام » كما صرح بنفسه للصحفيين[145] . وقد تابعت الصحافة العربية زيارة نوري ، واهدافه منها باهتمام حتى قبل ان يشرع بها بايام . ففي الرابع من اب كتبت جريدة

---

(١٤٢) F . O . , 371 — 23199 , HP 00320 , Secert , Cypher Tel . from the High Com- missioner fro Palestine to C . O . , No . 905 , July 27 , 1939 , P . 324 .

(١٤٣) F . O . , 371 — 23199 , E 5389 , Decypher Tel . from B . Newton — Baghdad to F . O ., No . 257 , July 29 , 1939 , P . 24 .

(١٤٤) Ibid .

(١٤٥) « الصباح » ، (مجلة) ، العدد ٦٧٥ ، ص١٧ .

« القبس » الدمشقية عن الزيارة المقررة ، ونقلت تقريرا عن « المقطم » القاهرية بشأنها[146] .

وفي خضم هذه الاحداث ، والزيارات ، لم تنقطع اتصالات نوري السعيد بالقادة الفلسطينيين ، ولاسيما المفتي الذي التقى به شخصيا في بيروت ، كما اجتمع هناك بعدد من اعضاء « اللجنة العربية العليا » ، واقترح عليهم ان يطالب ممثلو الاقطار العربية لدى « عصبة الامم » في دورتها الاعتيادية في ايلول ١٩٣٩ « توضيح الفقرات الغامضة الواردة في الكتاب الابيض » ، ووضع الدستور المقترح في الكتاب المذكور « موضع التنفيذ في اقرب فرصة ممكنة »[147] . ومن الجدير بالذكر ان بعض المصادر الصحفية العربية قد اشارت بالمناسبة الى ان البريطانيين كانوا يقفون وراء الحلول المقترحة بالنسبة للقضية الفلسطينية[148] ، والتي تضمنت ، فضلا عما اشرنا اليه ، ضمان العفو عن جميع القادة الفلسطينيين ، بمن فيهم المبعدون السياسيون ، واشترط على المفتي الذي كان من بينهم ان يبقى في شرق الاردن تحت اقامة جبرية لمدة ستين قبل دخوله الاراضي الفلسطينية[149] .

مما سبق يبدو واضحا ان نوري السعيد قد زاول نشاطا واسعا ، وفي مجالات عديدة من اجل القضية الفلسطينية عشية الحرب العالمية الثانية طرح خلالها افكارا كان مقتنعا بانها تخدم القضية المذكورة في حدود الامكانيات المتاحة . وربما يكفي ان نشير بهذا الخصوص الى حقيقة مهمة وردت في احدى الوثائق البريطانية السرية ، مفادها ان سببا مهما من اسباب اعتراض لندن على زيارة نوري السعيد للقدس كان

---

(١٤٦) « القبس » ، ٤ اب ١٩٣٩ .

(١٤٧) F . O ., 371 — 2329 , E 5857 , Tel . from B . Newton to F . O ., August 21 , 1939 .

(١٤٨) راجع على سبيل المثال :
« القبس » ؛ اب ١٩٣٩ .

(١٤٩) المصدر نفسه .

خشية المسؤولين البريطانيين من ان تتحول الزيارة الى فرصة يستغلها العرب « للقيام بمظاهرات ترحب بمقدمه »[150]

بحكم ظروف الحرب العالمية الثانية ، ومواقف المتلريين من اليهود ، وتزايد وزن الصهيونية ، وتأثيرها في الاحداث العالمية ، طرأ تغير واضح في مواقف الدول الكبرى تجاه فلسطين ، مما انعكس باتجاهات متباينة على مواقف الساسة في المنطقة ذاتها . فمنهم من اتخذ مواقف متشددة اكثر من السابق ، معتمدا في ذلك على امكانية تحول الموازين على الصعيد الدولي لصالح اعداء حماة الصهيونية ، ومنهم من تبنى نهجا اكثر مرونة ومساومة من السابق تمشيا مع مصالح الحلفاء . وكان نوري السعيد من المجموعة الثانية ، اذ تراجع بشكل واضح في مواقفه تجاه القضية الفلسطينية في سنوات الحرب .

ان اول مسألة فلسطينية جدية جابهت الوزارة السعيدية الرابعة بعد اعلان الحرب كانت قضية لجوء المفتي الحسيني الى العراق في اواسط تشرين الاول ١٩٣٩ . فعلى مايبدو لم يكن المفتي مطمئنا الى مصيره في بيروت ، لذا فضل الانتقال الى العراق . وفي الحقيقة لم يحبذ نوري قدوم المفتي خشية ان يؤدي ذلك الى توريط وزارته بمشاكل جدية مع السفارة البريطانية ، وعندما لم يجد بدأ من الترحيب به ، فضل ان يسكن في احدى المدن العراقية الشمالية ، وكانت كركوك انسب مكان له في رأيه[151] ، الا انه لم يكن في وضع يسمح له ان يفرض رغبته ، فقد اضطر الى الرضوخ للامر الواقع ، وان يسمح للمفتي ان يقيم ببغداد حيث سرعان ماتحول الى نقطة التقاء الفئات القومية في العاصمة العراقية .

وارتبط اول نشاط لنوري السعيد في ميدان القضية الفلسطينية على الصعيد

---

(١٥٠) F . O ., 371 — 23199 , HP 00320 , Most Immediate , Secret , Tel . from C . O . to High Commissioner for Palestine , No . 508 , July 11 , 1939 , P . 311 .

(١٥١) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، ص٩٦ .

العربي في بداية الحرب بزيارته الى القاهرة في ١١ تشرين الثاني ١٩٣٩ . فقد اراد التشاور مع رئيس الوزراء المصري محمد محمود ، الذي عاد قبل فترة من لندن حيث بحث مع المسؤولين البريطانيين هناك الحلول الجديدة المطروحة بخصوص القضية الفلسطينية .[١٥٢] ومع ان ماقيل عن زيارة نوري الاخيرة للقاهرة ، ومدى علاقتها بالقضية الفلسطينية بالتحديد شيء محدود ، الا اننا عثرنا في اوراق رفائيل بطي الخاصة على بعض الامور المهمة التي لاتدع مجالا للشك في ان القضية الفلسطينية كانت على رأس قائمة الموضوعات التي اثارها نوري مع رئيس الوزراء المصري . فحسبما يبدو من الاوراق المذكورة ان نوري كان يرغب في ان يعهد الى مؤسسة دولية تنفيذ ماورد في « الكتاب الابيض » بعد تعديله « على ان تضطلع انكلترا وامريكا بمهمة حفظ الامن في فلسطين خلال تنفيذ السياسة التي يفرضها الكتاب المذكور » . وتشير الاوراق ايضا الى ان مندوب « اللجنة العربية العليا » قد ابرق الى نوري طالبا منه اطلاع اللجنة على المشروع الذي يحمله ، الا انه لم يتلق جوابا على برقيته[١٥٣] .

وعندما وصل المندوب البريطاني الكولونيل نيوكمب الى بغداد في حزيران ١٩٤٠ بهدف اجراء مفاوضات سرية حول القضية الفلسطينية ، توسط نوري السعيد بينه وبين القادة الفلسطينيين الموجودين في العراق بهدف التوصل الى صياغة مقترحات جديدة لحل القضية في ضوء ماورد في « الكتاب الابيض » . وعلى اثر ذلك غادر نوري العراق للاجتماع بعدد من القادة البريطانيين في المنطقة من اجل التداول حول المقترحات المذكورة ، الا ان لندن رفضت الزام نفسها باي وعد بخصوص استقلال سوريا وفلسطين ، الامر الذي كان وقعه شديدا على نفس نوري ، وربما

---

(١٥٢) اشارت مصادر مختلفة الى ان الهدف من زيارة نوري السعيد للقاهرة هو دفع مصر للانضمام الى « ميثاق سعد اباد » ، الا ان نوري نفسه كذب ماقيل بهذا الصدد (راجع : « الصباح » ، العدد ٦٧٥ ، ص١١) .

(١٥٣) من اوراق رفائيل بطي ، اطلعت عليها لدى ابنه السيد سامي رفائيل .

لعب ذلك دورا ما في دفعه للاتصال بدول المحور ، الموضوع الذي عالجناه في حينه[١٥٤] .

وكان من الطبيعي ان يؤثر الموقف السلبي للبريطانيين تجاه القضية الفلسطينية في سنوات الحرب على سمعة نوري السعيد السياسية ، وعلى علاقاته بالاوساط القومية العراقية والفلسطينية على حد سواء . فقد بدأ هؤلاء يكيلون التهم ضده ، ويصمونه بالفشل في « بذل اقصى ماينبغي » لخدمة القضية العربية[١٥٥] . ومع تمادي البريطانيين في موقفهم المجحف تجاه القضية الفلسطينية اشتدت هجة الانتقادات الموجهة الى نوري من قبل الاوساط القومية التي بدأت تعتبره « خائنا للقضية العربية » ، « ومتلقيا الرشوة من بريطانيا »[١٥٦] . كما ان عددا غير قليل من الفلسطينيين اللاجئين الى العراق ابدوا رغبتهم في العودة الى بلادهم ، وحاولوا التأكد من موقف السلطات البريطانية في فلسطين تجاههم[١٥٧] . وقد قدم على جودت الايوبي ، وزير الخارجية ، قائمة باسماء الراغبين في العودة الى السفير البريطاني في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٠[١٥٨] .

ومن المعلوم ان الموقف من القضية الفلسطينية يدخل ضمن العوامل الاساسية التي فجرت حركة ايار عام ١٩٤١ ، وقد اعترف نوري السعيد صراحة بذلك بعد القضاء على الحركة المذكورة . ففي تصريح له في تشرين الثاني اشار نوري الى

---

(١٥٤) راجع الفصل الثاني .

(١٥٥) F . O ., 371 — 23202 — 307 , from British Embassy — Baghdad to F . O ., No . 717 (34 — 89 — 39) , December 8 , 1939 , P . 306 .

(١٥٦) F . O ., 371 — 27063 . E 2092 , Report from An Arab Sourcr on Sitution in Iraq , from Jerusalem to F . O . , January 13 , 1941 , P . 205 .

(١٥٧) F . O ., 371 — 24565 , E 530 . from B . Newton to F . O ., February 6 , 1940 .

(١٥٨) م . و . خ . ح / ١١٠ / ٥٠٠ ، « محضر مقابلة الوزير للسفير البريطاني في صباح يوم الخميس الموافق ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٠ في ديوان وزارة الخارجية » .

ذلك ، وذكر مانصه :

« ان قضية فلسطين هي علة العلل في تعكير صفو العلاقات بين العراق وبريطانيا »[١٥٩] .

كان نوري السعيد يدرك جيدا ان الموقف من القضية الفلسطينية بالتحديد هو السبيل الى تحسين سمعته امام الرأي العام العراقي والعربي بعد ان اثرت فيها وقائع حركة ايار التحررية . لذا نراه يعاود نشاطه في هذا الميدان المهم بعد عودته بنفس حماسه السابق ، الا ان محاولاته ظلت تصطدم بسياسة بريطانيا الثابتة تجاه القضية الفلسطينية ، وكالسابق ايضا لم يرتح البريطانيون لاراء نوري بخصوص حل القضية الفلسطينية ، ومن نشاطه من اجل ذلك . واغلب الظن ان هذا الامر كان ضمن الاسباب التي دفعتهم الى رفض اقتراح نوري ارسال فرقتين عراقيتين للاشتراك في الحرب الى جانب الحلفاء[١٦٠] ، ذلك ان البريطانيين كانوا يعلمون انه يريد بذلك تقليد اليهود الذين اشتركوا بفرقتين الى جانب الحلفاء في سنوات الحرب العالمية الاولى ، وان يعيد تجربة العرب السابقة ، ويحصل بذلك على التزام دولي مابصدد استقلال سوريا وفلسطين . وفي كل الاحوال ان ماورد ضمن الرسالة الخاصة التي بعثها السفير البريطاني كورنواليس الى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ١٧ كانون الثاني ١٩٤٣ يلقي بعض الضوء على جوانب مهمة من الامور التي تطرقنا اليها.

يقول السفير في رسالته :

« . . . يفكر نوري باشا في طموحات جميع العرب اكثر فاكثر ، وانني لم اضيع فرصة مواتية لتوجيه النصح اليه ، اذ اخشى ان يتفاقم الامر لديه ، خصوصا اذا استمرت الدعاية الصهيونية ونشاطاتها على مستواها الحالي . . . وارى من واجبي ان اجلب انتباهكم الى ان رئيس الوزراء (العراقي) يفكر بالاتصال بوزير

---

(١٥٩) « الاحوال » ، ٢١ تشرين الثاني ١٩٤١ .

(١٦٠) تطرقنا الى هذا الموضوع في الفصل الثالث .

الدولة للتداول معه حول مطاليب العرب »[161] .

حاول نوري السعيد في سنوات الحرب ان يتقرب من واشنطن ، تقديرا منه لازدياد الوزن السياسي للولايات المتحدة الامريكية في تقرير القضايا الدولية الحساسة ، خاصة بعد دخولها الحرب ضد دول المحور ، وكذلك تقديرا منه لما كان يتمتع به الصهاينة من تأثير واسع على الرأي العام الامريكي . فقد الح ، مثلا ، على ضرورة تأسيس مكتب عام للدعاية للقضية الفلسطينية في الولايات المتحدة الامريكية[162] . وللغرض نفسه كان نوري يرغب في ان يزور المفتي شخصيا واشنطن . وعندما رافق نوري الوصي في زيارته الى العاصمة الامريكية اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية حاول اثناء لقائه بالرئيس الامريكي ترومان ، دفع الحديث باتجاه القضية الفلسطينية بصورة خاصة[163] .

وفي خضم نشاطه هذا ، ومن اجل تعميق تأثيره ومردوده ، كان نوري يحاول دائما الفصل بين اليهود والحركة الصهيونية ، والتأكيد على ان العرب لايعادون اليهود في شيء ، انما يناضلون ضد سياسة الصهاينة الرامية الى انشاء دولة يهودية فوق ارض فلسطين[164] . وقد اشار نوري في حديث له مع اعضاء وفد « عصبة مكافحة الصهيونية » الى ان « الحركة الصهيونية حركة سياسية وان كانت تستغل الدين ، وبذلك فان مقاومة الصهيونية لاتعني باي حال من الاحوال انها عداء للدين لان السياسة شيء ، والدين شيء اخر »[165] .

---

(161) F . O ., 371 — 34996 , HP 09807 , Immediate , from Cornwallis to F . O ., No . 65 , January 17 , 1943 , P . 92 .

(162) « محاضر مجلس النواب » الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٣ ، الجلسة العشرون ، ص٢٣٩ .

(163) « الساعة » ، ١٢ تموز ١٩٤٥ .

(164) « الاخبار » ، ١٢ تشرين الاول ١٩٤٥ ،

Birdwood , Op . Cit ., P . 202 .

(165) « النداء » ، ١٢ تشرين الاول ١٩٤٥ .

ان اهتمام نوري السعيد المتميز بالقضية الفلسطينية لايعني انه لم يول القضايا العربية الاخرى مايستحق من اهتمام ، وقد انعكس ذلك بصورة خاصة في مواقفه من « مشروع الهلال الخصيب » ، وتأسيس « الجامعة العربية » . وكما نلاحظ ضمن الموضوع التالي ان نوري حاول مرارا ان يربط بين القضية الفلسطينية والمشروعين الاخيرين .

نوري السعيد بين « مشروع الهلال الخصيب » و « الجامعة العربية » :

ادت عوامل مختلفة ، وحتى متناقضة ، بنوري السعيد الى ان يخطو في فترة بحثنا خطوات سياسية مهمة ذات طابع وحدوي قومي بصورة او باخرى طابع فوقي لا جوهري ، او جماهيري بالطبع . ويأتي الانتماء للماضي ، والاخلاص للوطن حسب القناعة الذاتية ، والوفاء للهاشميين في اطار علاقات مصيرية ، والتقدير للواقع في ضوء العلاقات الدولية ، والرغبة في البروز والتفوق السياسي كظاهرة نفسية وانسانية ثابتة[166] ، يأتي كل ذلك ضمن اهم العوامل المذكورة ، كما ان نوري لم ير تناقضا جوهريا بين افكاره في هذا الميدان ، وبين المصالح البريطانية الخاصة في المنطقة . انه ، كما صرح ، كان يعتبر تحقيق الوحدة ، حسب فهمه اياها ، « قبلة العرب على اختلاف امصارهم »[167] . وفي حفل غداء اقيم في القاهرة بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٩ للوفود المتوجهة الى لندن للاشتراك في « مؤتمر المائدة المستديرة » قال نوري :

« امل ان يتحول هذا الاجتماع التاريخي الى حفل لوضع حجر الاساس

---

(١٦٦) يفسر عبدالغني الملاح هذا الجانب من الموضوع في تعليق له على مذكرة نوري السعيد المعروفة الى وزير الدولة البريطاني كيسي ، والتي نأتي على تفاصيلها فيما بعد ، بالاسلوب التالي : « لاتعتبر رسالة نوري السعيد الى المستر ريتشارد كيسي تحولا في اراء نوري السعيد ، بل هي ، بكل تأكيد ، صورة عارية لفرديته في (اختيار نفسه بدل نفسه) ان صح التعبير ، وذلك بدوافع عقدة التفوق في الانجاز التي امتاز بها ، ومارسها في سلوكاته السياسية . .) (عبدالغني الملاح ، المصدر السابق ، ص١٦١ - ١٦٢) .

(١٦٧) « الرأي العام » ، ٢٥ ايلول ١٩٣٧ .

لجامعة دولية للعرب ، والاقطار الشرقية الممثلة هنا »[168] .

كان نوري السعيد مقتنعا بان جمع شمل العرب في اطار تعاون سياسي يقضي على التنافر والحزازات ، مكسب تستفيد منه الاطراف المعنية دون استثناء . ففي مطلع العام ١٩٣٩ كان يعتقد « ان الدول العربية جميعا تعد متأخرة بالنسبة الى سواها ، وهي تحتاج الى الترقي[169] على خطط حديثة . وهي تستطيع ان تتعاون مع بعضها البعض في هذا السبيل ، ويمكنها حفظ السلام ، اذ ليس بينها من يضمر شرا لا في تنظيم هذه العصبة ، ولا في سير اعمالها . ومادام ان مصر والعراق مرتبطان بمحالفة مع بريطانيا ، وفلسطين ستحذو حذوهما قريبا ، ومادامت المملكة العربية السعودية واليمن مرتبطتين بمحالفات مع العراق ، فانه يكون من البديهي ان يكون المحور العربي على وفاق مع بريطانيا[170] .

اعتقد نوري السعيد ان الظروف التي استجدت بسبب اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية سوف تساعد على تطوير هذه الاراء ، ونقلها الى حيز التنفيذ ، وكان يظن ان التاريخ سيعيد نفسه ، وان العرب سيحصلون على عهود ومواثيق من الحلفاء ، ولاسيما البريطانيين في حربهم الجديدة ، توازي ، او ربما تفوق مانالوه في سنوات الحرب العالمية الاولى . وفعلا كان البريطانيون في بداية الحرب خصوصا يميلون الى ترضية العرب بصورة او باخرى ، والتأثير على عواطفهم ، الامر الذي ارتبط بظروفهم الخاصة التي نجمت عن تدهور سمعتهم في الوطن العربي نتيجة اندحار قواتهم في العديد من ميادين القتال ، بما فيها شمال افريقيا ، وبسبب تدخلهم العسكري الفظ في العراق ، وازاء التصريح الالماني ـ الايطالي المشترك

---

(١٦٨) Birdwood , Op . Cit ., P . 167 .

(١٦٩) في النص : الترقية .

(١٧٠) « الاستقلال » ، كانون الثاني ١٩٣٩ ،
Birdwood , Op . Cit ., P . 167 — 168 .

بخصوص تأييد المحور لحركة التحرر العربية . من هنا جاء تصريح انتوني ايدن . وزير الخارجية البريطاني ، في ٢٩ ايار ١٩٤١ ، والذي اعلن فيه وقوف بلاده الى جانب كل مشروع وحدوي يجمع شمل الاقطار العربية .[١٧١] . وبرأي المختصين فان التصريح كان تلميحا للعراق بالتحرك اكثر من مصر[١٧٢] .

استغل نوري السعيد تصريح ايدن لطرح افكاره « الوحدوية » من جديد . وكان ذلك ضمن الاسباب التي دفعته الى قبول منصب وزير العراق المفوض لدى مصر[١٧٣] في ١١ حزيران ١٩٤١ ، فقد كان الامل يحدوه في التأثير على الساسة المصريين بهذا الاتجاه ، الا انه لم يحالفه النجاح في مسعاه[١٧٤] .

وكان من الطبيعي ان يزداد نشاط نوري السعيد « الوحدوي » بعد عودته الى كرسي رئاسة الوزراء . ففي اواخر العام ١٩٤٢ اجرى نوري مباحثات خاصة مع عدد من القوميين السوريين واللبنانيين والاردنيين . وفي ١٧ كانون الاول من العام نفسه زار القاهرة مع الوصي ، وعرض على رئيس الوزراء المصري مصطفى النحاس فكرة الوحدة بين اقطار الهلال الخصيب ، الا ان النحاس لم يول الموضوع اهتماما يذكر ، مما كان له كبير الاثر في القضاء على هذا المشروع قبل مولده[١٧٥] .

وبالمقابل ترك لقاء نوري السعيد مع ريتشارد كيسي (R . G . Cassy) ،

---

(١٧١) راجع نص التصريح :
يحيى جلال ، العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ، الاسكندرية ، ١٩٨٠ ، ص ٤٦ - ٤٧ .
((The Middle East : A Political and Economic Survey)) , Second Edition , London 1954 , P . 326 ; M . Khadduri , Independent Iraq 1932 — 1958 , P . 92 .

(١٧٢) Elizabeth Monroe Op . Cit . , P . 92 .

(١٧٣) تطرقنا الى هذا الموضوع في الفصل الثالث من الكتاب .

(١٧٤) انيس صايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص٣٠٧ .

(١٧٥) د . جميل الجبوري ، نشأة فكرة جامعة الدول العربية ، « شؤون عربية » (مجلة) ، اذار ١٩٨٣ ، ص٢٨ .

وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الاوسط المقيم في القاهرة ، اثرا واضحا على تحركاته اللاحقة في ميدان السياسة العربية . فقد بين نوري للوزير البريطاني ضرورة « تحقيق الوحدة العربية المنشودة » . واكد للوزير ان الامر يتفق مع ماورد في تصريح ايدن المذكور سابقا ، وتحقيقه ليس فوق طاقة بريطانيا بعد ان انفردت بشؤون الشرق الاوسط اثر سقوط فرنسا ، فعليها « ان تستغل ضعف الاخيرة » ، وتساعد على « تحقيق اماني البلاد العربية بتدعيمها كيانا عربيا موحدا » ، حتى تستطيع بذلك ان « تاخذ زمام المبادرة لنفسها » . وردا على ذلك طلب منه كيسي عرض وجهة نظره بخصوص الموضوع ضمن مذكرة رسمية ، وذلك بوصفه رئيس حكومة حليفة لبريطانيا من ناحية ، وباعتباره خبيرا في شؤون الوطن العربي ، ومعاصرا لاحداثه القومية من ناحية اخرى[١٧٦] .

بعد عودته الى بغداد كتب نوري السعيد مذكرة خاصة اختار لها اسم « استقلال العرب ووحدتهم » (Arab Independence and Unity)[١٧٧] ، بعثها الى ريتشارد كيسي في ١٤ كانون الثاني ١٩٤٣[١٧٨] . وفضلا عن ذلك وزع نوري عددا محدودا من المذكرة نفسها توزيعا شخصيا على زعماء العرب . وكما يؤكد بيردوود ان العديد من البرلمانيين البريطانيين ، والامريكان اطلعوا على مضمون المذكرة[١٧٩] . وسرعان ماطبعت المذكرة في كتيب انيق الغلاف ازرق ، فاصبح يعرف بـ « الكتاب الازرق » الذي غدا مضمونه متداولا على نطاق واسع مع انتهاء الحرب[١٨٠] .

---

(١٧٦) المصدر نفسه ، ص١٧ .

(١٧٧) راجع الهامش رقم (١٠٨) في هذا الفصل .

(١٧٨) جهاد مجيد محي الدين ، العراق والسياسة العربية ١٩٤١ - ١٩٥٨ ، البصرة ، ١٩٨٠ ، ص٧١ .

(١٧٩) Birdwood O Op . Cit . , P . 203 .

(١٨٠) « الحوادث » ، ٥ تشرين الثاني ١٩٤٥ .

عرف مشروع نوري السعيد الاتحادي باسم « نظام الكمنولث العربي » اولا ثم اطلق عليه اسم « الهلال الخصيب » . ويذكر المختصون بدراسة مشاريع الهاشميين الوحدوية ان اختيار الاسم الاخير كان على اساس ترضية « انعزاليي العراق ولبنان الذين يتخوفون من الوحدة العربية ، ومن اسم سوريا » على حد تعبير نوري نفسه[181] .

الحق نوري السعيد مذكرته الى الوزير البريطاني برسالة شخصية[182] ، طلب في مستهلها بالاسلوب التالي ان تعتبر مذكرته شخصية لا رسمية :

« ومع علمي بان غير واحد من زملائي ، وزعماء عراقيين اخرين ، يشاركونني في ارائي لا اود اعتبار هذه الاراء بوجه من الوجوه بيانا معبرا عن سياسة الحكومة العراقية » .

وباسلوب دبلوماسي جلب نوري في رسالته انظار الوزير الى وعود الحلفاء للعرب ، ونكثهم لها ، والى موضوعيته في معالجة هذا الموضوع الخطير . فقد كتب بهذا الخصوص مانصه :

« ولما كنتم الان جد منهمكين في اشغالكم فلا اتوقع منكم مطالعة تفاصيل العهود والوعود المقطوعة قبل اربع وعشرين عاما ، ولامطالعة جميع المناقشات التي جرت منذ ذلك الحين . لذلك فقد حاولت ان اوجز بقدر الامكان خلاصة ماحدث منذ نهاية الحرب الماضية . وقد يكون تفسيري لاوجه الخلاف بين العرب والبريطانيين والفرنسيين فيما مضى مشوبا بالتحزب طبعا ، الا انني قد عالجت الموضوع في هذه المذكرة معالجة واقعية بعيدة عن التعصب لفريق دون اخر بقدر استطاعتي »[183] .

---

(١٨١) راجع :

انيس صايغ ، المصدر السابق ، ص٣٠٨ .

(١٨٢) راجع نص المذكرة والرسالة في :

الفريق نوري السعيد ، استقلال العرب ووحدتهم ، ص١ ـ ٢٢ .

(١٨٣) المصدر نفسه ، ص١ .

واستغل نوري السعيد فرصة تقديم مذكرته ليوجه في رسالته الملحقة بها انتقادا لاذعا لنشاط الصهاينة الواسع في كل من انكلترا والولايات المتحدة ، ومايلقونه من تشجيع واضح ، يقابله موقف غيرودي تجاه العرب واصدقائهم ، الامر الذي يخشى من عواقبه . ومن خلال ذلك حاول من جديد التفريق بين اليهود والصهاينة . وقد صاغ نوري قضايا الساعة هذه ضمن رسالته بالاسلوب التالي :

« . . . اذا ترك للصهيونيين وانصارهم الحبل على الغارب لمواصلة بث دعايتهم ، فيصعب حينئذ منع الصحفيين والسياسيين العرب من بث دعاية مقابلة للدعاية الصهيونية في الدول العربية . ومما يؤسف له ان نرى الاصدقاء الذين يعطفون على القضية العربية في اوربا وامريكا قد لقوا دوما صعوبات جمة في نشر ارائهم هناك ، ولاسيما الان ، والحرب مشتعلة ، اذ قد بات الموقف اسوأ مما كان من جراء ضيق المجال للنشر على صفحات الجرائد . ان الاضطهاد الفظيع الذي يعانيه اليهود في المانيا وايطاليا واوربا المحتلة لما يدعو الى العطف على اليهود ، فكل من يكتب عبارة ، او يقول كلمة في مناوأة الصهيونية يعرض نفسه لتهمة الصفح عن مرتكبي هذه الفظائع »[184] .

تطرق نوري السعيد في رسالته ايضا الى نية الصهاينة لتأسيس جيش بحجة الوقوف الى جانب الحلفاء ، واكد ان « الغاية الحقيقية المتوخاة من تأليف هذا الجيش هي محاربة العرب للاستيلاء على فلسطين » ، والا فانه « لايهم عرب فلسطين ، ولا الدول العربية امر جيش يهودي لاعلاقة له بفلسطين » . وردا على المساعي الصهيونية رأى نوري ان « من المستحسن ان تدلي بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الامريكية بتصريح ما حول مستقبل الاقطار العربية التي كانت فيها مضى جزءا من الامبراطورية العثمانية » ، يضمن في الوقت نفسه « مستقبل الوطن القومي اليهودي على ما هو عليه الان في فلسطين ، مع جميع احتمالات تطوره تطورا سويا

---

(١٨٤) المصدر نفسه ، ص٢ .

يسوده حكم شبيه بالحكم الذاتي في ضمن دولة سورية عظمى وحلف عربي »[185] .

اما المذكرة نفسها فانها تشغل ١٩ صفحة كاملة من كتاب « استقلال العرب ووحدتهم » الذي طبعه نوري السعيد نفسه[186] ، وهي تعالج موضوعا في غاية الخطورة باسلوب دبلوماسي رفيع ، وبقلم شاهد عيان ، اذا صح التعبير . وبما ان نوري كان يدرك تمام الادراك ان مشروعه « الوحدوي » لايمكن له ان يتضمن اقطار الجزيرة العربية بقيادة هاشمية ، واستبعد ايضا احتمال ان يتضمن المغرب العربي ، لذا جاء تأكيده بصورة خاصة على « سوريا والعراق وفلسطين وشرق الاردن » التي كانت « فيما سلف ايالات عثمانية » تجمع بينها روابط متينة « من حيث اللسان والثقافة والشؤون الاقتصادية وغيرها » ، وذلك « على الرغم من تقسيمها في خلال عشرين سنة مضت الى عدة دول مختلفة ، وسن قوانين مختلفة لهذه الدول » . ولكن بالمقابل « مافتىء عرب الشرقين الادنى والاوسط يكافحون ومنذ قرن تقريبا[187] من اجل نيل حقهم الطبيعي في الاستقلال ليتمكنوا من الاتحاد . وبعث مجدهم السالف ، والسير في سبيل الحضارة في ظل الحرية والسلام » . وهنا سجل نوري نقطة مهمة ذكية حينما اضاف الى ذلك قوله « ولكن العوامل السياسية الخارجية ، لا الداخلية ، قد وقفت حتى الان في طريقهم ، فحالت بينهم وبين الهدف المشروع الذي يسعون لبلوغه » . ولكن « على الرغم من اخماد جذوة الاماني العربية مدة سنين كثيرة ، فان رغبة العرب في الاستقلال انتعشت في اخر الامر انتعاشا بدت فيه اقوى واشد من سابق عهدها » .

وكما بين نوري فان هذه الروح هي التي دفعت العرب الى التعاون مع الحلفاء في سنوات الحرب العالمية الاولى « معولين على العهود المتكررة التي قطعتها بريطانيا العظمى للملك حسين خاصة ، ولعرب سوريا والعراق عامة » ولكن « امال العرب خابت خيبة شديدة » حينما تحقق لهم « ان حلفاءهم المنتصرين قد اخلفوا وعودهم ،

---

(١٨٥) المصدر نفسه ، ص١ ، ٣ .

(١٨٦) المصدر نفسه ، ص٤ - ٢٢ .

(١٨٧) في النص : « ومنذ قرن تقريبا مافتىء عرب الشرقين الادنى والاوسط يكافحون . . . .

وكانت المعاملة التي لقيها العرب في واقع الحال من حلفائهم اسوأ من المعاملة التي عومل بها المغلوبون الذين لم يفرض عليهم شيء من الوصاية ، فقد تقاسم الحلفاء بلاد العرب فيما بينهم بمقتضى معاهدات سرية ، ومنحوا انفسهم انتدابات على هذه الاقاليم على الرغم من الاحتجاجات الشديدة التي رفعها جميع زعماء العرب . وكانت هذه الانتدابات اشد وطأة على العرب من الحكم التركي السابق . وقد قسم نظام الانتداب البلدان العربية الى عدة حكومات منفصل بعضها عن بعض . واذا دام هذا النظام فانه سيقضي على الوحدة العربية قضاءا ابديا . لذا فقد « اشمأز العرب ، محبوا الحرية الذين ينفرون من كل ماتشم منه رائحة الوصاية ، من هذا النظام الانتدابي » الذي كان سببا لكل « ماحدث من اضطراب وعصيان ومقاطعة وسوء نية في هذه الاقطار العربية ، وهو لايزال يهدد السلام فيها » .

وبعد ذلك يتطرق نوري السعيد في مذكرته الى موقف العراق من المشاريع المطروحة لجمع شمل العرب ، فيقول :

« وليس العراق جار من جيران الاقطار العربية الاخرى فحسب ، بل هو مرتبط بتلك الاقطار ارتباطا شديدا بامتن الصلات اللغوية والقومية والدينية والاقتصادية وغيرها » ، كما ان العراق « يشارك جيرانه الاقطار العربية في استهداف الوحدة العربية » ، لان « بغير هذا الاتحاد لايتمكن العرب ابدا من الحصول على مكانهم في العالم ، واعادة مجدهم السالف الذي يفخرون به بحق » .

ومرة اخرى سجل نوري نقطة ذكية حينما اكد ان العراقيين يعتقدون « ان هذا الاتحاد العربي لايمكن تحقيقه الا بتمتع الاقطار العربية جميعها باستقلال حقيقي » .

ولايقل حماس السوريين للاتحاد ، خصوصا وانهم كانوا « اول من بدأ بالحركة القومية العربية سعيا وراء الاستقلال » ، ثم ان « سوريا ولبنان ليسا دون كثير من البلدان الاوربية حضارة ، الا ان نظام الانتداب الغاشم المفروض عليهما قد افقرهما ، وبذر بذور الانقسام بين سكانها » .

وبالمستوى نفسه يعالج نوري السعيد في مذكرته الصعوبات التي تجابه العرب

في تحقيق وحدتهم المنشودة . وهنا يؤكد على « ان قضية فلسطين هي اصعب جميع القضايا المتنوعة التي تجابهها الاقطار العربية » ، خصوصا لان « الخطة التي تم السير عليها الى الان قد ادت الى حيف ظاهر اصاب سكان فلسطين الاصليين ، اي العرب ، الذين لايزالون يؤلفون ثلثي سكان البلاد » . ثم ان عرب فلسطين يريدون ان يعيشوا في بلادهم ، ولكن السياسة الصهيونية ترمي الى اغتصاب البلاد من ايدي اصحابها الشرعيين لتحويلها الى دولة يهودية ، لذا فان العرب « يمقتون السياسة الصهيونية » مع انهم « لايكرهون اليهود » . وهنا شخص نوري بصورة دقيقة الايدي ، والمصادر التي تقف وراء الصهيونية العالمية ، فقد قال بهذا الخصوص مانصه :

« وتستمد الحركة الصهيونية المعونة من ثروة طائلة ، ومؤسسات قوية ، واحزاب سياسية ، وشخصيات بارزة لها نفوذ عظيم في بريطانيا العظمى واوربا وامريكا ، اما عرب فلسطين فلا يعتمدون الا على عدالة قضيتهم والمساعي التي يبذلونها هم انفسهم »[188] .

بعد ذلك تطرق نوري السعيد باسلوب انتقادي واضح الى تلكؤ بريطانيا ، بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين،في اداء « الواجب المفروض عليها،وهي مساعدة سكان فلسطين على السير نحو الحكم الذاتي » ، الامر الذي جعل من « اكثرية سكان فلسطين الساحقة » ان تكون « معادية للدولة المنتدبة وللانتداب » . وبعد ان بين عقم « الحلول » المطروحة للقضية الفلسطينية ، وتناول مختلف جوانبها ، اكد نوري ان افضل حل للموضوع هو ان تحتل « فلسطين مكانها اللائق بها بان تحسب جزء من سوريا التاريخية » ، مما يساعد على ان « تنشأ لسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن اما دولة متحدة ، واما نظام اتحادي فتسير امورها سيرا حسنا . واذا كان في الامكان اعادة اتحاد عرب فلسطين بعرب سوريا وشرق الاردن فانهم لايخافون حينئذ خوفهم الان من التوسع اليهودي ، فتشعر الطوائف اليهودية الموجودة الان في

---

(١٨٨) المصدر نفسه ، ص١٠ .

فلسطين شعور امان واستقرار اكثر من السابق ، وفي الامكان السماح لهم بقسط اوفر جدا من الحكم الذاتي ، بنوع من الضمان الدولي عند الاقتضاء »[189] .

وضمن السياق نفسه حاول نوري السعيد ان يبين في مذكرته ان وجود بعض الطوائف الدينية في اقطار المشرق العربي لايمكن له ان يحول دون توحيدها . فان مسيحي سوريا وفلسطين « عرب في الاصل . وهم على غرار جيرانهم تماما في عاداتهم ولسانهم وطراز معيشتهم » ، بل « كثيرا ماكانت الطوائف المسيحية فيما مضى اشد عداء لبعضها من معاداتها للمسلمين الذين عاملوا جميع الطوائف على السواء »[190] .

وتطرق نوري السعيد في مذكرته ايضا الى ان سياسات الدول الكبرى ادت الى ان تكون الاوضاع « غير مستقرة في جميع الاقطار العربية منذ نهاية الحرب العظمى الاولى » ، فضلا « عن كون معظم سكان هذه الاقطار ، الذين يحافظون على القانون والنظام ، كانوا دوما فريسة الهم والقلق خوفا على مستقبلهم ، ومستقبل مواطنيهم في خلال هذه السنوات الطوال كافة » ، الامر الذي حاولت دول المحور استغلاله الى اقصى حد ، فانها لم تدع « لحظة تفوتها في التفتيش عن مواطن الضعف في مركز الحلفاء في الاقطار العربية »[191] . لذا يرى نوري ان من واجب الحلفاء اتباع سياسة « تجعل العرب يطمئنون الى حقوقهم وامانيهم المشروعة » ، ويعتبر ذلك الضمانة الوحيدة لاعادة « السلم الى نصابه في الاقطار العربية » ، لوضع حاجز « في وجه تيار الدعاية المحورية التي تجد لها اخصب تربة لبذر بذورها الخبيثة ، مستفيدة من تذمر العرب من موقفهم الراهن ، وقلقهم من اجل مستقبلهم »[192] .

---

(١٨٩) المصدر نفسه ، ص١٧ ـ ١٨ .

(١٩٠) المصدر نفسه ، ص ٤ ـ ٥ .

(١٩١) المصدر نفسه ، ص١٤ .

(١٩٢) المصدر نفسه ، ص١٥ ـ ١٦ .

وفي ختام مذكرته يؤكد نوري السعيد ان في رأيه يكمن « الحل المنصف الوحيد ، لابل الامل الوحيد لضمان دوام السلم والاطمئنان والتقدم في هذه المناطق العربية ، هو ان تصرح الامم المتحدة الان بما يلي :

« ١ ـ ان يعاد توحيد سورية ولبنان وفلسطين وشرق الاردن في دولة واحدة .

٢ ـ ان يبت سكان هذه الدولة انفسهم في نوع الحكومة التي تتخذها هذه الدولة سواء اكانت ملكية ام جمهورية وايضاً سواء اكانت وحدة أم اتحاداً (فيديراسيونا) .

٣ ـ ان تنشأ عصبة عربية ينضم اليها العراق وسورية فورا ، على ان يباح للدول العربية الاخرى الانضمام اليها متى شاءت .

٤ ـ ان يكون لهذه العصبة العربية مجلس دائم ترشحه الدول المنخرطة في سلك هذه العصبة ، ويرأسه احد رؤساء الدول الذي يتم اختياره اختيارا تقبله الدول ذوات الشأن .

٥ ـ ان يكون مجلس العصبة مسؤولا عن الامور التالية :

أ ـ الدفاع .

ب ـ الشؤون الخارجية .

ج ـ العملة .

د ـ المواصلات .

هـ ـ الكمارك .

و ـ حماية حقوق الاقليات .

ز ـ التعليم .

٦ ـ يمنح اليهود في فلسطين ادارة شبه ذاتية في المنطقة التي يكونون اكثرية فيها ، مع منحهم الحق في ادارة مناطقهم الريفية والمدنية ويشمل ذلك المدارس والمؤسسات الصحية والشرطة على ان تكون هذه المؤسسات الصحية والشرطة تابعة لاشراف الدولة السورية بوجه عام .

٧ ـ تكون القدس مدينة يباح دخولها لابناء جميع الاديان بقصد الزيارة او العبادة . وتتألف لجنة خاصة من ممثلي الاديان الثلاثة السائدة لضمان ذلك .

٨ ـ ان يمنح الموارنة في لبنان ـ اذ اشاؤا ـ ادارة ممتازة على نحو ما كانوا يتمتعون به في خلال السنوات الاخيرة من عهد الامبراطورية العثمانية وستسند هذه الادارة الخاصة اسوة بالادارات التي ستؤسس وفق احكام الفقرتين (٦) و (٧) . السابقتين الى ضمان دولي[١٩٣] .

وقبل ان يختتم مذكرته اكد نوري السعيد ان مقترحاته هذه اذا لقيت تحبيذا ، فانها ستتطلب درسا دقيقا الى ان يتسنى اتخاذ التدابير المناسبة في الوقت الملائم حسب الترتيب الصحيح . ومن البديهي ان يتم اولا توحيد مختلف اقسام سوريا التاريخية . وقد يكون هذا التوحيد في بادىء الامر اتحادا (فيدراسيونا) ، مؤلفا من سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الاردن ، على ان تستمر كل دولة على تولي ادارة شؤونها المحلية ،تاركة شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية والعملة والكمارك للحكومة المركزية »[١٩٤] .

وهكذا نرى ان المذكرة ، رغم طابعها الاقليمي في بعض منطلقاتها ورغم اعترافها بـ « الوطن القومي لليهود » ضمن « دولة عربية قوية كبيرة » الا انها تضمنت نقاطا مهمة للغاية[١٩٥] لم يعرض يومذاك حاكم عربي اخر ، على مانعلم،ما هو افضل منها على اي حال . ولكن يجب ان نضيف الى ذلك ايضا الى ان ماطرحه نوري في « الكتاب الازرق » يمثل استمرارا لآراء فيصل الاول الى حد كبير . وعند تقويم الجوانب الايجابية للمذكرة يستحق رأي اورده محمد عزة دروزة التأمل . ففي رأيه اذا تعذر « اتفاق دول الجامعة العربية » ، فان ذلك يجب ان لايؤخر « قيام

---

(١٩٤) المصدر نفسه ، ص٢٢ .

(١٩٥) اشار الى هذه الحقيقة بعض الكتاب العرب (راجع على سبيل المثال احمد طربين ، الوحدة العربية بين ١٩١٦ ـ ١٩٤٥ ، الطبعة الثانية ، الجزء الاول ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص٢٢٥) .

الاتحاد ، حيث يجب ان يقوم على كل حال ولو على مراحل ، حتى ولو بين دولتين كمرحلة اولى ، وهذا ماجرى في جميع احداث التوحيد ، وفي مختلف العصور والاحداث والبواعث . وكل من يعلق الاتحاد والوحدة على اجماع الدول العربية انما يقصد العرقلة ، او يغفل عن سير التاريخ ، ومقتضى المنطق والمصلحة »[196] .

بذل نوري السعيد جهودا كبيرة لاقناع الاطراف المعنية بافكاره التي عرضها ضمن مذكرته . فقبل كل شيء اراد ترضية بريطانيا بان اعلن الحرب ضد دول المحور بعد يومين فقط من رفعه لمذكرته،ولم يكن مجرد صدفة ان حاول نوري تبرير خطوته الاخيرة امام المجلس النيابي بالرغبة في « تحقيق امال البلاد في اقامة اتحاد عربي تحت زعامة الاسرة الهاشمية »[197] . كما اراد نوري اغراء البريطانيين ، ومعهم الحلفاء ، عن طريق تأكيد ضرورة توفير كل مايلزم لنقل النفط العراقي في هذه الفترة بالذات « الى باقي انحاء العالم » ، ووعد الحلفاء بتزويدهم بالحبوب[198] .

وفي الوقت نفسه حاول نوري السعيد اقناع الحكومات العربية بارائه . ففي اذار ١٩٤٣ ارسل وفدا برئاسة جميل المدفعي الى سوريا والاردن ومصر للتشاور مع حكامها لعقد مؤتمر لهذا الغرض[199] . ولكن مساعي الوفد باءت بالفشل . فان الفلسطينيين لم يتمكنوا من « عقد مؤتمر لدراسة القضية لسبب تشتت اكثر الزعماء » كما ورد في نص وثيقة عراقية خاصة[200] . وتذرع السوريون بانشغالهم بالانتخابات . ولم يبد الامير عبدالله اي استجابة للمشاريع العراقية التي كان يرى فيها منافسة لمشاريعه وارائه هو ، خصوصا بعد ان حاول نوري قبيل الحرب بفترة

---

(١٩٦) محمد عزة دروزة ، الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٥٧ ، ص ٦٣٦ .

(١٩٧) جهاد مجيد محي الدين ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

(١٩٨) « الاخبار » ٢٣ تموز ١٩٤٣ ، « صوت الاهالي » ، ١ ايلول ١٩٤٣ ،

Birdwood, Op. Cit., P. 195.

(١٩٩) م . و . خ ، ش ٥٦٧ / ٥٦٧ / ٨ ، سفر فخامة السيد جميل المدفعي الى سوريا وفلسطين ومصر لمعالجة السياسة المتعلقة بقضية العرب ، كتاب من القنصلية الملكية العراقية العامة الى الوزارة الخارجية ١٠ شباط ١٩٤٣ .

(٢٠٠) المصدر نفسه ، برقية من جميل المدفعي الى نوري السعيد بتاريخ ٢٠ آذار ١٩٤٣ .

وجيزة اقناعه ، بالتنازل عن ادعاءاته بعرش سوريا لحساب الملك الطفل فيصل الثاني »(٢٠١) . واعترض رئيس الوزراء المصري مصطفى النحاس على اشتراك الهيئات الشعبية التي اقترحها العراق في المؤتمر الذي اراد النحاس ان يقتصر على الممثلين الحكوميين وحدهم(٢٠٢) .

رغم كل ماقيل عن الطابع « الاستعماري الصرف للمشروع » الذي طرحه نوري السعيد(٢٠٣) ، الا انه لم يحظ بتاييد البريطانيين لعوامل تعدت جوانبه الايجابية التي اشرنا اليها . فلم يكن بوسع الاوساط الصهيونية ان ترضى باي مشروع ينتقص ولو قليلا من خططها الرهيبة التي استهدفت مصالح العرب ، ووطنهم في الصميم . ثم ان البريطانيين انفسهم كانوا في الواقع ضد كل تقارب عربي من شأنه توفير الحد الادنى من عناصر الاتحاد وقوته ، وذلك في سياق سياستهم التقليدية المعروفة . وكان عليهم ، فضلا عن كل ذلك ، مراعاة الموقف السلبي للسعوديين والمصريين ، وحتى الموارنه اللبنانيين المشروع ، وكان ذلك في واقع الامر ، حجة جيدة يتذرعون بها كلما دعت الحاجة الى ذلك ، لاسيما وان الملك عبد العزيز اتخذ موقفا سلبيا ، بل جديا ضد كل مشروع من شأنه تعزيز مواقع الهاشميين ، الامر الذي جاء اخر تعبير عنه في رده بتاريخ ٣٠ تموز ١٩٤٣ على مقترحات نوري اليه بشأن تحقيق الوحدة السورية(٢٠٤) .

اتخذ الامريكان ، بدورهم ، موقفا سلبيا من مشروع نوري السعيد . فقد

---

(٢٠١) F . O ., 371 — 23199 , E 6118 , British Embassy — Baghdad to F . O ., No . 474 (177 — 59 — 93) , August 23 , 1939 , P . 45 .

(٢٠٢) د . جميل الجبوري ، المصدر السابق ، ص٣١ .

(٢٠٣) راجع على سبيل المثال :
صلاح الدين المختار ، المصدر السابق ، الجزء الثاني ، ص٤٦٨ .

(٢٠٤) راجع نص رسالة نوري السعيد الى الملك عبدالعزيز ، ورد الاخير عليه : خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ص١١٤٧ - ١١٥٠ .

اعتبر الجنرال هاري ، مندوب الرئيس فرانكلين روزفلت ، المشروع ناقصا[٢٠٥]
وفي معرض رده على ذلك ذكر جميل المدفعي[٢٠٦] مايلي :
« ان فخامة السعيد مارس السياسة زمنا طويلا ، وعرف قضية فلسطين جيدا ، فلا تفوته مثل هذه الامور ، انما وضع كتابه هذا كمشروع شخصي ، ونحن نؤيده ،كما ان الكثير من الزعماء يؤيدونه ، وما اشرت اليه من النقصان في بعض النقاط معلوم ، ولقد لفت نظرنا اليه بعض الزعماء الفلسطينيين ايضا ، واعتقد ان من الممكن حل قضية فلسطين على هذه الاسس ، ثم تدخل فلسطين بعد ذلك ضمن الوحدة العربية »[٢٠٧] .

ولم يكن موقف مختلف الاوساط الفرنسية من مشروع نوري السعيد افضل من الموقف الامريكي ، خصوصا وان مواقف نوري غير الودية تجاه الوجود الفرنسي في سوريا كان امرا معروفا لدى الجميع . وكما لاحظنا فأن نوري حاول في مذكرته ورسالته الى كيسي استغلال ضعف فرنسا لزعزعة مواقعها في سوريا ولبنان . وقبل ذلك فكر نوري في ارسال الجيش العراقي الى سوريا ، وذلك عندما ظهرت بوادر سقوط فرنسا في بداية الحرب . ففي مذكرته التي رفعها نوري الى الحكومة يومذاك ذكر « ان الشعب السوري يرحب باحتلال العراق لبلاده لتخليصه من الاستعمار الفرنسي » ، وان فرنسا « تتخوف من تحقيق هذا الامر ، وتحسب له حسابه »[٢٠٨] .

---

(٢٠٥) م . و . خ ، س / ٥٦٧ / ٥٦٧ / ٨ ، سفر فخامة السيد جميل المدفعي الى سوريا وفلسطين ومصر لمعالجة الشؤون السياسية المتعلقة بقضية العرب ، كتاب من القنصلية الملكية العراقية العامة الى الوزارة الخارجية ، ١٠ شباط ١٩٤٣ .

(٢٠٦) عبر الامريكان عن رأيهم لجميل المدفعي عندما سافر الى الاقطار العربية بطلب من نوري السعيد كما اسلفوا .

(٢٠٧) م . و . خ ، س / ٥٦٧ / ٥٦٧ / ٨ ، سفر فخامة السيد جميل المدفعي الى سوريا وفلسطين ومصر لمعالجة الشؤون السياسية المتعلقة بقضية العرب ، كتاب من القنصلية الملكية العراقية العامة الى الوزارة الخارجية ، ١٠ شباط ١٩٤٣ .

(٢٠٨) م . و . خ ، س ١٩٠٦ / ١٩٠٦ / ٨ / ١٢٣٤١ ، سري للغاية ومستعجل جدا ، « الوضع في سورية » ، مذكرة من نوري السعيد وزير الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي في ٢٠ حزيران ١٩٤٠ ، الوثيقة ٢٤ .

ومن الضروري ان نشير ايضا الى ان الوزارة السعيدية السابعة قد قررت في جلستها المنعقدة بتاريخ ٢٨ اب ١٩٤٣ الاعتراف بسوريا دولة مستقلة ، ورفع التمثيل الدبلوماسي بين القطرين من قنصلية الى مفوضية(٢٠٩) .

ولكن الوأد الحقيقي لمشروع نوري السعيد جاء على ايدي البريطانيين ، وذلك ضمن الخطاب الثاني لانتوني ايدن بخصوص « وحدة العرب » والذي القاه امام مجلس العموم البريطاني بتاريخ ٢٤ شباط عام ١٩٤٣ ، اي بعد شهر واحد على تقديم نوري لمذكرته لوزير الدولة البريطاني . فقد جاء الخطاب في توافق تام مع التوجهات السعودية التي كانت تفضل الوحدة الاقتصادية والثقافية للاقطار العربية على وحدتها السياسية .

فقد ورد في خطاب ايدن « ان الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى اية حركة بين العرب ترمي الى تحقيق وحدتهم الاقتصادية والثقافية والسياسية ، ولكن من الواضح ان المبادرة باي مشروع من هذا القبيل يجب ان تصدر من العرب انفسهم ، وعلى ما اعلم لم يوضع حتى الان مشروع كهذا يتمتع بالاستحسان العام »(٢١٠) .

وفي هذه المرة كان مصطفى النحاس اكثر نشاطا ، وسرعة من نوري السعيد في تلقف الاشارة البريطانية ، فالقى خطابا امام مجلس الشيوخ المصري دعا فيه الى « الوحدة العربية ضمن اطار الجامعة » . وبرأي الملك عبدالله كان تصريح ايدن والنحاس « مفاجأة غير سارة » لنوري السعيد لكونهما اديا الى « تجميد دعوته للوحدة

---

(٢٠٩) م . و . و ، ج / ٢ / ٢ / ٨ ، ٥٤٢ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ٢٨ اب ١٩٤٣ ، الوثيقة ٣٠ .

(٢١٠) مقتبس من :
عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص١٤٩ .

(٢١١) « مذكرات الملك عبدالله ، الاثار الكاملة » ، الطبعة الرابعة ، عمان ، ١٩٦٥ ، ص١٩٨ ـ ٢٠٨ .

بين الدول العربية »[211] . وكان نوري شخصيا يربط الموضوع بسياسة السفير البريطاني في القاهرة مايلز لامبسون ، المعروف بقوة شخصيته ، وتأثيره على مصطفى النحاس ، وكونه الممثل الاقدم لبريطانيا في الوطن العربي[212] ، الا انه اعتبر خطوة النحاس ، مع ذلك ، « اختيارا دبلوماسيا موفقا »[213] .

ارتبطت الخطوة الاولى لتحركات رئيس الوزراء المصري مصطفى النحاس على طريق تأسيس الجامعة العربية بدعوة زميله رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد للحضور الى القاهرة للتباحث معه حول الموضوع[214] . وكان ذلك اعترافا ضمنيا للاول بالثاني ، فقد قدر الاخير الدور الذي يمكن لنوري ان يلعبه لتخطي الصعوبات التي قد تعترض مساعيه .

استجاب نوري السعيد للدعوة المصرية ، الامر الذي يعتبره بيردود دليلا على « عقل متفتح لنوري »[215] . وقد غادر نوري بغداد متوجها الى القاهرة بتاريخ ٢٣ تموز ١٩٤٣ ، وفي طريقه مر بعمان ودمشق وبيروت والقدس بهدف « مباحثة قادة العرب حول المسائل المتعلقة بالوحدة العربية ، والاسس التي يجب ان تبنى عليها ، والتعرف على وجهات نظرهم بصددها » حسبما صرح بذلك شخصيا[216] .

حاول نوري السعيد من خلال تصريحاته في هذه الفترة ان يوحي الى انه لايزال يؤلف المحرك الاساس لما كان يجرى خلف الكواليس بخصوص تعاون الاقطار العربية . فقد بدأ يؤكد على اهمية الوحدة الاقتصادية ، وابدى « استعداد العراق للتعامل الاقتصادي مع جميع البلاد العربية بعد الحرب » ، ولتقديم المعونة في امور

---

(٢١٢) Birdwood , Op . Cit ., P . 208

(٢١٣) د . جميل الجبوري ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

(٢١٤) محمد علي الطاهر ، ظلام السجن ـ مذكرات ومفكرات سجين هارب ، القاهرة ، ١٩٥١ ، ص٥٦٥ .

(٢١٥) Birdwood , Op . Cit ., P . 208 .

(٢١٦) « الاخبار » ، ٢٢ و ٢٤ تموز ١٩٤٣ .

المواصلات العامة والبرق والبريد ، وفي المجالات العلمية والثقافية . واشار الى انه يتوقع مناقشة موضوع « اقامة اتحاد فيدرالي » مع رئيس الوزراء المصري[217] .

وحاول في الوقت نفسه اضفاء بعد فكري على تصريحاته ، وتوضيح مراميه « الوحدوية » . فقد فسر نوري السعيد اتحاد العرب المقبل كـ « رابطة امم ذات مسؤولية في عالم مابعد الحرب » ، ويمكن تحقيقها « اما مرة واحدة ، او بصورة تدريجية كما تقتضيه الاحوال »[218] . واعتبر تحقيق ذلك امرا ممكنا لان « العرب شعب من عرق واحد ، ولهم لغة واحدة ، وتاريخ واحد ، ودين واحد »[219] . وكل ذلك يشير الى ان نوري كان ولايزال متمسكا الى حد واضح بما ورد من اراء في كتابه الازرق الذي اجرى محاولة اخيرة له في القاهرة لاقناع المسؤولين البريطانيين بصواب منطلقاته . ففي لقاءين له اجراهما في العاصمة المصرية مع المستشار الشرقي للسفارة البريطانية ، ومع نائب وزير الدولة البريطاني ، حاول دفعهما للضغط على رئيس الوزراء المصري لتبني مشروع سوريا الكبرى « تمهيدا للاتحاد الكونفدرالي العربي » الذي اراد ان يشمل « سوريا الكبرى والعراق والسعودية ومصر » ، الا ان المسؤولين البريطانيين عارضوا الفكرة ثانية[220] .

ولم يكتف نوري السعيد بما اسلفنا ، بل انه بدأ ، فضلا عن ذلك ، يتحدث باسم الاقطار العربية الاخرى ايضا . فان سوريا « مهتمة بشؤونها الداخلية » ، والناس في لبنان « فريقان ، فريق يناصر الوحدة العربية الكاملة ، وفريق متحفظ » ، اما الامير عبدالله فانه « يناصر فكرة الوحدة السورية ، ويراها عاملا

---

(٢١٧) للتفاصيل راجع :

« صوت الاهالي » ، ١٩ تموز ١٩٤٣ ، « الاخبار » ، ٢٢ و ٢٤ تموز ١٩٤٣ ،

Birdwood, Op. Cit., P. 195.

(٢١٨) « صوت الاهالي » ، ١٥ حزيران ١٩٤٣ .

(٢١٩) Birdwood, Op. Cit., P. 195.

(٢٢٠) ممدوح الروسان ، العراق وقضايا الشرق العربي القومية ١٩٤١ ـ ١٩٥٨ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٩٠ ـ ٩١ .

اساسيا في بناء الوحدة العربية »[221] .

اهتمت الصحافة المصرية بمقدم نوري السعيد ، واكدت على دوره السياسي المتميز . فقد وصفته صحيفة « الوفد » بانه « ثالث ثلاثة لمبوا ادق الادوار ، واخطرها في السياسة العربية بقيادة المغفور له جلالة الملك حسين . . . ابي النهضة العربية ، وهؤلاء الثلاثة هم المغفور لهما ياسين الهاشمي باشا ، وجعفر العسكري باشا . . . وفخامة السيد نوري السعيد »[222] .

بدأت محادثات نوري السعيد مع مصطفى النحاس بصورة شخصية في قصر انطونيادس بالاسكندرية اعتبارا من يوم ٣١ تموز واستمرت لغاية ٥ اب ١٩٤٣ ،[223] ، وقد عقدا خلال الفترة المذكورة ست جلسات[224] ، بحثا خلالها مختلف اوجه التعاون بين الدول العربية ، الامر الذي اعتبره نوري « اساس مشروع الاتحاد »[225] الذي استهدف ، حسب تحديده ، تحقيق :

١ ـ التعاون السياسي ، ويشمل الدفاع والشؤون الخارجية ، وحماية الاقليات .

٢ ـ التعاون الاقتصادي ، ويشمل العملة والمواصلات والكمارك والتبادل التجاري بوجه عام[226] .

واعتبر نوري السعيد المشروع خطوة نموذجية على اساس ان العمل من اجل اقامة حكومة مركزية تضم الاقطار العربية مجرد « مضيعة للوقت » على حد تعبيره .

---

(٢٢١) « الاخبار » ، ٢٣ تموز ١٩٤٣ .

(٢٢٢) مقتبس من :

« الاخبار » ، ٢٧ تموز ١٩٤٣ .

(٢٢٣) سامي حكيم ، ميثاق الجامعة والوحدة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص٢٠ .

M . Khaddurl , Indepdndent Iraq , 1932 — 1958 , P . 337 ; Birdwood Op . Cit ., P . 195 .

(٢٢٤) اي بمعدل جلسة واحدة في كل يوم .

(٢٢٥) « الاخبار » ، ٢ اب ١٩٤٣ .

(٢٢٦) سامي حكيم ، المصدر السابق ، ص٩٢ .

وقد عزا نوري ذلك لا الى « الصعوبات الخارجية » حسب ، بل ايضا الى ظروف البلاد نفسها ، ومالها من « مشكلات خاصة بكل منها » وما بينها من « تفاوت في الاحوال والاقتصاد والثقافة » . وقد ايده رئيس الوزراء المصري في ذلك .

ومن اجل تطبيق المشروع الجديد اقترح نوري السعيد نهجين ، يتمثل الاول منها في اقامة اتحاد تكون له سلطة تنفيذية ، ورئيس ينتخب او يعين ، وتتبعه جمعية تتمثل فيها الدول الداخلة في الاتحاد بنسبة عدد سكانها وميزانيتها ، وتكون قراراتها ملزمة بالنسبة للدول الاعضاء فيها ، الفكرة التي تحققت فيا بعد حينها قامت الجامعة العربية على اساسها . اما النهج الثاني فيتمثل في اقامة اتحاد لايتمتع بسلطة تنفيذية ، ولاتكون الدول المشتركة فيها ملزمة بقراراتها ، وتتساوى من حيث عدد المندوبين الممثلين لكل واحدة منها في الاتحاد[٢٢٧] . وتوقع نوري ان يضم الاتحاد في البداية كلا من العراق ومصر وسوريا ولبنان وشرق الاردن والمملكة العربية السعودية ، اما بخصوص فلسطين فقد صرح ان « وضعها يتوقف على الوضع بعد الحرب »[٢٢٨] . وقد شبه هذه الامور بما « يسبق تأليف شركة ، او مشاركة في امر عندما يتقدم كل فرد بما هو على استعداد للمساهمة به في المشروع المشترك » حسب تصريحه لمراسل وكالة رويتر[٢٢٩] .

وعلى مايبدو فان وجهات نظر القطبين كانت متفقة بخصوص اهم القضايا الاساسية المطروحة ، ولم يحدث سوى بعض الخلاف بينهما بصدد امور من قبيل عقد مؤتمر عربي تشترك فيه هيئات شعبية الى جانب الهيئات الرسمية ، كما طالب به نوري مرارا[٢٣٠] ، ورفضه النحاس ، وفضل عليه عقد محادثات ثنائية بين مصر والدول العربية[٢٣١] ، الامر الذي كان البريطانيون يميلون اليه ، فانعكس في البيان الختامي

---

(٢٢٧) ممدوح الروسان ، المصدر السابق ، ص٩١ .

(٢٢٨) « الاخبار » ، ٢ اب ١٩٤٣ .

(٢٢٩) مقتبس من « الاخبار » ، ١٤ ايلول ١٩٤٣ .

(٢٣٠) راجع : « الاخبار » ، ٢٣ تموز و ١٢ اب ١٩٤٣ .

(٢٣١) د . جميل الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

الذي صدر يوم ٦ اب على اثر انتهاء اجتماعات الاسكندرية . فقد اشار البيان الى « انتهاء المشاورات » بين الرئيسين « بشأن الوحدة العربية ، وتعاون امم العرب » ، والى ان الرئيس المصري « سيقوم بالمشاورات مع باقي الدول العربية حول الموضوع »[٢٣٢] . وقد اسفرت المحادثات ايضا عن عقد معاهدة ثقافية بين القطرين ، ابقت احدى موادها الباب مفتوحا امام بقية الاقطار العربية للانظمام اليها[٢٣٣] .

استمر نوري السعيد في متابعة نتائج محادثات الاسكندرية ، وادلى بتصريحات لاحقة بخصوص اعمالها التي اكد انها يجب ان تفضي الى « اتحاد او وحدة او تعاون عربي »[٢٣٤] ، ولتحقيق ذلك فضل الاسراع بعقد مؤتمر تمهيدي عام للدول المساهمة في المحادثات الاولية للاتفاق على خطة عمل موحدة[٢٣٥] .

اهتمت الصحافة العربية ، والاجنبية بنشاطات نوري السعيد الاخيرة ، ونسبت اليه اراء ،وافكاراً مختلفة ، من قبيل العمل من اجل اقامة وحدتين بين الدول العربية « على هيئة حلقتين ، داخلية واخرى خارجية » تتألف الاولى ، كما اشيع ، من الدول الصغرى ـ لبنان وسوريا وفلسطين وشرق الاردن ، وتتألف الثانية من العراق والمملكة العربية السعودية ومصر ، على ان تؤلف الحلقة الداخلية « وحدة متماسكة الاجزاء »[٢٣٦] .

وقبل ان نأتي على نهاية هذا الموضوع يجب ان نشير ايضا الى ان فردية نوري السعيد في العمل قد انعكست الى حد واضح على مجرى نشاطاته الاخيرة ، بحيث انه لم يحط سوى الوصي علما بتحركاته في مصر ، الامر الذي دفع وزير خارجيته

---

(٢٣٢) « الاخبار » ، ٨ اب ١٩٤٣ .

(٢٣٣) « الاخبار » ٧ اب ١٩٤٣ .

(٢٣٤) « الاهرام » ، ٩ شباط ١٩٤٤ ، « صوت الاهالي » ، ٩ شباط ١٩٤٤ ، « الحوادث » ، ٩ شباط ١٩٤٤ .

(٢٣٥) « صوت الاهالي » ، ٥ اذار ١٩٤٤ ، « الحوادث » ، ١٣ حزيران ١٩٤٤ .

(٢٣٦) للتفاصيل راجع : « الحوادث » ، ٥ اذار ١٩٤٤ .

نصرت الفارسي الى تقديم استقالته من الوزارة[٢٣٧] . ولئن اثار ذلك الموقف من جانب نوري حفيظة بعض الساسة ، الا انه لم يؤثر على ماجلبته تحركاته العربية الاخيرة من سمعة سياسية له . وللاستدلال على هذه الحقيقة ربما يكفي ان نشير الى ان نوري اصبح عضوا في الوفد العراقي الذي اشترك في مباحثات « اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام » التي عقدت اجتماعاتها في الاسكندرية في الفترة من ٢٥ ايلول لغاية ٧ تشرين الاول ١٩٤٤ .[٢٣٨] رغم انه لم يكن عضوا في الوزارة الباجه جيه الثانية . ومما له مغزاه بهذا الصدد ان الرئيس المصري مصطفى النحاس قد طلب شخصيا ان يشترك نوري في اعمال اللجنة المذكورة[٢٣٩] . ولم يتردد نوري في الاستجابة للطلب ، فقد ظل متمسكا بالاتجاه السياسي الجديد الذي فرض نفسه على المسؤولين العرب بحكم اعتبارات مختلفة ، حتى انه اشار على رئيس الوزراء المصري الجديد الذي خلف النحاس ان يبين في منهاجه ان التغيير الوزاري الذي جرى في بلاده « لايؤثر على سير مشروع الوحدة العربية بشكل من الاشكال »[٢٤٠] .

لعب نوري السعيد دورا متميزا في اعمال « اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام » ، وقراراتها . فقبل كل شيء استغل وجوده في مصر للالتقاء بعدد من المسؤولين البريطانيين والامريكان الذين حثهم على انعاش « حركة الاتحاد العربي المقبل »[٢٤١] . وعلى مانعتقد ان اهم رأي ثبته نوري خلال مباحثات اللجنة كان

---

(٢٣٧) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص١٥٨ .

(٢٣٨) اشترك في الوفد العراقي رئيس الوزراء حمدي الباجه جي ، ووزير الخارجية ارشد العمري ، ووزير العراق المفوض في مصر تحسين العسكري .

(٢٣٩) م . و . و . ، ج / ٢ / ٩ ، ٥٥٥ ـ وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١٣ ايلول ١٩٤٤ ، الوثيقة ٣١ ، وزارة الخارجية ، اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ٢ .

(٢٤٠) م . و . و . ، ة / ٢ / ٣ ، ٧٢٤ ـ وع ، « تقرير المفوضية العراقية في مصر في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٤ » ، الوثيقة رقم ١٣٥ .

(٢٤١) راجع : م . و . خ ، غ / ٨٢٣١ / ٩٢٧ / ٥٠٠ ، « برقية من نوري السعيد الى الوزارة الخارجية المؤرخ في ٢٧ تشرين الاول ١٩٤٤ » ، م . و . و . ، ة / ٢ / ٣ ، ٧٢٤ ـ وع ، « تقارير المفوضية العراقية في مصر في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٤ » ، الوثيقة ١٣٥ .

يتعلق بتوسيع جانب الالزام والالتزام بالنسبة لقرارات الهيئة ، او المؤسسة الاتحادية العربية المقبلة . فقد اكد نوري في مناقشاته على ضرورة ان يشمل هذا الجانب الاساسي من الموضوع المشار على الامور التالية :

١ ـ عدم اللجوء الى استخدام القوة لحل اي نزاع قد يحدث بين دولة عربية واخرى .

٢ ـ عدم تبني اي سياسة خارجية منفردة من شأنها ان تضر بالسياسة العامة لمجموعة الدول العربية .

٣ ـ مراعاة الالتزامات الدولية المبرمة من قبل اكثرية الدول العربية ، والمبنية على النفع العام(٢٤٢) .

ومن الجدير بالذكر ان البنود الثلاثة المذكورة قد ادخلت في بروتوكول الاسكندرية الذي اصدرته اللجنة على اثر انتهاء اعمالها .

ومرة اخرى استغل نوري السعيد اجتماعات « اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام » في الاسكندرية ليعود الى طرح افكاره بخصوص مشروع سوريا الكبرى(٢٤٣) . ولكن جاء نص المادة الخامسة من بروتوكول الاسكندرية ، الذي وافقت عليه الحكومة العراقية بتاريخ ٣١ تشرين الاول ١٩٤٤ ، بمثابة الغاء للمشاريع الهاشمية ، فقد اقرت المادة المذكورة امر « الاعتراف باستقلال وسيادة الدول الاعضاء بحدودها القائمة » .

لم يكن بالامكان تجاهل نوري السعيد في اعداد « ميثاق جامعة الدول العربية » رغم كونه خارج السلطة عندما قام ممثلو الاقطار العربية بوضع الميثاق . ففي جلسته المنعقدة بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٤ قرر مجلس الوزراء ايفاد نوري الى جانب وزير الخارجية في الوزارة الباجه جية الثانية(٢٤٤) ارشد العمري للاشتراك

---

(٢٤٢) سامي حكيم ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٢٤٣) المصدر نفسه ، ص ٤٣ ـ ٤٤ .

(٢٤٤) تألفت الوزارة الباجه جيه الثانية في ٢٩ اب ١٩٤٤ بدون نوري السعيد ايضا .

معا باسم العراق في اعداد نظام الجامعة[245] . وبعد مداولات خاصة مع نوري قرر المجلس تخويله مع زميله ارشد العمري ، « بالصلاحيات الكاملة لادخال اي تعديل على مسودة المشروع حسبما تقتضيه الحالة ، والاهداف التي تنطبق مع الجامعة العربية »[246] .

ومن المهم ان نشير هنا الى ان اللجنة الفرعية السياسية التي تألفت من وزراء خارجية الاقطار العربية ونوري السعيد اتخذت مشروعي العراق ولبنان اساسا لاعمالها ، وباقتراح من نوري اضفت اللجنة الى نصي المشروعين مادة فمادة ، وصاغت في ضوء المناقشات التي دارت ميثاق الجامعة . وبعد ذلك اعلن في مؤتمر عربي عام عقد بتاريخ ٢١ اذار ١٩٤٥ عن ميلاد « جامعة الدول العربية » التي اعتبرها الملك عبدالله بحق :

«صوتا فاه به نوري السعيد ، وتلقفه مصطفى النحاس ،وايده ايدن »[247] .

واعتبر بيردود نوري السعيد بحق ايضا « رئيس معماريي الاتحاد العربي » او الجامعة العربية الوليده[248] ، الا انه اعتبر الامر ، في الوقت نفسه ، دون طموحات نوري بالاسلوب الرومانسي التالي :

« ان خيبة امل الرجل الذي ناقش سنة ١٩١٧ طموحات شعبه مع اصدقائه العرب والبريطانيين في امسيات الصحراء الهادئة ، كانت قوية بما يكفي لتحرره من

---

(٢٤٥) حول دور نوري في تلك المناقشات راجع :

م . و . خ ، ش / ٨٧ / ٨٧ / ٨ ، ش / ٧١٠ / ٧١٠ / ١٤ ، (مؤتمر مجلس الجامعة) ، « برقية من نوري السعيد الى الوزارة الخارجية العراقية مؤرخ في ٢٢ شباط ١٩٤٥ » ، احمد طربين ، المصدر السابق ، ص٢٩٧ - ٣٢١ .

(٢٤٦) م . و . ، ج / ٢ / ١١ ، ٥٥٧ - وع ، قرارات مجلس الوزراء ، ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٤ ، الوثيقة ٢٥ .

(٢٤٧) « مذكرات الملك عبدالله » ، ص٢٣٨ .

(٢٤٨) Birdwood , Op . Cit . , P . 198 .

الاوهام . ولم يبق لدى السير ريتشارد كيسي شيء سوى ذكريات تعاونه مع نوري ، ورزمة من التمور البصرية ترسل اليه بين الفينة والاخرى لتذكره بصداقتهما القديمة[٢٤٩] .

ومن الجدير بالذكر ان نوري السعيد قد حاول ايجاد نوع من الربط بين الدول العربية الاعضاء في الجامعة وكتلة « سعد اباد » من منطلق معاداة الشيوعية . ومن اجل ذلك بذل في هذه الفترة بعض الجهود لتحسين علاقات تركيا بسوريا ولبنان[٢٥٠] ، وحث الاولى على الاعتراف باستقلال الدولتين العربيتين ، وابدى استعداده للتدخل من اجل تسوية الخلافات السورية - التركية بسبب الاسكندرونه[٢٥١] .

وهكذا لم يغب نوري السعيد عن الاحداث العربية طيلة فترة بحثنا ، بغض النظر عن وجوده في السلطة او خارجها .

---

(٢٤٩) Ibid , P . 208 . Ibid .

(٢٥٠) « الساعة » ، ٢٧ ايلول ١٩٤٥ .

(٢٥١) « الاخبار » ، ٢٧ و ٢٩ ايلول ١٩٤٥ .

تسمح الحقائق الواردة في فصول هذا الكتاب للباحث ان يؤكد على ان نوري السعيد لعب دورا متميزا فعلا في حياة العراق السياسية خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٢ و ١٩٤٥ . انه حاول في البداية استغلال الفراغ الذي احدثه وفاة فيصل الاول لاستعادة مواقعه التي فقدها في الايام الاخيرة من عهد الملك الراحل . ولئن اصطدم في ذلك بوجود عدد اخر من السياسيين المخضرمين الذين نافسوه في هذا المجال ، وحازوا على ثقة الملك غازي اكثر منه ، الا ان هؤلاء بالتحديد كانوا يستعينون به في اغلب الاحيان للاستفادة من خبراته ، ونفوذه ، وللتخلص من معارضته في ان واحد . لذا لاغرو ان تقلد نوري منصب وزير الخارجية في عهد الملك غازي خمس مرات ، مع العلم ان الوزارات التي الفت في ذلك العهد بلغ مجموعها ثمان وزارات فقط ، بضمنها واحدة الفها نوري السعيد نفسه[1] .

ولتجسيد هذا الواقع اكثر نضيف ونقول ان نوري السعيد تولى وزارة الخارجية اصالة ووكالة عشر مرات استغرقت خمس سنوات واربعة اشهر وسبع وعشرين يوما في الفترة التي تدخل ضمن نطاق بحثنا . وفي غضون الفترة نفسها تولى وزارة الدفاع وكالة لاربع مرات استغرقت سنتين واحدى عشر شهرا ويوما واحدا ، وتولى رئاسة الوزارة ست مرات استغرقت سنتين وعشرة اشهر وثلاثة وعشرين يوما[2] .

يبين سلوك نوري السعيد السياسي ، ومناوراته المتشعبة في فترة بحثنا مدى تمسكه بالسلطة ، وحبه لها . انه ماكان يبحث عن الجاه والمال بقدر ماكان يبحث عن كرسي الحكم . وما كان يرضى بالقليل بل كان يجهد نفسه من اجل ان يكون في القمة دائما. فلاعجب ان لم يتخل عن معارضته لمعظم الوزارات التي لم يشترك في تاليفها ، حتى انه اصبح يعرف بالوزير المعارض المزمن . ان دراستنا المتواضعة لسيرة

---

(١) نقصد بها الوزارة السعيدية الثالثة التي تألفت في ٢٥ كانون الاول ١٩٣٨ .

(٢) اقتبست هذه الارقام بالاستناد الى المعلومات الواردة في « تاريخ الوزارات العراقية » .

نوري تسمح لنا ان نقول ان الرجل لم يعرف الحقد ، والحسد الا في ميدان السياسة . وهنا لم يكن حقده كأي حقد ، انه كان يتحين الفرص للانتقام ، ويلجأ من اجله الى اساليب ميكافيلية بمعنى الكلمة . لذا لم يقع حادث سياسي غامض الا وقيل ، بحق او بغير حق ، ان لنوري يدا فيه . فعندما كان يبتعد عن الحكم لسبب ما كان « يفسد خلقا وحكمة » ، ويسيطر « عليه حنين مقلق للعودة الى السلطة والنفوذ » حسبما ورد بالنص في احدى الوثائق البريطانية السرية التي يعود تاريخها الى اواخر عام ١٩٣٨[3] .

كان نوري السعيد مقتنعا بضرورة التعاون مع البريطانيين ، واعتبر ذلك امرا لابد منه ، ولم ير فيه تعارضا اساسيا مع مصالح العراق في ظروف دولية كانت القوى الكبرى هي التي تقرر مسار الاحداث ، وتحسم نتائجها . ولو لم يكن الامر هكذا لما اعلن نوري على رؤوس الاشهاد ، وفي مؤتمر دولي ، وامام مجموعة كبيرة من كبار المسؤولين العرب ان البريطانيين « اصدقاء صميمون » له[4] ، ولما قال في نص برقية جوابية على برقية رئيس الوزراء البريطاني تشرشل ، نشرتها الصحف المحلية والاجنبية في اواخر اب ١٩٤٢ ، مانصه :

« اننا نعتبر ان مايقوم به العراق من عضد قضية بريطانيا العظمى ، والامم المتحدة ، انما هو عضد لقضية العرب انفسهم ، لاننا نعلم ان انتصار الامم المتحدة في هذا النضال[5] ، الذي هو اخطر نضال عرفه التاريخ من اجل توفير الحرية والعدل لجميع الامم ، سيكون انتصارا للعرب ايضا ، وان الامل في تحقيق رغبات العرب في الوحدة انما نجده ، في ذلك النصر »[6] .

---

(٣) F . O ., 371 — 21847 , E 7060 , From M . Peterson — Baghdad to F . O ., No . 563 (66 — 51 — 38) , November 16 , 1938 , P . 65 .

(٤) الفريق نوري السعيد ، استقلال العرب ووحدتهم ، ص٨٠ .

(٥) يقصد الحرب العالمية الثانية ، وصراع الحلفاء ضد المانيا النازية .

(٦) مقتبس من :

عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص٨٤ .

ومن الجدير بالذكر ان معظم السادة الذين التقيناهم في مقابلات خاصة لاعداد هذا الكتاب يؤكدون ، على اختلاف مشاربهم ، ان نوري السعيد كان يتعاون مع البريطانيين عن عقيدة ، وكان يرى مصلحة العراق اولا ، والعرب ثانيا ، في ذلك[7] . فهو لم ير تعارضا بين المصالح البريطانية ومصالح العرب ، وعبثا حاول اقناع البريطانيين بوجهة نظره هذه من اجل ابعادهم عن التأثيرات الصهيونية قدر الامكان ، الامر الذي وجدنا له انعكاسات واضحة في العديد من الوثائق الخاصة ، ولاسيما في محتويات « الكتاب الازرق » . ولكن يجب ان نضيف الى ذلك حقيقة ثابتة هي ان خضوع نوري السعيد ، وارتباطاته بالبريطانيين قد ازداد بعد انقلاب ١٩٣٦ ، ولاسيما بعد انفجار حركة ايار ١٩٤١ التحررية ، والقضاء عليها . فان التجربتين كانتا قاسيتين عليه ، فقد بينتا له مدى ارتباطه المصيري بالوجود البريطاني في المنطقة . ولانعتقد اننا نجانب الحقيقة اذا قلنا ان بالامكان رسم خط فاصل واضحة المعالم بين نوري السعيد قبل عام ١٩٤١ ، ونوري السعيد بعد العام المذكور . وبغض النظر عن ارادته جاء موقف نوري هذا على طرفي نقيض مع المصالح الوطنية الصرفة . وان عدم ايمان نوري بالديمقراطية ، واستهانته بالجماهير ، دفعاه للتمادي في موقفه هذا .

اختلف موقف الطرف المقابل ، ونقصد به الجانب البريطاني ، من نوري السعيد ، وتقويمهم له باختلاف الظروف ، وفي ضوء مصالحهم الخاصة . فبالرغم من ان البريطانيين كانوا يعترفون بان نوري كان (من اكبر رجالات الشرق الاوسط) ، الا انهم كانوا ، وكما تعترف وثائقهم الخاصة ، مستعدين « لمعاملته

---

(٧) مقابلة مع خليل كنه بتاريخ ١٩ كانون الاول ١٩٨٣ ، مقابلة مع عبدالرزاق الحسني بتاريخ ١٩ شباط ١٩٨٤ و ٢٩ تموز ١٩٨٥ ، مقابلة مع جميل الاورفلي بتاريخ ٢٠ شباط ١٩٨٤ ، مقابلة مع الفريق اول ركن المتقاعد صالح صائب الجبوري بتاريخ ١٩٨٥/٦/٩ ، مقابلة على ممتاز الدفتري بتاريخ ١٣ حزيران ١٩٨٥ ، مقابلة مع سامي فتاح بتاريخ ١ تموز ١٩٨٥ .

بقليل من التقدير عندما اصبحت شعبيته اقل مما كانت عليه »[8] . وتوجد حالات غير قليلة يبدو فيها تفريط بريطاني واضح بنوري السعيد ، وتفضيل غيره عليه ، كما لاحظنا ذلك في فصول الكتاب بصورة جلية .

وكما تبين وقائع مختلفة وعديدة ان نوري السعيد لم يكن مستعدا للتفريط بمصالح العراق الا في حدود المساومات السياسية المعهودة ، والجارية ، وفي اطار قناعاته الخاصة . وكان نوري يناور بذكاء من اجل ذلك . ومما له مغزاه بهذا الصدد ان الايرانيين ماكانوا يرغبون في ان يشترك نوري في المفاوضات التي جرت بين بغداد وطهران بخصوص قضايا الحدود في اواسط عام ١٩٣٥ ، فيما لم يعترضوا على ساسة من امثال ياسين الهاشمي[9] .

برز نوري السعيد في ميدان القضايا القومية المثارة في فترة بحثنا ، والتي كانت القضية الفلسطينية في مقدمتها . فقد اجهد نفسه في هذا الميدان ، وقدم اراء ، وافكارا مختلفة جديرة بالدرس والاهتمام ، خصوصا وان ايا منها لم يحظ برضى البريطانيين ، والصهاينة خصوصا . وقد ظل يعتز بمواقفه ، ربما اعتبره خدمة مخلصة للقضايا القومية . وقد تجسد هذا الجانب في سلوكه السياسي اكثر بعد احداث سنة ١٩٤١ ، وكأنه اراد بذلك ان يدافع عن نفسه لما تعرض له من تهجم ، ونقد لاذعين . ولم يكن عبثا ان طبع كراسه المعروف « استقلال العرب ووحدتهم » في العام ١٩٤٢ ، والذي اراد من خلاله مخاطبة الساسة ، كما حاول ، في الوقت نفسه ، ان تكون جوانب اساسية من افكاره متداولة على نطاق واسع قدر الامكان .

ان مجمل هذه الامور ، بسلبها وايجابها ، هي التي جعلت من نوري السعيد شخصية سياسية متميزة في فترة بحثنا . ان الجميع اعترفوا بنوري السعيد سياسيا

---

(٨) F . O ., 371 — 21846 , E 503 , (Nuri Pasha) January 26 , 1938 , P . 352 .

(٩) F . O ., E 456 , Very Confidential , Decode from . Mr . Anatchbull Hugessen — Tehran to F . O . , No . 215 , Hune 19 , 1935 , P . 340 ; F . O . 371 , E 4569 , Very Confidential , Cypher Tel . from S . A . Clark Kerr — Baghdad to F . O . , No . 163 , June 25 , 1935 , P . 341 .

ماهرا من طراز خاص . ففي رأي البريطانيين كان نوري السعيد واحدا من ابرز ساسة الشرق الاوسط[١٠] . وكان نوري « من ادهى الادمغة » التي قابلها في حياته ويندل ويلكي ، المندوب الخاص للرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت الى الشرق الاوسط[١١] . اما الالمان فانهم اعتبروا نوري السعيد « دبلوماسيا بالمعنى »[١٢] . .

واشاد بنوري كبار المسؤولين الاتراك الذين جلبت « قدرته الشخصية ، وسعة اطلاعه على تفرعات الامور » انظارهم ، مما جعلهم يعتقدون بان « ليس في سوريا ، او في مصر رجل دولة بمعياره »[١٣] .

ومن كل ماسبق يبدو واضحا ان تاريخ حياة الشخصيات السياسية المتميزة ، ونشاطهم امر جدير باهتمام الباحثين الذين بوسعهم ان يسلطوا اضواء جديدة على جوانب تاريخية مهمة مما يعنيهم من مواضيع وامور .

---

(١٠) F . o . , 371 — 21846 , E 503 , (Nuri Pasha) January 26 , 1938 , p . 352 .

(١١) راجع :

عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس ، ص٨٧ .

(١٢) م . و . و . ، ة/ ١٠ ، ٩٨٨ ـ وع « كتاب من وزير المانيا المفوض ببغداد الدكتور فريتز غروبا الى رستم حيدر رئيس الديوان الملكي » ، الوثيقة ٤٩ .

(١٣) م . و . و . ، ة / ٢ / ٢ / ١ ، ٧١٧ ـ وع ، (سري) ، « كتاب المفوضية الملكية العراقية في انقرة المعنون الى وزارة الخارجية في بغداد والمؤرخ في ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٢ » ، الوثيقة ٨١ .

المصادر والمراجع



اولا ـ الوثائق غير المنشورة :

أ ـ وثائق المركز الوطني للوثائق :

ملفات البلاط الملكي :

مقررات مجلس الوزراء : ـ

١ ـ ج /٢/٥	٢٥٣ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٣٥ .
٢ ـ ج /٢/١	٤٥١ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٣٦ .
٣ ـ ج /٢/٨	٤٥٨ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٣٦ .
٤ ـ ج / ١٦	٢٩٦ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٣٨ .
٥ ـ ج /٢/١٢	٤٨٦ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٣٨ .
٦ ـ ج /٢/٤	٩٤٠ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٣٩ .
٧ ـ ج /٢/٦	٤٩٢ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٣٩ .
٨ ـ ج /١٨	٣٠٠ ـ وع	قانون وزارة الاقتصاد ١٩٣٩ .
٩ ـ ج /٢/٦	٥٠٤ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٠ .
١٠ ـ ج /٢/١	٥٢٣ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٢ .
١١ ـ ج /٢/٢	٥٢٤ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٢ .
١٢ ـ ج /٢/٣	٥٢٥ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٢
١٣ ـ ج /٢/٥	٥٢٧ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٢
١٤ ـ ج /٢/٨	٥٣٠ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٢
١٥ ـ ج /٢/١٢	٥٣٤ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٢
١٦ ـ ج /٢/٨	٥٣٠ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٢
١٧ ـ ج /٨	٢٧٧ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٢
١٨ ـ ج /٢/١	٥٣٥ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٣
١٩ ـ ج /٢/١	٥٤٧ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٣

٢٠ـ ج /٢/٣	٥٣٧ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٣ .
٢١ـ ج /٢/٤	٥٣٨ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٣ .
٢٢ـ ج /٢/٨	٥٤٢ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٣ .
٢٣ـ ج /٢/١٠	٥٤٤ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٣ .
٢٤ـ ج /٢/١١	٥٤٥ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٣ .
٢٥ ـ ٩٠ / ٢ /٢	٥٣٦ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٣ .
٢٦ـ ج /٢/١	٥٤٧ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٤ .
٢٧ـ ج /٢/٢	٥٤٨ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٤
٢٨ـ ج /٢/٣	٥٤٩ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٤ .
٢٩ـ ج /٢/٥	٥٥١ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٤ .
٣٠ـ ج /٢/٩	٥٥٥ ـ وع	قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٤ .

ملفات وزارة الخارجية :

٣١ـ ة /٢/٢/١	٧١٧ ـ وع	تقارير المفوضية العراقية في انقرة (١٩٣٢) .
٣٢ـ ة /٢/٢/١	٧٢١ ـ وع	المفوضية العراقية في تركية .
٣٣ـ ة /٢/٣	٧٢٤ ـ وع	تقارير المفوضية العراقية في مصر . (١٩٤٤) .
٣٤ـ ة /٢/٤	٨٢٦ ـ وع	الحدود العراقية الايرانية (١٩٣٤) .
٣٥ـ ة /٤/٢	٨٢٩ ـ وع	الحدود العراقية الايرانية (١٩٣٤) .
٣٦ـ ة /٢/١٣/أ	٧٦٩ ـ وع	تقارير المفوضية العراقية في القدس (١٩٣٦) .

٣٧ـ ة /٦/١٠	٩٠٢ ـ وع	« الخلف العربي » (١٩٣٦) .
٣٨ـ ة /١٥	٩٩٧ ـ وع	المشكلتان السورية والفلسطينية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٧) .
٣٩ـ ة /١٥	٩٩٨ ـ وع	المشكلتان السورية والفلسطينية (تقارير المفوضية العراقية ببيروت ١٩٣٦) .
٤٠ـ ة /١٩	١٠٠٩ ـ وع	الاجراءات المتخذة في زمن الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) .
٤١ـ ة /٢/١٢	٧٦٣ ـ وع	تقارير المفوضية العراقية في الهند (١٩٤٠)
٤٢ـ ة /٣/١	٧٨٢ ـ وع	التمثيل البريطاني في العراق (١٩٤٠) .
٤٣ـ ة /٢/١٣	٧٦٦ ـ وع	المفوضية العراقية في القدس (١٩٤١) .
٤٤ـ ة / ١٠	٩٨٨ ـ وع	قصاصات الصحف الاجنبية

ملفات وزارة الداخلية

٤٥ـ د /١٧	١٢١٦ ـ وع	ملفة تطبيق قانون منع الدعايات المضرة (١٩٣٩) .
٤٦ـ د /١٩		جريدة الاستخبارات السياسية (١٩٤١ و١٩٤٢)

ملفات وزارة الاقتصاد والمواصلات :

٤٧ـ ص /٢	١٦٥٩ ـ وع	الانظمة والتعليمات (١٩٣٩) .
٤٨ـ ص /١٣	١٨٣٢ ـ وع	المصرف الزراعي والصناعي (١٩٤٠) .

ملفات وزارة المالية :

٤٩ - م /٧	١٣٧٢ - وع	المصارف الحكومية (١٩٤٩) .
٥٠ . م /٧	١٣٧٢ - وع	المصارف الحكومية (١٩٤٠) .
٥١ . م /٩/٣	١٣٩٨ - وع	التقاعد المدني والعسكري
٥٢ - ط /٤/٢	٨٢٧ - وع	الحدود العراقية الايرانية (١٩٣٤) .

ب - ملفات وزارة الخارجية المحفوظة في الوزارة :

- غ / ١٣٦٠٠ / ٤٨٣٦ / ٣ ، ٥ ايلول ١٩٣٩ .

- ش / ١٨٠٦٨ / ١٨٠٦٨ / ٦ ، عقد اتفاق عسكري مع تركيا ، ١١ كانون الاول ١٩٣٩ .

- غ / ١١٠ / ١١٠ / ٥٠٠ ، « محضر مقابلة الوزير للسفير البريطاني في صباح يوم الخميس الموافق ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٠ في ديوان وزارة الخارجية » .

- ش / ١٩٠٦ / ١٩٠٦ / ٨ / ١٢٣٤١ ، « الوضع في سوريا » ، ٢٠ حزيران ١٩٤٠ .

- غ / ٤٢٢٦ / ٤٢٢٦ / ٥ ، ٥ كانون الاول ١٩٤٠ .

- غ / ٤٢٢٦ / ٥٢٢٦ / ٥ ، ٧ كانون الاول ١٩٤٠ .

- ش / ٥٦٧ / ٥٦٧ / ٨ ، « كتاب من القنصلية الملكية العراقية العامة الى وزارة الخارجية » .

- ش / ٥٦٧ / ٥٦٧ / ٨ ، « برقية من جميل المدفعي الى نوري السعيد » ، ٢٠ اذار ١٩٤٣ .

- غ / ٨٢٣١ / ٩٢٧ / ٥٠٠ ، « برقية من نوري السعيد الى وزارة الخارجية » ، ٢٧ تشرين الاول ١٩٤٤ .

- ش / ٨٧ / ٨٧ / ٨ ، ش / ٧١٠ / ٧١٠ / ١٤ ، « مؤتمر مجلس الجامعة » .

جـ الوثائق البريطانية غير المنشورة :

مكتبة الوثائق البريطانية ـ لنـدنPublic Record Office London

١ ـ وثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office

F . O ., 371 :

(1) 16903 , E105 , December 19 , 1932 .

(2) 16903 , E105 , January5 , 1933 .

(3) 16903 , E1418 , March15 , 1933 .

(4) 16903 , E1449 , March18 , 1933 .

(5) 17896 , E691 , July18 , 1934 .

(6) 17897 , E6554 , October25 , 1934 .

(7) 17897 - 57316 , November29 , 1934 .

(8) 18948 - E431 - 43 - 93 , January 9 , 1935 .

(9) 18945 , E1315 , February 25 , 1935 .

(10) 18945 , E1385 , February 28 ,1935 .

(11) 17897 , E4017 , June 29 ,1935 .

(12) 17897 , E4113 , July 3 ,1935 .

(13) 18946 , E7470 - 278 - 93 , December 23 ,1935 .

(14) 21846 - 2186 , January 26 ,1936 .

(15) 2023 , E5324 , Ougust 24 ,1936 .

(16) 2024 , E5595 , September 2 ,1936 .

(17) 2013 , October 30 ,1936 .

(18) 20804 , E1146 , February 11 ,1937 .

(19) 20804 , E427 , February 17 ,1937 .

(20) 20795 - 345 , August 13 ,1937 .

(21) 20795 , E4873-14 - 93 , August 19 ,1937 .

F . O . , 371 :

(22) 21246 - 2186 , January 7 ,1938

(23) 21846 - 2186 , January 10 , 1938 .

(24) 21873 , E592 , January 23 , 1938 .

(25)21846 , E1294 , February 23 , 1938 .

(26) 21847 , E7060 , November 16 , 1938 .

(27) 21866 , E6974 , November 21 , 1938 .

(28) 23200 - 279 , December 27 , 1938 .

(29) 23200 , E348 , January 7 , 1938 .

(30) 23200 , E305 , January 10 , 1939 .

(31) 33200 , E448 , January 10 , 1939 .

(32) 23200 , E1474 , January 27 , 1939 .

(33) 23200 - 279 , January 27 , 1939 .

(34) 2500 , February 23 , 1939 .

(35) 23200 , E1418 , February 24 , 1939 .

(36) 23200 , E1704 , March 6 . 1939 .

(37) 23200 , E1742 , March 7 , 1939 .

(38) 23200 , E2042 , March 17 , 1939 .

(39) 23201 , E2507 , April 4 , 1939 .

(40) 23202 , E2648 , April 6 ,1939 .

(41) 23200 , E2476 -72 - 93 , April 7 , 1939 .

(42) 23201 , E3782 , May 18 , 1939 .

(43) 23199, Hp00320 , July 11 , 1939 .

(44) 23199 , E5443 , July 14 , 1939 .

(45) 23199-Hp 00320 , July 27 , 1939 .

F . O . , 371 :

(46) 23199 , E5389 , July 29 , 1939 .

(47) 2329 , E5857 , Agust 21 , 1939 .

(48) 23203 - 307 , September 12 , 1939 .

(49) 23202 - 307 , September 28 , 1939 .

(50) 23202 , E6741 , September 30 , 1939 .

(51) 23202 - 307 , December 8 , 1939 ,

(52) 24565 , E530 , February 6 , 1940 .

(53) 24557 , E1019-448-93 , February 27 , 1940 .

(54)24560 , E2024 , May25 , 1940 .

(55) 27061 , E3052 , January 1 , 1941 .

(56) 27061 - Hp00320 , January 2 ,1941

(57) 27063 , E2092 , Janury 13 , 1941 .

(58) 27068 , E2092 , January 13 , 1941 .

(59) 27100 , E6058 - 6053 - 93 , January 17 , 1941 .

(60) 27061 - Hp00320 , February 6 , 1941 .

(61) 27062 , E1248 , March 31 , 1941 .

(62) 2706 , E2269 , May 14 , 1941 .

(63) 27073 , E2663 , May 28 , 1941 .

(64) 27076 - 167 , June 19 , 1941 .

(65) 31371 , E4722 - 204 - 93 , August 11 , 1941 .

(66) 27080 - 189 , September 29 , 1941 .

(67) 27080 , E6312 , October 2 , 1941 .

(68) 27080 , E6272 - 1- 93 , October 4 , 1941 .

(69) 27081 , E6478 , October 8 , 1941 .

(70) 27081 - 189 , October 9 , 1941 .

F . 0 . 371

(71) 27082 - Hpo 9807 , November 11 ,1941 .

(72) 31371 , E6356 - 204-93 , October 30 , 1942 .

(73) 31371 , E6318-204 - 93 , October 30 , 1942 .

(74) 31371, E6538-204 - 93 , November 9 , 1942 .

(75) 3137 , E6850 , November 24 , 1942 .

(76) 34996 - Hp09807 , Janury 17 , 1943 .

(77) 34997 - Hpoo 280 , February 8 , 1943 .

(78) 34997 , E 235 , February 9 , 1943 .

(79) 349941 , E3787 , June 15 , 1943 .

(80) 35012 , E 5779 - 489 - 93 , September27 , 1943 .

(81) 35013 , E7889 , December 16 , 1943 .

(82) 35013 , E7953 , December 18 , 1943 .

(83) 40038 , E2545 , April 25 , 1944 .

٢ ـ وثائق وزارة الطيران — Ministry of Air

Air:

(84) 23 — 806 — 2818 , November 28 , 1943 .

٣ ـ وثائق وزارة الهند — India Office

India :

(85) L / PLS / 12/2870, E569, June 19, 1935 .

(86) L /PLS/12/ 2870, E3840—32—34, june 25, 1935 .

ثانيا ـ الوثائق المنشورة :

١ ـ محاضر مجلس النواب

- الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٠٣ ، بغداد ، ١٩٣٤ .
- الاجتماع الاعتيادي لسنة ٩ ، ١٠ ، بغداد ، ١٩٣٩ .
- الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٠ ، بغداد ، ١٩٤٠ .
- الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٠ ، بغداد ، ١٩٤١ .
- الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤١ ، بغداد ، ١٩٤١ .
- الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٢ ، بغداد ، ١٩٤٢ .
- الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٣ ، بغداد ، ١٩٤٤ .
- الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٤ ، بغداد ، ١٩٤٤ .

٢ ـ محاضر مجلس الاعيان

ـ الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٨ ، بغداد ، ١٩٣٨ .
ـ الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٨ ، بغداد ، ١٩٣٩ .
ـ الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٩ ، (الجلسة المشتركة) بغداد ، ١٩٣٩
ـ تقرير سكرتير عام مجلس الاعيان عن اعمال اللجان الدائمة في المجلس سنة ١٩٣٩ ، بغداد ، ١٩٣٩ .
ـ الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤١ ، بغداد ، ١٩٤١ .
ـ الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٣ ، بغداد ، ١٩٤٣ .
ـ الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٤ ، بغداد ، ١٩٤٤ .

٣ ـ « الوثائق الالمانية المنشورة »

Documents on Germen Foreign Policy 1918 — 1945 , Volume X , The War Years June 23 — August 31 , 1940 , London , 1957 .

(Documents on Germen Foreign Policy 1918 — 1945) , Volume X , The War Yrars June 23 , 1941 — December 11 , 1941 , London , 1964 .

ثالثاً ـ الاضابير الشخصية لنوري السعيد

١ ـ الملفة الشخصية لنوري السعيد المحفوظة في وزارة الداخلية ، رقم « ن / ١٧٧ » .

٢ ـ الملفة الشخصية لنوري السعيد المحفوظة في مديرية التقاعد العامة ، تحت رقم « ٦٧٨ / ٣١ » .

رابعا ـ المخطوطات :

١ ـ توفيق السويدي ، وجوه عراقية .
٢ ـ جواد حسين ، مذكرات جواد حسين .
٣ ـ حازم المفتي ، العراق بين عهدي الهاشمي وبكر صدقي ، مخطوطة .
٤ ـ خيري الدين العمري ، مقدمات ونتائج ـ العراق في عشرين سنة ،

مطبوع بالالة الكاتبة ، جزءان ، الموصل ، ١٩٤١ .
٥ ـ رافائيل بطي ، من اوراق رافائيل بطي .
٦ ـ عباس العزاوي ، من اوراق عباس العزاوي .
٧ ـ عبدالغني الملاح ، نوري السعيد كما لم نعرفه .
٨ ـ عبدالكريم الازري ، ذكريات من تاريخ العراق ، الجزء الثاني ، معد للطبع .

خامسا ـ المقابلات الشخصية :

١ ـ تحسين قدري ، مقابلة معه بتاريخ ١٥ شباط ١٩٨٤ .
٢ ـ جميل الاورفلي ، مقابلة معه بتاريخ ٢٠ شباط ١٩٨٤ .
٣ ـ حسين جميل ، مقابلات متعددة .
٤ ـ حازم المفتي ، مقابلات متعددة .
٥ ـ خليل كنه ، مقابلات متعددة .
٦ ـ سامي خونده ، مقابلة معه بتاريخ ٢٩ كانون الثاني ١٩٨٤ .
٧ ـ سامي فتاح ، مقابلة معه بتاريخ ١ تموز ١٩٨٥ .
٨ ـ الفريق اول ركن المتقاعد صالح صائب الجبوري ، مقابلة معه بتاريخ ٩ حزيران ١٩٨٥ .
٩ ـ صبيحة ياسين الهاشمي ، مقابلة معها بتاريخ ١٥ كانون الاول ١٩٨٤ .
١٠ ـ عبدالرزاق الحسني ، مقابلات متعددة .
١١ ـ علي ممتاز الدفتري ، مقابلة معه بتاريخ ٣ ايار ١٩٨٥ .
١٢ ـ لمعى مراد سليمان (عقيلة رشيد عالي الكيلاني) ، مقابلة معها بتاريخ ١ حزيران ١٩٨٥ .
١٣ ـ محمد حديد ، مقابلة معه بتاريخ ١٢ اذار ١٩٨٤ ، و٤ اذار ١٩٨٥ .
١٤ ـ محمد صديق شنشل ، مقابلات متعددة .
١٥ ـ مسعود محمد ، مقابلة معه بتاريخ ١٩ كانون الاول ١٩٨٤ .

١٦ ـ نعمت ياسين الهاشمي ، مقابلة معها بتاريخ ٣ ايار ١٩٨٥ .
١٧ ـ هاجر محمد باشا الداغستاني (عقيلة حكمت سليمان) ، مقابلة معها بتاريخ ٢٨ كانون الثاني ١٩٨٤ .
١٨ ـ الدكتور يوسف عبود ، مقابلة معه بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٨٥ .

سادسا ـ الاطاريح والرسائل الجامعية غير المنشورة :

١ ـ جاسم محمد محمد ، العلاقات العراقية الخليجية ١٩٥٨ ـ ١٩٧٨ ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠ .

٢ ـ رياض رشيد ناجي الحيدري ، الاثوريون في العراق ١٩١٨ ـ ١٩٣٦ ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ .

٣ ـ صفاء عبدالوهاب المبارك ، انقلاب سنة ١٩٣٦ في العراق ـ ممهداته ، واحداثه ، ونتائجه ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٣ .

٤ ـ عبدالله شاتي عبهول ، مجلس الاعمار في العراق ١٩٥٠ ـ ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ .

٥ ـ عبدالتواب احمد سعيد ، العراق والقضية الفلسطينية بين ١٩٣٦ ـ ١٩٤٧ ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة عين الشمس ، ١٩٧٨ .

٦ ـ عبدالزهرة مكطوف يوخان الجوراني ، الحياة البرلمانية في العراق ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ : دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ .

٧ ـ عبدالهادي عبدالكريم ، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ .

٨ ـ لطفي جعفر فرج ، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣ ـ ١٩٣٩ ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨١ .

٩ ـ منـي شرموط محمد ، العلاقات العراقية السعودية ١٩٣٢ ـ ١٩٥٨ ـ دراسة في العلاقات السياسية ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ١٩٨٤ .

سابعا ـ الكتب العربية والمترجمة :

١ ـ احمد طربين ، الوحدة العربية بين ١٩١٦ ـ ١٩٤٥ ، الطبعة الثانية ، الجزء الاول ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

٢ ـ اسعد داغر ، مذكراتي على هامش القضية العربية ، القاهرة ، بلا .

٣ ـ اسماعيل احمد ياغي ، حركة رشيد عالي الكيلاني : دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٤ ـ اميل توما ، جذور القضية الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٣ .

٥ ـ اميل الغوري ، المؤامرة الكبرى ، اغتيال فلسطين ومحق العرب ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

٦ ـ « اوراق ناجي شوكت » . رسائل ووثائق دراسة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، تقديم وتحقيق : د . محمد انيس ، ود . محمد حسين الزبيدي ، بغداد ، ١٩٧٧ .

٧ ـ « ايام النكبة » بيروت ، ١٩٣٧ .

٨ ـ توفيق السويدي ، مذكراتي ـ نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، بيروت ، ١٩٦٩ .

٩ ـ جرالد دي غوري ، ثلاثة ملوك في بغداد ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٨٣ .

١٠ ـ جميل الاورفلي ، لمحات من ذكريات وزير عراقي سابق ، بيروت ١٩٧١ .

١١ ـ جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ ـ ١٩٥٣ ، النجف ، ١٩٧٦ .

١٢ ـ جهاد مجيد محي الدين ، العراق والسياسة العربية ١٩٤١ ـ ١٩٥٨ ، البصرة ، ١٩٨٠ .
١٣ ـ حافظ وهبه ، خمسون عاما في جزيرة العرب ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
١٤ ـ حسين جميل ، الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥ ـ ١٩٤٦ ـ موقف جماعة الاهالي منها ، بغداد ، ١٩٨٣ .
١٥ ـ حسين جميل ، العراق الجديد ، بيروت ، ١٩٥٨ .
١٦ ـ حسن مصطفى ، البارزانيون وحركات بارزان ١٩٣٢ ـ ١٩٤٧ ، بيروت ، ١٩٦٣ .
١٧ ـ خليل كنه ، العراق امسه وغده ، بيروت ، ١٩٦٦ .
١٨ ـ خيرالله طلفاح ، العراق في ست سنوات ، بغداد ، ١٩٧٦ .
١٩ ـ خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، الطبعة الثانية ، الجزء الثالث ، بيروت ١٩٧٧ .
٢٠ ـ خيرية قاسمية ، عوني عبدالهادي . اوراق خاصة ، بيروت ، ١٩٧٤ .
٢١ ـ خيري امين العمري ، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٢٢ ـ خيري امين العمري ، يونس السبعاوي ـ سيرة سياسي عصامي ، بغداد ، ١٩٧٨ .
٢٣ ـ رجاء حسين حسني الخطاب ، الدكتورة ، تأسيس الجيش العراق وتطور دوره السياسي من ١٩٢١ ـ ١٩٤١ ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٨٢ .
٢٤ ـ ساطع الحصري ، مذكراته في العراق ١٩٢٧ ـ ١٩٤١ ، الجزء الثاني ، بيروت ، ١٩٦٠ .
٢٥ ـ سامي حكيم ، ميثاق الجامعة والوحدة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
٢٦ ـ صبحي ياسين ، الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٢٧ ـ صلاح الدين الصباغ ، فرسان العروبة في العراق ، بيروت ، ١٩٥٦ .

٢٨ ـ صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، الجزء الثاني ، بيروت ، بلا .

٢٩ ـ صلاح العقاد ، العرب والحرب العالمية الثانية ، القاهرة ١٩٦٦ .

٣٠ ـ طالب مشتاق ، اوراق ايا مي ١٩٠٠ ـ ١٩٥٨ ، الجزء الاول ، بيروت ، ١٩٦٨ .

٣١ ـ طه الهاشمي ، مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩ ـ ١٩٤٣ ، الجزء الاول ، بيروت ، ١٩٦٧ .

٣٢ ـ عبدالله الشيتي ، معجزة العراق ، تقديم ممدوح حقي ، دمشق ، ١٩٥٨ .

٣٣ ـ عبدالرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، ١٩٨٢ .

٣٤ ـ عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الطبعة السادسة ، الاجزاء ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، بيروت ، ١٩٨٢ .

٣٥ ـ عبدالغني الملاح ، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق ، بغداد ، ١٩٧٥ .

٣٦ ـ عبدالمجيد الحكيم ، الموجز في شرح القانون المدني . مصادر الالتزام مع المقارنة بالفقه الاسلامي ، الجزء الثاني ، بغداد ، ١٩٦٣ .

٣٧ ـ عباس عطية جبار ، الدكتور ، العراق والقضية الفلسطينية ١٩٣٢ ـ ١٩٤١ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٣٨ ـ عثمان كمال حداد ، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ ، صيدا ، بلا .

٣٩ ـ علي جودة الايوبي ، ذكريات ١٩٠٠ ـ ١٩٥٨ ، بيروت ١٩٦٧ .

٤٠ ـ علي محمود الشيخ علي ، محاكمتنا الوجاهية ، بيروت ، ١٩٦٧ .
٤١ ـ عمر ابو النصر ، العراق الجديد ، بغداد ، ١٩٣٧ .
٤٢ ـ فائز عزيز اسعد ، انحراف النظام البرلماني في العراق ، بغداد ، ١٩٧٥ .
٤٣ ـ فاضل البراك ، الدكتور ، دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة ١٩٤١ ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٤٤ ـ فاضل حسين ، الدكتور ، سياسة نوري السعيد الخارجية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
٤٥ ـ فريتز غروبا ، رجال ومراكز القوى في بلاد الشرق ، ترجمة : فاروق الحريري ، الجزءان الاول والثاني ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٤٦ ـ لوكازهير زوير ، المانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ترجمة : احمد عبدالرحيم مصطفى ، القاهرة ، ١٩٧١ .
٤٧ ـ مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق ، بغداد ، ١٩٤٦ .
٤٨ ـ محب الدين الخطيب ، جعفر العسكري . موجز حياته وصدى مصرعه في الشرق والغرب ، القاهرة ، ١٩٣٦ .
٤٩ ـ محسن ابو طبيخ ، المبادىء والرجال ، دمشق ، ١٩٣٨ .
٥٠ ـ محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، الجزء الاول ، بيروت ، ١٩٥٩ .
٥١ ـ محمد عزة دروزة ، الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٥٧ .
٥٢ ـ محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ ، بيروت ، ١٩٦٩ .
٥٣ ـ محمود الدرة ، القضية الكردية ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٦٦ .
٥٤ ـ « مذكرات الملك عبدالله . الآثار الكاملة » ، الطبعة الرابعة ، عمان ، ١٩٦٥ .
٥٥ ـ « مقالات فهمي المدرس » جمعه وقدم له وعلق على حواشيه عبد الحميد

الرشوي وخالد محسن اسماعيل ، الجزء الثالث ، بغداد ، ١٩٧٠ .

٥٦ ـ ممدوح الروسان ، العراق وقضايا الشرق العربي القومية ١٩٤١ ـ ١٩٥٨ ، بيروت ، ١٩٧٩ .

٥٧ ـ موسى علي الطيار ، اضواء على مقتل الفريقين جعفر العسكري وبكر صدقي ، بغداد ، ١٩٨١ .

٥٨ ـ ناجي شوكت ، سيرة وذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤ ـ ١٩٧٤ ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٧٧ .

٥٩ ـ نجدة فتحي صفوة ، خواطر واحاديث في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٦٠ ـ نجدة فتحي صفوة ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٨٤ .

٦١ ـ نجدة فتحي صفوة ، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ ، (اختيار وترجمة وتحرير) ، البصرة ، ١٩٨٣ .

٦٢ ـ نجيب صدقة ، قضية فلسطين ، بيروت ، ١٩٤٥ .

٦٣ ـ نوري السعيد ، الاحاديث الصحفية ، بغداد ، ١٩٤٧ .

٦٤ ـ نوري السعيد ، استقلال العرب ووحدتهم ـ مذكرة في القضية العربية ، بغداد ، ١٩٤٣ .

٦٥ ـ « وزارة الخارجية » اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

٦٦ ـ يحيى جلال ، العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ، الاسكندرية ، ١٩٨٠ .

٦٧ ـ « اليوبيل الفضي للجيش العراقي ١٩٤٦ » بغداد ، ١٩٤٦ .

ثامنا ـ الكتب باللغة الانكليزية :

1 — Batatu , Hanna , Old Social Classes and the Revolutionary Movements of Iraq , Princeton , 1978 .

2 — Be ' eri , Eliezer , Army Office in Arab Politics and Society , Jerusalem , 1969 .

3 — Birdwood , Lord , Nuri As - Said . Study in Arab Leadership , London , 1959 .

4 — (The Economist) , November 10 , 1945 .

5 — Edith and Penrose E . F . , Iraq International Relations and National Development , London , 1978 .

6 — Edward J . Byng , The World of the Arabs , Princeton , 1944 .

7 — Elphinston W . G . , The Kurdis Question,(In ternational Affairs) , London , January , 1949 .

8 — Khadduri , Majid , Independent Iraq 1932 - 1958 - A study Iraqi Politics , 2 ed . London , 1960 .

9 — Kimche J , The Second Arab Awakening , London , 1970 .

10 — (Kingdom of Iraq) , Baltimore , 1957 .

11 — Kirk G . E . , Contemporary Arab Politics , London , 1961 .

12 — Longrigg S . H . , Iraq 1900 to 1950 . A Political , Social , and Economic History , Third Impressi on , Beirut , 1968 .

13 — (The Middle East . A Political and Economic Survey) , Second Edition , London , 1954 .

14 — Monroe , Elizabeth , Philby of Arabia , London , 1973 .

15 — Simonds S . , Iraq . Economic and Commercial Condi ti ons in Iraq , London , 1953 .

16 — Snyder L . L . , The War . A Concise History 1939 - 1945 , London , 1962 .

17 — Stafford R . S . , The tragedy of the Assyrians , London , 1935 .

18 — Tarbush , Mohammad A . , The Role of the Military in Politics . A Case Study of Iraq to 1941 , London , 1983 .

تاسعا ـ باللغة الروسية :

G . Mirski , Iraq V Smutnaya vremia , Moscow , 1961 .

ميرسكي ، ج . ي . ، العراق في العهد المضطرب ، موسكو ، ١٩٦١ .

عاشرا ـ الصحف والدوريات :

أ ـ الصحف العراقية والعربية :

١ ـ « الاحوال » ، بغداد ، نيسان وتشرين الثاني ١٩٤١ .

٢ ـ « الاخبار » ، بغداد ، كانون الثاني ١٩٣٩ ، تموز واب وايلول ١٩٤٣ ، ايلول وتشرين الاول ١٩٤٥ .

٣ ـ « الاستقلال » ، بغداد ، كانون الثاني ١٩٣٥ ، اب وايلول ١٩٣٦ ، كانون الثاني ١٩٣٨ ، كانون الثاني وشباط وايلول ١٩٣٩ ، شباط ١٩٤٠ .

٤ ـ « الانباء » ، بغداد ، ايلول ١٩٣٦ .

٥ ـ « الاوقات العراقية » ، بغداد ، كانون الثاني ١٩٤٣ .

٦ ـ « الاهرام » ، القاهرة ، شباط ١٩٤٤ .

٧ ـ « البلاد » ، بغداد ، اب ١٩٣٥ ، اذار وايلول ١٩٣٩ ، شباط ونيسان ١٩٤٠ .

٨ ـ « الجامعة العربية » ، القاهرة ، تشرين الاول ١٩٣٤ ، كانون الثاني ١٩٣٥ .

٩ ـ « الحوادث » ، بغداد ، كانون الاول ١٩٤١ ، كانون الثاني وايار وحزيران ١٩٤٢ ، شباط واذار وحزيران ١٩٤٤ ، تشرين الثاني ١٩٤٥ .

١٠ ـ « الرأي العام » ، بغداد ، ايلول ١٩٣٧ ، كانون الثاني وشباط ونيسان وتموز ١٩٤٠ .

١١ ـ « الزمان » ، بغداد ، كانون الثاني وشباط ١٩٤٢ .

١٢ ـ « الساعة » ، بغداد ؟ . تموز وايلول ١٩٤٥ .

١٣ ـ « الشرارة » ، بغداد ، ١٩٤١ . ١٩٤٤ .

١٤ ـ « صدى العهد » ، بغداد ، كانون الاول ١٩٣٢ .

١٥ ـ « صوت الاحرار » ، بغداد ، نيسان ١٩٣٥ .
١٦ ـ « صوت الاهالي » ، بغداد ، تشرين الاول ١٩٤١ ، كانون الاول ١٩٤٢ ، شباط وحزيران وتموز وايلول وكانون الاول ١٩٤٣ ، شباط واذار ونيسان وحزيران ١٩٤٤ .
١٧ ـ « صوت الشعب » ، بغداد ، اب وتشرين الاول ١٩٣٥ ، ايلول ١٩٣٩ ، كانون الثاني ١٩٤٢ .
١٨ ـ « الطريق » ، بغداد ، ايار ١٩٣٥ ، ايلول ١٩٣٦ .
١٩ ـ « العالم العربي » ، بغداد ، كانون الثاني ١٩٣٥ ، تشرين الاول ١٩٣٧ ، كانون الثاني ١٩٣٨ ، تشرين الثاني ١٩٤١ ، تموز ١٩٤٢ .
٢٠ ـ « العراق » ، بغداد ، كانون الثاني ١٩٣٥ ، ايلول ١٩٣٩ ، نيسان وتشرين الاول ١٩٤٠ ، تشرين الاول ١٩٤١ ، تشرين الاول ١٩٤٢ ، كانون الثاني وتشرين الاول وكانون الاول ١٩٤٣ .
٢١ ـ « العقاب » ، بغداد ، كانون الثاني وشباط واذار ١٩٣٩ .
٢٢ ـ « فتى العرب » ، اب ١٩٣٩ ، كانون الثاني ١٩٤٠ .
٢٣ ـ « القاعدة » ، بغداد ، ١٩٤٤ .
٢٤ ـ « القبس » ، دمشق ، اب وتشرين الثاني ١٩٣٩ ، شباط ١٩٤٠ .
٢٥ ـ « الكرخ » ، بغداد ، شباط ١٩٣٨ ، كانون الثاني ١٩٣٩ .
٢٦ ـ « المصور » ، بغداد ، حزيران ١٩٤٠ .
٢٧ ـ « النداء » ، بغداد ، تشرين الاول ١٩٤٥ .
٢٨ ـ « الوقائع العراقية » ، بغداد ، نيسان ١٩٣٩ ، كانون الثاني وتشرين الاول ١٩٤٢ .

ب ـ الدوريات العربية والاجنبيه :

١ ـ « اداب المستنصرية » ، بغداد ، ١٩٨٤ .
٢ ـ « افاق عربية » ، بغداد ، العدد ١٢ ، اب ١٩٧٦ ، ايلول ١٩٨٠ .

٣ ـ « البلاغ » ، بغداد ، العدد ٥ ، ١٩٧٦ .
٤ ـ « الرابطة العربية » ، القاهرة ، العدد ١١ ، ١٩٣٦ .
٥ ـ « شؤون عربية » ، تونس ، العدد ٢٥ ، اذار ١٩٨٣ .

1 — The Middle East Journal , Valume 16 , Number 3 , Summer 1962 .

ABSTRACT

Nuri Said and his Role in Iraqi Politics from 19 32 - 1945 .
The Period btween the Year 1932 (begining of local independence and the end of World's depression) and 1945 (end of Second World War) , is regarded as one of the most important and critical period in world history icluding the Arab World and the Middle East in general and Iraq in Particular . It is agreed that Nuri Said was then one of the prominent Iraqi politicians , if not the most distinguished among them . Thus the devoltion of an academic thesis for the study of his political career during that epoch deems necessary .

Iraq , during the period under discussion , has witnessed fatal events of which Nuri Said was in close touch . The death of King Faisal 1 at the inception of that Period was like a two - edges sword for Nuri said , for it paved the way for his prominence on the political stage on one side , and the death of a strong King caused

an inbalance in the Country's politics that aggravated the rivalry among the old politicians to take hold of the government whith their through the aid of the parliment , use of the tribes or the army . Thus it is not surprising that the period witnessed the first direct firat military coup in the history of Irag and the first direct armed clash between Iraqi and British armies . All these issues need the care of interested scholars in order to arrive at new facts .

The thesis consists of an introduction, four chapters and a conclusion. The first chapters deals with the role of Nuri Said in Iraqi politics in the period from 1932 to 1938 which comprises to the first stage of the independence , known sometimes as the (Disturbed Eooch) . Although Nuri Said never formad a cabinet throughout this period , he played a salient role in the events of these years , being the instigator of many of them and the architect of others on the ground of his influence , participation in many cabinets that were formad them . Besides he took an opposing stand of 1936 military coup and its leaders , which has been reflected on his political behaviour after the fall of Bakr Sidqi .

The Period starting with Nuri' S formation of his third cabinct in December 1938 until May Revolution may be regarded as a conspicuous period in Nuri ' S Political activity , and has been the subject of the second chapter .

The period also is full of several significant historical events .

reflected in Nuri 's behaviour and stands e . g . death of King Ghazi 1 . the Position at the decloration of Second World War , assasination of Rustam Haydar the Finance Minister in Nuri ' s fourth cabinet and the grave political crisis that Preceded the direct clash betweenthe armies of Iraq and Britain in May 1941 .

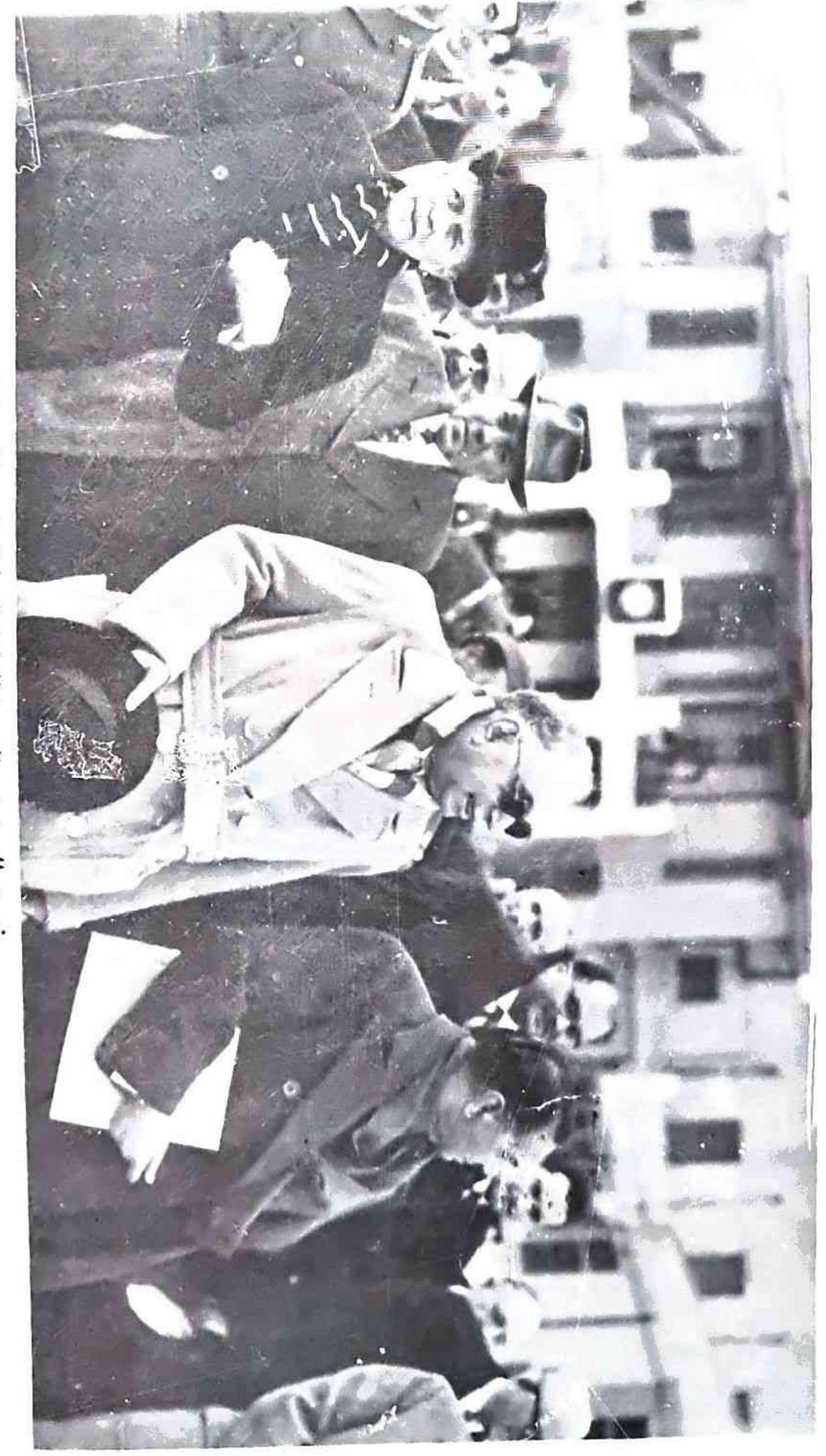
The third chapter takes up Nuri ' s political activities after the collapse of May Liberal movement until the end of Second World ' S war , which war an important historical stage full of significant occurences in which Nuri Played a direct role and formed three successive cabinets .

The fourth chapter takes up Nuri ' s stand of the national issues , Particularly the Palestinian Problem which has taken a new Stage during the period under discussion . It also treated the different stands of Nuri Said , such as those concerning the project of the Fertile Crescent and the formation of the Arab League .

All the facts narrated in these chapters emphasize the great role which Nuri Said Played in Iraq ' s political life between 1932 and 1945 , which is acknowledged by all Iraqi and foregin politicians of different Views and congregation .

In the conclusion , the important deducions that were arrived at in the research were summarized .

ملحق مصور



نوري السعيد - الوجه البارز في مؤتمرات حلف بغداد



ايهما اقرب الى فيصل الثاني : نوري السعيد ام عبد الاله ؟



صاحب النظرات الثاقبة...



من عاداته انه كان يحاول ان يستقبل الضيوف بحرارة...



هل فعلا كانوا يميلون اليه ؟



الظل المرافق لفيصل الثاني حتى النهاية!



هل كان بوسع عبد الاله ان يستغني عن نوري السعيد؟

نوري السعيد: دائما في اقصى اليمين!



في لحظة من لحظات غياب نوري السعيد: فيصل الثاني وخاله عبد الاله بصحبة الملك السعودي.



لا إجتماع من دون نوري!



دائما في وسط كبار الساسة



اجتماع رسمي يضم الوفدين العراقي والايراني.



اين نوري ؟

هل بوسع بابان ان يحل محله؟



رقم الايداع ٤٣٠ في المكتبة الوطنية ببغداد لسنة ١٩٨٨

بوفاء وامتنان عميقين يسعدني ان ارفع لاستاذي الفاضل الدكتور كمال مظهر احمد ، الاستاذ المشرف على الرسالة ، جزيل شكري وخالص تقديري لما ابداه من جهد علمي كبير تجسدت في توجيه البحث وتحقيقه ، عسى ان تفي كلماتي هذه بما له من فضل كبير .

كما يحتم علي الوفاء ، وتقليد علمي رائع ، ان اتقدم بجزيل شكري ، ووافر تقديري وامتناني للسادة الكرام الذين آزروني في اعداد هذه الرسالة ، سواء بتشجيعهم لي في اختيار الموضوع ، او تقديمهم مساعدات قيمة تراوحت بين السماح لي للاطلاع على مايتوفر لديهم من مصادر ، وتحمل عناء مراجعة فصول الرسالة من الناحية اللغوية ، وتصوير الوثائق البريطانية ، منهم اساتذتي الكرام ، وزملائي الاعزاء ، واخص بالذكر كلا من الاساتذة عبدالرزاق الحسني وخيري العمري وحسين جميل والدكتور فاضل البراك والدكتور عبدالكريم شديد النعيمي والدكتور سامي الاحمد والدكتور عبدالجبار جعفر واخي العزيز الدكتور طه رؤوف ونادية محمد خضر ومحمد كامل . كما اود ان اسجل باعتزاز عرفاني للسادة الكرام الذين سنحوا لي فرصة اللقاء بهم برحابة صدر لاتنس ، وهم السادة محمد صديق شنشل وخليل كنه وحازم المفتي وعبدالغني الملاح وغيرهم ، ارجو الله ان يوفقهم ومن هم على سجاياهم . واتقدم بشكري الجزيل للعاملين في « قسم تحليل المعلومات » التابع لوزارة الخارجية ، وفي « المركز الوطني للوثائق » ، والمكتبة المركزية ، ومكتبة كلية الاداب ، ومكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب ، ومكتبة الجامعة المستنصرية ، لما قدموه لي من تسهيلات قيمة ، كثر المولى من امثالهم .

سعاد

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة



الغلاف رياض عبد الكريم

هذا الكتاب

منذ زمن طويل وانا اتابع الجهود الصادقة التي تبذلها السيدة سعاد رؤوف في سبيل إعداد بحثها القيّم عن نوري السعيد ودروه في السياسة العراقية ١٩٣٢ ـ ١٩٤٥ بغية الحصول على درجة الماجستير في التاريخ المعاصر من جامعة بغداد ، ثم قرأن هذا البحث بعد حصولها على الدرجة المذكورة فوجدته ـ والحق يقال ـ بحثاً اصيلا تدعمه الوثائق النادرة وتطرز هوامشه النقول الثمينة والمصادر العديدة . وقد نجحت السيدة سعاد نجاحاً ملموساً فيما دبجته يراعها من معلومات مفيدة ونقول عديدة وشواهد لاطعن لطاعنٍ فيها .

والذين يدرسون تاريخ العراق المعاصر قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥)
يدرك بلا ريب الأتعاب والجهود التي صرفت لاعداد هذه الدراسة النفيسة . فبارك الله في هذه الجهود ووفق مكتبة اليقظة العربية الى طبع أمثال هذه الكتب الجليلة انه اكرم مسؤول .

السيد عبد الرزاق الحسني

الكرادة الشرقية ١٥ آذار ١٩٨٨

مكتبة اليقظة العربية ـ بغداد ـ شارع الرشيد ـ س
ـ تلفون ٨٨٧٧٠٢٨

السعر : اربعة دنانير